

رسالة دكتوراه

# الذبيحة الإلهية والتحول في سر الإفخارستيا



[www.christianlib.com](http://www.christianlib.com)

القمص  
ميخائيل جرجس صليب

الذبيحة الإلهية والتحول فى سر الإفخارستيا	إسم الكتاب :
الأولى - نوفمبر ٢٠١٧	الطبعة :
القمص ميخائيل جرجس صليب	إعداد :
الفنان جرجس ميخائيل ت: ٠٢٣٧٤٩٥٢٧٧	تصميم الغلاف :
مركز E.M للطباعة يد منهور	كمبيوتر وطباعة :
٠١٠١٢٢٢٢٢٢٨٧٥ - ٠١٢٢٣٦٩٤١٨٢	
٢٠١٧/١٩٣٧٦	رقم الإيداع :



قداسة البابا المعظم

اللاهوتيا نواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية ١١٨







نيافة الحبر الجليل

الأببا باخوم ميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس المدن الغربية





## تقديم

بسم الأب والإبن والروح القدس الإله الواحد ..  
 عندما ابتدأت أفكر فى هذا الموضوع، لم أعرف كيف أبدأ؟  
 إنه موضوع كبير ومتشعب .. وخصوصاً أنه بحث رسالة الدكتوراة المقدمة  
 لقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية.  
 ووجدت نفسى فى البداية تائهاً فى دروب الرب ألتمس الإرشاد .. فطلبت  
 من الرب أن يرشدنى.  
 إنه موضوع يمثل قمة الحب الإلهى لا يستطيع الإنسان أن يعيه بعقله  
 المحدود وأن يحصر تأملاته مهما إستغرقت مئات السنين.  
 إنه سر الأسرار الذى يكشفه الله للإنسان فى الوقت المناسب ... إنه تاج  
 أعمال الله التى صنعها منذ بدء الخليقة ..  
 إنه عمل الله الفائق للمعرفة .. إنه سر الشركة الإلهية، التى يفتخر  
 الإنسان أن يتحدث عنه طوال أيام حياته وإلى الأبد ..  
 إنه أيضاً سر الشكر .. فإن كنا نشكر الله لأنه خلقنا وأعطانا منحة  
 الحياة .. ثم نشكره أيضاً لأنه رتب هذا العالم وجعله جنة بعد أن كان قفراً  
 وظلمة<sup>(١)</sup> .. من أجل الإنسان ..  
 فماذا نقول عن تقديم الله ذاته من أجلنا ومن أجل فدائنا .. ومن أجل أن  
 يتحد بنا بصورة لم يسبق لها مثيل !! ..  
 إنه حب يتدفق بغزارة من ينبوع إلهى لا ينتهى، فيملأ الكون ويفيض  
 ويمس الأحاسيس والمشاعر، فتتطلق الألسنة تلهج بحمد الله وشكره.

(١) - (تك ١: ٢).

إننى أقدم شكرى الجزيل لمن شجعنى لكتابة هذا البحث المتواضع ..

### **للمتنح قداسة البابا شنودة الثالث**

#### **و尼افة الأنبا بيشوى**

مطران إبارشية دمياط وكفر الشيخ

ورئيس دير القديسة دميانة ورئيس قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية.

الرب يعوض تعب محبتهم فى ملكوت السموات

بصلوات

#### **قداسة البابا تواضروس الثانى**

بابا الأسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

#### **و尼افة الأنبا باخوميوس**

مطران البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية

ورئيس دير القديس مكاريوس السكندرى بجبل القلاى

وللهنا المجد والكرامة إلى الأبد آمين.

**القمص ميخائيل جرجس صليب**

## تمهيد

### كيف بدأت فكرة الذبيحة الإلهية؟

بدأ إعلان الله عن هذه الفكرة بعد سقوط آدم وحواء، أى منذ آلاف السنين. وقد يستغرب الإنسان عن طول هذه المدة .. ولكن الله له حكمة فى ذلك، لأن موضوع قبول فكرة موت الله المتجسد عن الإنسان بعيدة جداً وصعبة على ذهن الإنسان، لذلك مهد الله وأعد رموزاً كثيرة، وشعوباً كثيرة لى تتقبل الفكرة .. حتى إذا أتى الفادى تكون كل الرموز تشير إليه، وكسل الكتب السماوية تتحدث عنه وكل الأجيال منتظرة مشتهى الأمم.

لذلك فإن الإعداد لموضوع ما يهئ الذهن لقبوله، أفضل بكثير من الخبر المفاجئ أو الحديث غير المرتقب.

لقد صرح الله فى حديثه للحية فكرة مختصرة جداً عن الخلاص فقد قال للحية "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ"<sup>(١)</sup>.

لم يعرف آدم: من هو الذى سيسحق رأس الحية؟

لكن الله كشف لبعض الأنبياء والمرسلين عن المسيح مثل إبراهيم أبو الأباء الذى قال عنه المسيح "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرَحَ"<sup>(٢)</sup>.

صحيح إن الرموز والنبوات ابتدأت تكتب فى الكتاب المقدس على فترات زمنية متباعدة، حتى جاء الوقت الملائم للكشف عنها ولتمام الموعود به وهو "الْخَلَّاصَ الَّذِي فَتَشَّ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لَأَجْلِكُمْ،

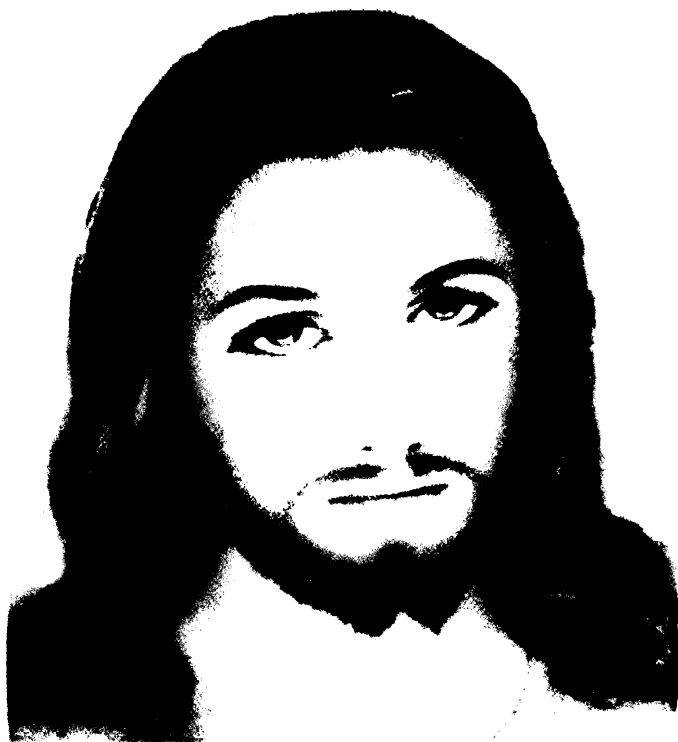
(١) - (تث ٣: ١٥) المقصود بذلك هو مؤامرة الصلب التى قادها الشيطان ضد السيد المسيح، وإنتهت بسحق رأس الحية.

(٢) - (يو ٨: ٥٦).

بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشْهَدَ بِالْآلَامِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالْأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا".<sup>(١)</sup>.

لذلك سنتابع بتدقيق كل هذه الأحداث لكي نعرف قصد الله وتدبيره وكمال حكمته .. لأن موضوع الخلاص عن الموت ليس بالموضوع الهين أو السهل الذي يتصوره الإنسان بمجرد أن ينطق بكلمة، ولكنه يستغرق إعدادة آلاف السنين!!

ولنبداً القصة من أولها، ولنتابع باهتمام كل كلمة فيها.



---

(١) - (١بط ١ : ١٠).

## الفصل الأول

### السقوط

#### ١- قصة السقوط

كلنا نعرف قصة سقوط آدم وإمرأته حواء ولنا ملاحظات عليها

وتعليقات:

- ١- أن الله أُنذر آدم بخطورة الأكل من الشجرة وعقابها الموت الأبدى.
- ٢- أن آدم وحواء صدقا الشيطان - المختفى فى الحية- بأنهما عندما يأكلان من الشجرة يصيران مثل الله<sup>(١)</sup>.
- ٣- أن آدم وحواء بعد السقوط مباشرة "فَخَاطَا أُورَاقَ تَيْنٍ وَصَنَعَا لِنَفْسَيْهِمَا مَآزِرًا"<sup>(٢)</sup>.

#### وهل أوراق التين تستر الخطية؟

هل يستطيع الإنسان أن يستبدل حلة البر بأوراق تين؟ .. الكتاب المقدس يصف لنا حالة آدم وحواء قبل السقوط فيقول: "وَكُنَّا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ"<sup>(٣)</sup>.

وهذا يعطينا فكرة واضحة عن مجد الرب وبره اللذين يكسيان الإنسان فلا يشعر بالخجل أو الخزي .. وهذا هو المغزى الحقيقى لإلباس المعمد حديثاً لباساً أبيض، وأيضاً العروسين يلبسان حلة البر بدلاً من التى سقطت سابقاً .. بعد ذلك نادى الرب الإله آدم وقال له: "أَيْنَ أَنْتَ؟". فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاحْتَبَأْتُ"<sup>(٤)</sup>.

إن أوراق التين لم تستر آدم وحواء .. الوسيلة البشرية لم تفلح فى تغطية الخطية ونتائجها .. لذلك كان لابد من تدبير وسيلة سمائية قادرة أن تغطى الخطية وتستتر مرتكبيها ..

(١) - (تك ٣: ٤). (٢) - (تك ٣: ٧). (٣) - (تك ٢: ٢٥). (٤) - (تك ٣: ١٠).





السقوط

وهنا يقول القديس أثناسيوس الرسولي: أن الله دبر الخلاص لأمرين:

- ◆ لا يمكن أن يسمح الله للشيطان أن يفسد خليقته.
- ◆ أن الإنسان ضعيف، وأسقطه الشيطان الذي لم يره<sup>(١)</sup> ولم يعرفه<sup>(٢)</sup>.

## ٢- محبة الله

محبة الله تدخلت لإنقاذ آدم .. فهي محبة متدفقة من قلب الله ولا نهائية،

وإن كان الإنسان قد قابل حب الله بالعصيان، فانه يقابل هذا العصيان بالحب.

(١) - (حيث إختفى الشيطان في الحياة). (٢) - (كتاب تجسد الكلمة ص ٢٤).

أتى الله إلى الإنسان لكي يعالج هذا السقوط، لذلك يقول الكتاب "وَسَمِعًا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ"<sup>(١)</sup>.

إن الصوت لا يمشى ولكنه يسمع، لذلك يقول رأى<sup>(٢)</sup>: أن الذي مشى هو "كلمة الله" .. الإبن الوحيد، الذي قدم ذاته، مبادراً بالحب، ليعالج الإنسان الساقط ويقيمه .. والروح القدس مهد لهذا اللقاء الحميم، لأنه يقول "عند هبوب ريح النهار"<sup>(٣)</sup>.

لم ينتظر الله الإنسان ليأتي إليه معترداً عن خطاياه، إنما تقدم لكي يجتذبهما إلى الإحساس بالخطية والإعتراف بها.

بنفس الأسلوب يطالبنا الرب يسوع بأن نذهب إلى من أخطأ إلينا ونعاتبه، ولا ننتظر مجيئه إلينا<sup>(٤)</sup>.

لذلك يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "إن المخطئ غالباً ما يحجم عن المجئ بسبب خجله، لذلك يليق بنا أن نذهب إليه أولاً بمفردنا، لكي بالحب نربحه لأنفسنا، كما يربح هو نفسه"<sup>(٥)</sup>.

وكما فعل الأب مع ابنه الضال، الذي كان ينتظر رجوع ابنه في أى وقت من الأوقات. وعندما رجع الإبن يقول الكتاب: "وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَاهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الْإِبْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْآمَكْ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أَدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْخَلَّةَ الْأُولَى وَالْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَنَأْكُلْ وَنَفْرَحَ .. لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ"<sup>(٦)</sup>.

(١) - (تك ٣: ٨). (٢) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٢).

(٣) - (الروح والريح واحدة في اللغة العبرية). (٤) - (مت ١٨: ١٥).

(٥) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٢). (٦) - (لو ١٥: ٢٠).

هكذا بادر كلمة الله بالحب فنادى آدم وقال له: "أين أنت؟"، لم يكن يجهل موضعه، لكنه أراد الدخول معه في حوار، كاشفاً له أنه قد صار مختلفاً وبعيداً عن النور الإلهي.

**يقول القديس أغسطينوس:** الشرير يخرج بشره عن دائرة نور الله، فيصبح كمن هو خارج معرفة الله، لا بمعنى أن الله لا يعرفه وإنما لا يعرفه معرفة الصداقة والشراكة معه، لهذا يقول للجاهلات: "إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ"<sup>(١)</sup>. لذلك حسناً نقول في صلاة باكر: "أيها النور الحقيقي الذي يضيئ لكل إنسان آت إلى العالم، أتيت إلى العالم بمحبتك للبشر، وكل الخليقة تهاللت بمحبتك".

### ٣- نتائج السقوط

**ماذا فعل الإنسان بعد السقوط؟**

يقول الكتاب: "فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ"<sup>(٢)</sup>.

هذا الهروب هو ثمر طبيعي للعصيان والانفصال عن دائرة الرب، إذ لا تطبق الظلمة معاناة ومواجهة النور، وكما قال آدم "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ"<sup>(٣)</sup>.

ويعلق القديس أمبروسيوس عن سر هروب الخاطئ من وجه الرب قائلاً: "الضمير الإنساني المذنب يكون مثقلاً حتى إنه يعاقب نفسه بنفسه دون قاض، ويود أن يغطي، ولكنه أمام الله عارياً"<sup>(٤)</sup>.

ويقول القديس ديديموس الضريع معللاً إختفاء آدم: الإنسان طلب المعرفة من خلال خبرة الشر، فإختبأ من وجه الرب بإبتعاده عن معرفة الله النقية"<sup>(٥)</sup>.

(١) - (مت ٢٥: ١٢). (٢) - (تك ٣: ٨). (٣) - (تك ٣: ١٠).

(٤)، (٥) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطي ص ٧٢).

ويقول أيضاً: يعلل آدم عريه كسبب لخوفه، هذا العرى الذى نجم عن فقدانه للفضيلة التى تستره، فالفضيلة بالحق هى ملابس إلهى. بهذا يعظ الرسول "الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ"<sup>(١)</sup>، أو "نَلْبَسُ أَسْلِحَةَ النُّورِ"<sup>(٢)</sup> حتى نقدر أن نحارب الأعداء الروحيين.

### ٤- تبرير الخطأ

فبالرغم من أن الله أعطى فرصة كاملة لآدم ليعترف بخطئه، إلا أن آدم لم ينكر خطاه، لكنه برره، بإلقاء اللوم على الغير قائلاً: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ هِيَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"<sup>(٣)</sup> .. وبهذا ألقى آدم اللوم على حواء، وعلى الله أيضاً الذى أعطاه حواء. المرأة أيضاً ألقت اللوم على الحية "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ"<sup>(٤)</sup>.

ويعلق القديس ديديموس الضيرير على إجابة آدم فيقول: كان يليق به أولاً أن يشكر الله الذى أعطاه زوجة لخيرته، وإنه لم يستلمها لتعطيهِ دروساً، بل لتتمثل هى به<sup>(٥)</sup>.

كما يعلق على إجابة حواء بقوله: الآن تعترف إنها إنخدعت فإن هذا هو حال المخدوعين فإنهم لا يدركون الشر إلا بعد إتمامه، إذ تخفى الشهوة عنهم إدراكهم للحقيقة وتنزع عنهم المعرفة<sup>(٦)</sup>.

### ٥- حكم الله العادل

وهنا بدأ يعلن الله أحكامه العادلة مبتدئاً بالحية "لَأَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وَحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ"<sup>(٧)</sup>.

(١) - (رو ١٣: ١٤). (٢) - (رو ١٣: ١٢).

(٣) - (تك ٣: ١٢). (٤) - (تك ٣: ١٣).

(٥)، (٦) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٤). (٧) - (تك ٣: ١٥).



أوراق التين

وقد بدأ الله بلعن الشيطان الذى إختبأ فى الحية، لأنه السبب فى سقوط لآدم، ويلعن الحية أيضاً لأنها كانت أداة للعدو إستخدمها ضد الإنسان .. وهكذا كل إنسان يقبل أن يكون أداة للشيطان يجعله الله ملعوناً كالحية، يسعى على بطنه محباً للأرضيات.

لذلك يقول القديس أغسطينوس: يلتصق الأشرار بالأرضيات، وإذا هم مولودون من الأرض يفكرون فيها، ويكونهم أيضاً يصيرون طعاماً للحية<sup>(١)</sup>.

## ٦- الوعد بالخلاص

وأمام لعنة الحية قدم الله أول وعد بالخلاص للإنسان، مخاطباً الحية، لكى لا يعتقد الشيطان إنه بإسقاطه الإنسان قد غلب الله، أو قد أفسد خليقته، لذلك قال

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٤، ٧٥).

"الحية" وَأَضْعُ عَدَاوَةَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ"<sup>(١)</sup>.

يري القديس أغسطينوس: "أن رأس الحية هو الكبرياء، الذي يهدر حياة الإنسان فيجعلها عقباً .. فيقول "ما هي الرأس؟ .. إنها بداية كل إقتراح شرير، فعندما يقترح عليك (العدو) فكراً شريراً إلقه عنك قبلما تثور اللذة وتقبله، لتتجنب رأسه فلا يمسك بعقبك"<sup>(٢)</sup>.

## ٧- تأديب الإنسان

أعلن الله الخلاص أولاً ثم تلاه بالتأديب، لكي لا يسقط الإنسان تحت ثقل اليأس، بل فتح له باب الرجاء، لكي يرجع إلى الله بالتوبة ..  
♦ فذكر تأديب المرأة، لأنها هي التي سقطت أولاً قائلاً لها "تَكْثِيرًا أَكْثَرُ أَتَعَابِ حَبْلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلْدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجْلِكَ يَكُونُ اسْتِيْقَاكُ وَهُوَ يَسْوَدُ عَلَيْكَ"<sup>(٣)</sup>. فكلما تلد المرأة تتوجع لكي تتذكر السقوط، وتتجنبه في حياتها، وفي نفس الوقت تمتلئ بالرجاء، لأنه من نسلها سيأتي الذي يسحق الحية ويخلص البشرية من آلام الموت.

ويتأمل القديس أغسطينوس في الولادة الروحية فيقول: "تحبل الكنيسة -عروس المسيح- بالأطفال وتنمخض بهم. كمثال لها دعيت أم كل حي"<sup>(٤)</sup>. لكن الكنيسة لا تنمخض باطلاً<sup>(٥)</sup>، ولا تلد باطلاً إنما تجد البذار المقدسة عند قيامة الأموات، نجد الأبرار الذين يتعثرون الآن (بسالآلام) في العالَم كله"<sup>(٦)</sup>.

ويضيف القديس ديديموس قائلاً: "تتجنب الكنيسة أولاداً وهي في العالم خلال الأَلَم، لأن الفضيلة تستلزم الحزن، والندامة تنشئ توبة للخلاص"<sup>(٧)</sup>.

(١) - (تك ٣: ١٥). (٢) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٥، ٧٦).

(٣) - (تك ٣: ١٦). (٤) - (تك ٣: ٢٠). (٥) - (غلا ٤: ١٩).

(٦) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٧٥، ٧٦). (٧) - (٢٢كو ٧: ١٠).

♦ أما عن تأديب الرجل فقد قال له الله: "مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبِّكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تَنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بَعْرَقَ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لَأَنَّكَ تَرَابٌ، وَإِلَى تَرَابٍ تَعُودُ"<sup>(١)</sup>.

خلق الله جنة عدن من أجل الإنسان، وزينها بكل خيرات الأرض، ولكنه لم يصن النعمة التي أعطاهها له الله، لذلك لعن الله الأرض لكي تنبت الشوك والحسك، لكي يتعب الإنسان في زراعة الأرض من جديد فيعرف البركة التي أهملها، والنعمة التي فقدها .. فعندما يتعب الإنسان بعرق، يتذكر الخطيئة ونتائجها.

ولكى لا يسقط الإنسان في خطيئة الكبرياء، عرفه الله بأصله لكي يتواضع قائلاً له: "أنت من تراب وإلى تراب تعود".

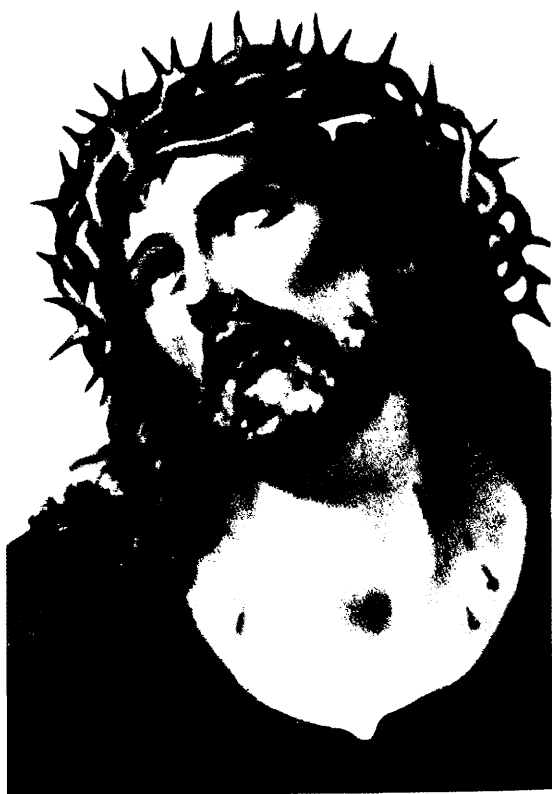
## ٨. التجسد

لذلك جاء المسيح -كلمة الله- لكي يتحد بهذا التراب، ويرفعنا معه إلى السماويات. لذلك يقول القديس جيروم: "كما يقال للخطيئ أنت تراب وإلى تراب تعود. هكذا يقال للقديس أنت من سماء وإلى سماء تعود"<sup>(٢)</sup>.  
وبتجسد الابن الكلمة أمكن لأرضنا أن تنتج ثمرًا عوض الشوك والحسك، خاصة وأن المسيح حمل هذا الشوك على جبينه حتى ينزع هذا الشوك عن أرضنا، ويرد لهذه الأرض بهجتها.  
لذلك يقول القديس جيروم: "أعطت هذه الأرض غلتها، فما فقدته في جنة عدن وجدته في الابن"<sup>(٣)</sup>.

(١) - (تك ٣: ١٧). (٢) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطي ص ٧٧).

(٣) - (تجسد الكلمة ترجمة القس مرقس داود ص ٢٩).

ويقول القديس أنثاسيوس الرسولي: "وهكذا إذ أخذ كلمة الله من أجسادنا جسداً مماثلاً لطبيعتها، وإذا كان الجميع تحت قصاص فساد الموت فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع وقدمه للآب وذلك لسببين:  
الأول: لكي يبطل الناموس الذي يقضى بهلاك البشر.  
الثاني: لكي يعيد البشر إلى عدم الفساد، ويحييهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة وينقذهم من الموت"<sup>(١)</sup>.



المسيح حمل إكليل الشوك على جبينه حتى ينزع هذا الشوك من أرضنا

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ملطي ص ٧٨).



## الذبايح

### تمهيد

سنستعرض- فى هذا الفصل- بعض الذبايح التى قدمت إرضاء لله، من أبائنا الأولين آدم وحواء وأبنائهما فيما بعد.

### أولاً: أول ذبيحة

قبل أن يطرد الله آدم وحواء من الجنة بين لهما محبته ..  
أولاً: الوعد بالخلاص.

ثانياً: ألبسهما أقمصه من جلد، كما يقول الكتاب: "وَصَنَعَ السَّرْبُ الْإِلَهَ لآدَمَ وَأَمْرَاتِهِ أَقْمَصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا"<sup>(١)</sup>، وذلك عوضاً عن أوراق التين التى صنعها لأنفسهما مآزر، ولم تصلح للتغطية .. وأعتقد أنها جفت فسقطت!!.

هذه الأقمصه الجلدية، تعلن عن الذبيحة الدموية، التى ربما صنعها الله لتعليم آدم الدرس الأول فى الفداء<sup>(٢)</sup>.

نفس طاهرة لم تخطئ تموت عن نفس بشرية أخطأت، وأن الخطية تجر معها العرى، أما الذبيحة فتعطى الستر ولو المؤقت .. وكأن الله سلم لآدم وحواء طقس الذبيحة الدموية، التى هى رمز لذبيحة الخلاص.

إطمئن آدم عندما لبس القميص الجلدى، فقد صار له غطاء مؤقتاً<sup>(٣)</sup> .. زال عنه الخوف والرعب -الذى لازمه بعد السقوط- جزئياً، منتظراً الخلاص من الموت..

الله هو الذى قدم أول ذبيحة أمام آدم وحواء، وهو أيضاً الذى قبلها، وتعلم آدم طقس تقديم الذبايح، وعلم أولاده أيضاً من بعده..

(١)- (تك ٣: ٢١).

(٢)- (تأملات فى يوم الجمعة الكبيرة - لقداسة البابا شنودة الثالث سنة ١٩٨٢).

## ١- طرد آدم وحواء

كان من العدل الإلهي أن يطرد الله آدم وحواء من الجنة .. وفي الحقيقة هما اللذان طردا أنفسهما من الوجود في حضرة الله، بعصيانهما لكلام الله .. فالذى يقترب من مصدر النور يتمتع بالرؤية الواضحة، ويتمتع بجلال النور، أما الذى يبتعد عن مصدر النور، فيكون مصيره الوجود فى الظلام.

لذلك يقول القديس يوحنا ذهبى النعم: "لقد وهبنا الله الفردوس وهذا من صنع عنايته المتحننة، ونحن أظهرنا عدم إستحقاقنا للعطية، وهذه نتيجة إهمالنا الخاص بنا، لقد نزع العطية من أولئك الذين صاروا غير مستحقين لها، وهذا نابع من صلاحه"<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: "تأمل ماذا يكون موقف قايين لو بقى فى الفردوس وهو سافك دم؟ .. إن هذا الطرد خير للإنسان، حتى يصير بقاءه خارجاً، وبإهانتة (بعرق وجهك تأكل خبزك) إلى أحسن حال (بالتوبة) فيقمع نفسه أكثر، فيستحق العودة. وهكذا عندما صنع هذا وصار فى حال أفضل أعاده مرة أخرى قائلاً "إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفَرْدُوسِ"<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ويقول القديس باسيليوس أسقف قيسارية: "إن الرب له المجد رتب رئيس الملائكة جبرائيل لحفظ طريق شجرة الحياة، لئلا يجوز آدم إلى الفردوس، وكما تولى جبرائيل خروج آدم من الفردوس وحراسة شجرة الحياة، هكذا تولى البشارة للعدراء مريم"<sup>(٤)</sup>، بعودة آدم إلى الفردوس وخلصه من الموت. أما السيف الملهب المتقلب لحراسة طريق شجرة الحياة<sup>(٥)</sup> فكانت هى كلمة الرب، الذى أمره بالبشارة للقديسة مريم بحلوله فيها، لأجل خلاص آدم.

(١)- (تفسير سفر التكوين للقمص نادرس يعقوب ملطى).

(٢)- (لو ٢٣: ٤٣). (٣)- (تفسير سفر التكوين للقمص نادرس يعقوب ملطى).

(٤)- (لو ١: ٢٦). (٥)- (تك ٣: ٢٤).

أما النار الملتهبة فهي إشارة إلى الروح القدس الذى حل فى مريم العذراء. أما شجرة الحياة فهي مثال الكلمة الإبن الأزلى. أما الطريق المنظور فهو العذراء مريم<sup>(١)</sup>.

## ٢- شجرة الحياة

شجرة المعرفة .. وشجرة الحياة، شجرتان عجيبتان، أنبئتهما الرب فى وسط جنة عدن .. سمح الله لآدم وحواء بالأكل من الشجرة الثانية .. شجرة الحياة، ومنعهما من الأكل من شجرة المعرفة<sup>(٢)</sup> .. وعلى المدى تكشف العلاقة بين المعرفة والموت .. والعلاقة التى تربط بين الحياة والطاعة. وقد إقترنت شجرة معرفة الخير والشر بالعصيان، أما شجرة الحياة فإقترنت بالطاعة .. كان آدم الأول هو مكتشف العصيان، أما آدم الثانى (المسيح) هو مؤسس الطاعة<sup>(٣)</sup>.

لماذا أمر الله الكاروبيم بحراسة شجرة الحياة؟ ولم يقل حراسة جميع أشجار الجنة؟

إن الإجابة واضحة من قول الرب نفسه عن آدم "لَعَلَّهُ يَمْدُ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ"<sup>(٤)</sup>.

وهنا تبرز أهمية شجرة الحياة .. التى يأكل منها يحيا إلى الأبد. إن هذه الشجرة ذكرت فى سفر الرؤيا، فيقول القديس يوحنا الرسول: "وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءٍ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ. فِي وَسْطِ سَوَاقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتَعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الْأُمَّمِ"<sup>(٥)</sup>.

(١) - (كنوز التفسير فى الكتاب المقدس - ج ١ - الرامب القس إيلاريون السريانى ص ٣٥).

(٢) - (تك ٢: ١٦). (٣) - (شجرة الحياة للمهندس كمال أمين).

(٤) - (تك ٣: ٢٢). (٥) - (رو ٢٢: ١).

وإن كانت جنة عدن<sup>(١)</sup> ترمز للكنيسة بكونها جسد المسيح، فهي تحمل في داخلها "شجرة الحياة" كرمز للسيد المسيح رأس الكنيسة وسر حياتها. لقد جاء المسيح إلى العالم ليعلن عن ذاته أنه شجرة الحياة المغروسة في كنيسته، من يأكل منه يتمتع بالحياة والحكمة.

لذلك يقول القديس جيروم: "يقول سليمان: 'هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا'<sup>(٢)</sup> متحدًا عن الحكمة. فإن كانت الحكمة هي شجرة الحياة، فالحكمة بالحقبة هي المسيح .. إذ غرست هذه الشجرة في جنة عدن، نغرس نحن جميعاً هناك".

والمسيح نفسه صرح بهذا المعنى مرة لليهود فلم يصدقوه قال "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِيَ هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ"<sup>(٣)</sup>.

لذلك نقول في قسمة سبت الفرح: "أتيت يا سيدنا وأنقذتنا بمعرفة صليبك الحقيقي، وأنعمت علينا بشجرة الحياة، التي هي جسدك الإلهي ودمك الكريم"<sup>(٤)</sup>.

وقد قيل انه هناك نهر يروى الجنة "وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةً رُؤُوسٍ"<sup>(٥)</sup>. فإن كانت شجرة الحياة تشير إلى السيد المسيح واهب الحياة، فإن النهر يشير إلى الروح القدس، الذي يفيض على أرضنا خلال المعمودية، فيحول قفرنا إلى جنة تفرح قلب الله.

وقد أكد السيد المسيح هذا المعنى عندما قال "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ"<sup>(٦)</sup>.

أما إنقسامه إلى أربعة رؤوس فيشير إلى فيض الروح على الكنيسة في

(١) - (كلمة عدن تعني بهجة أو نعيم - تفسير سفر التكوين للقمص تانرس يعقوب ص ٦١).

(٢) - (أم ٣: ١٨). (٣) - (يو ٦: ٥١).

(٤) - (الخلاصي المتدس - للقمص عبد المسيح صليب طبعي ١٩٠٢ م).

(٥) - (تك ٢: ١٠). (٦) - (يو ٧: ٣٨).

العالم كله .. من مشارق الشمس إلى مغاربها، ومن الشمال إلى الجنوب .. لذلك كان من العدل ألا يبقى آدم وحواء في الجنة، لكي لا يأكلا من شجرة الحياة، فيحيون وهم في الخطية إلى الأبد.

إن الحياة في الخطية إلى الأبد لهو عذاب مرير .. فلم يرد الله أن يبقينا في هذا العذاب إلى الأبد .. بل كان لابد من حل آخر لحالتهما بعد السقوط. إن جنة عدن كانت ترمز للحياة الروحية الفائقة التي كان آدم يحياها هو وإمرأته في حضرة الله .. ولكنهما لما عصيا الله صارت الخطية فاصلة بينها وبين الله، وفقدنا إمتيازات كثيرة كنا يتمتعان بها في وجود الله.

### ٣- الإمتيازات

وسنذكر بإختصار شديد بعض هذه الإمتيازات<sup>(١)</sup>:

- ١- كنا مخلوقين، غير مولودين. لم يرثا فساداً من طبيعة سابقة.
- ٢- خلقهما الله على صورته ومثاله<sup>(٢)</sup> في البر والقداسة، وفي البهاء والمجد، وفي الخلود<sup>(٣)</sup>، وفي حرية الإرادة<sup>(٤)</sup>، وفي الملك والسلطة<sup>(٥)</sup>.
- ٣- كنا يتصرفان بالبساطة والبراءة<sup>(٦)</sup>.
- ٤- باركهما الله، وأعطاهما سلطاناً على الأرض كلها<sup>(٧)</sup>، وقد سمي آدم جميع الحيوانات بأسمائها "فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءِ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَطَيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ"<sup>(٨)</sup>.

(١) - (أدم وحواء لقداسة البابا شنودة الثالث).

(٢) - (تك ١: ٢٦).

(٣) - (تك ٢: ٧).

(٤) - (السقوط دليل قاطع على حرية الإرادة).

(٥) - (تك ٢٨: ٢٨).

(٦) - (وكان كلاهما عريانان .. وهما لا يخجلان - تك ٢: ٥).

(٧) - (وبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمُ: "اَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا واملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك

البحر وعلى طيور السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض - تك ١: ٢٨).

(٨) - (تك ٢: ١٩).

٥- كان آدم واسع المعرفة، فبالإضافة إلى تسميته لجميع الحيوانات والنباتات، يقول الكتاب أن آدم كان يعمل في الجنة وبحفظها<sup>(١)</sup>، فمن أين أوتي آدم بمعرفة شئون النباتات الموجودة في الجنة؟!

٦- وضعهما الله في جنة كاملة من كل أنواع الأشجار، فقد خلقهما في اليوم السادس، كقمة لمخلوقاته كلها، بعد أن أعد لهما كل شيء .. ولو رجعنا إلى الخلف قليلاً لوجدنا أن "وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ"<sup>(٢)</sup> ولم يشأ الله أن يخلقهما، إلا بعد أن رتب لهما كل شيء لهما.

٧- كان آدم وحواء يعيشان في حضرة الله، بل كان الله يكلمهما .. فقد كانا في سعادة كاملة لا يشوبها أي تكدير.

٨- كانا أيضاً في صحة جيدة لا يعترها أي مرض، لأنهما كانا نباتيين يأكلان من شجرة الجنة، ولم يسمح الله لهما بأكل اللحوم إلا في أيام نوح<sup>(٣)</sup> .. بعد أن كثرت الخطية وإستهى الإنسان أن يأكل، فسمح الله بأكل عشب الأرض الذي كان مخصصاً للحيوان فقط<sup>(٤)</sup>!!

٩- عاش آدم وحواء حياة طويلة (٩٣٠ سنة)<sup>(٥)</sup>.

١٠- كان في سلام مع جميع حيوانات البرية، وكان يناديها بأسمائها ويكلمها.

#### ٤- بعد السقوط

١- فقد آدم وحواء بساطتهما وبراءتهما وشعرا بالخلج "وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تَيْنٍ وَصَنَعَا لِنَفْسِهِمَا مَآزِرَ"<sup>(٦)</sup>.

٢- دخل إليهما الخوف .. فعندما سمع آدم صوت الله "فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ"<sup>(٧)</sup>.

(٣) - (تك ٩: ٣).

(٢) - (تك ١: ٢).

(١) - (تك ٣: ١٥).

(٦) - (تك ٣: ٧).

(٥) - (تك ٥: ٥).

(٤) - (تك ٣: ١٨).

(٧) - (تك ٣: ١٠).

٣- دخلت إليهما الشهوة المحرمة نظرت المرأة إلى الشجرة فإذا هي جيدة للأكل "فَرَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعَيْنِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ"<sup>(١)</sup>.

٤- عرفا الشر لأول مرة، فكانت هذه المعرفة وبالأعلى عليهما، فدخلت إليهما خطية الكبرياء "يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"<sup>(٢)</sup>.

٥- الإلتجاء إلى الطرق الملتوية لتغطية الخطية بأوراق تين!! بدلاً من الإلتجاء إلى الله بالتوبة، فيغطي خطيتهما بطريقة أفضل.

٦- أصيبا بخطية عدم القناعة .. فكانا أمامهما كل شجر الجنة .. كل أنواع الفاكهة ولكنهما إشتهيا الشجرة المحرمة .. والإنسان غير القنوع لا يشبع أبداً مهما أكل أو شرب، لذلك قال المسيح للسامرية "كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبُعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ"<sup>(٣)</sup>.

٧- الهروب من الله، فبعد أن كانا يسعدان بوجودهما في حضرة الله أصبحا الآن - بعد السقوط- يريدان الهرب منه "وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَا أَدَمَ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ"<sup>(٤)</sup>.

وهل يستطيع الإنسان أن يهرب من الله؟! .. إن يونان النبي حاول الهروب من الله ولم يستطع، فقد أعاده الله بحوت<sup>(٥)</sup>.

٨- وقعا في خطية تبرير الذات .. فكل منهما يريد أن يبرر نفسه، ويلتمس لنفسه عذراً .. والإنسان الذي يبرر ذاته دائماً لا يتوب.

(٣) - (يو ٤ : ١٤).

(٢) - (تك ٣ : ٥).

(١) - (تك ٣ : ٦).

(٥) - (يو ١ : ١٣).

(٤) - (تك ٣ : ٨).

٩- أصبح كلا منهما يلقي التبعة على الآخر .. فالمرأة قالت: "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ وَآدَمُ قَالَ: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ هِيَ أَعْطَتْني مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"<sup>(١)</sup>، والأكثر من ذلك أن آدم وصل إلى حالة عدم لياقة الحديث مع الله. فقد ألقى التبعية على الله نفسه!! بقوله "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ هِيَ أَعْطَتْني مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"<sup>(٢)</sup>.

١٠- الموت بكل أنواعه:

♦ **الموت الروحي** .. أى الانفصال عن الله، كما يقول القديس أغسطينوس: "موت الجسد هو انفصال عن الروح عن الجسد أما موت الروح، فهو انفصال الروح عن الله". وكما قال الكتاب عن الإبن الضال "ابني هذا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ"<sup>(٣)</sup>. وكما قال الرب لملاك (أسقف أو كاهن) كنيسة ساردس "أَنْ لَكَ اسْمًا أَنْكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ"<sup>(٤)</sup>.

♦ **الموت الأدبي** .. وهو فقد كرامة الإنسان بكل صورها بالطرد، فقدت معها هبة الإنسان وجلاله وتسلطه على كل حيوانات البرية، التى أصبحت لا تخافه ولا تطيعه، ثم فقدان الصورة الإلهية التى كان يتمتع بها، ونزوله إلى مرتبة التراب "لأنك ترابٌ، وَإِلَى تَرَابٍ تَعُودُ"<sup>(٥)</sup>.

ثم تعب النفس، فلاأول مرة نسمع عن الخجل والهروب .. الخ، وبالإجمال فساد الطبيعة البشرية.

♦ **الموت الأبدى** .. وهو أخطر ما فى هذا الحكم "مَوْتًا تَمُوتُ"<sup>(٦)</sup>، وهذا الموت مصحوباً بالعذاب الأبدى.

♦ وقد يعتقد البعض أن الموت الجسدى، هو أخطر أنواع الموت ولكن هذا الاعتقاد خاطئ، لأنه -كما ذكرنا- انفصال الروح عن الجسد لفترة.. سترجع

(٣) - (لو ١٥ : ٢٤).

(٢) - (تك ٣ : ١٢).

(١) - (تك ٣ : ١٣).

(٦) - (تك ٢ : ١٧).

(٥) - (تك ٣ : ١٩).

(٤) - (رو ٣ : ١).



بعدها إلى وضعها، للمحاكمة العامة في يوم الدينونة العظيم.. إما للحياة الأبدية، وإما للعذاب الأبدى.

لذلك! وبعد أن إستعرضنا نتائج سقوط آدم وحواء وفساد طبيعتهما، يلزم لنا أن نعرف، ماذا دبر الله للإنسان .. وكيف مهد الله الذبائح لكى يفهم الإنسان خطورة الموت الأبدى .. وعمل الله للخلاص.

## ثانياً: ذبيحة هابيل وتقدمة قايين

يقول الكتاب "وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبَلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ"<sup>(١)</sup>، وقالت إقتتيت رجلاً من عند الرب، ثم عادت وولدت أخاه هابيل<sup>(٢)</sup>. وكان هابيل راعياً للغنم، وكان قايين عاملاً فى الأرض. وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر<sup>(٣)</sup>.

لماذا قبل الله ذبيحة هابيل، ولم ينظر إلى قربان قايين؟

أولاً: يرى القديسان ديديموس الضرير وأمبروسيوس أن تعبير "وحدث بعد أيام" يشير إلى تراخى قايين فى تقديم تقدمته. أو ممارستها بدافع غير الحب، حيث إنه الكبير، أى أكبر من أخاه هابيل<sup>(٤)</sup>.

فيقول القديس ديديموس: "أن قايين قدم تقدمته بإهمال، أما هابيل فقدمها بإخلاص"<sup>(٥)</sup>.

أما القديس أمبروسيوس فيقول: "جاءت تقدمه قايين بعد أيام، وليست بسرعة وإشتياق، لذلك جاءت الوصية تقول "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَلَا تُؤَخِّرْ وَقَاءَهُ"<sup>(٥)</sup>، وأيضاً "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلَّهِ فَلَا تَتَأَخَّرْ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ"<sup>(٦)</sup>.. "أَنْ لَا

(١) - (ومعناه إقتناء أو حداد).

(٢) - (معناه نسمة أو بخار أو نفس).

(٣) - (تلك: ٤: ١ - ٧).

(٤) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٤).

(٥) - (تلك: ٢٣: ٢١).

(٦) - (جا: ٥: ٤).

تَذَرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُ وَلَا تَقِي<sup>(١)</sup>.

ثانياً: لعل الله رفض تقديم قايين لأنها كانت من ثمار الأرض، ولم تكن من بكور الثمار، فلم يقدم أفضل ما لديه، أما هابيل فقدم من أبقار غنمه ومن سمانها .. فقد أعطى الله الأولوية والأفضلية.

ثالثاً: كانت تقديم قايين من ثمار الأرض غير القادرة على المصالحة بين الله والإنسان، أما تقديم هابيل فكانت ذبيحة دموية تحمل رمزاً لذبيحة المسيح، القادر وحده على مصالحتنا مع الأب، من خلال بذل نفسه عنا<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: يرى القديس جيروم في حديث الرب مع قايين: "لماذا إغتنظت ولماذا سقط وجهك إن لم تقسم بالصواب"<sup>(٣)</sup> أفلا رفع<sup>(٤)</sup> ..

إن قايين قدم لله ثمار الأرض، ولم يقدم قلبه - أي قدم تقديم خارجية ظاهرية، ولم يقدم تقديم داخلية، أي من الداخل قلبه، فكان التقسيم غير مصيب<sup>(٥)</sup>.

## ١- قبول التقديم

أما كيف عرف قايين أن الله قبل تقديم هابيل دون تقديمه، فكما يقول القديس ديديموس الضريير: "ربما نزلت نار أكلت التقديم كما حدث مع هارون وبنيه، إذ "خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ وَالشَّحْمَ. فَرَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ"<sup>(٦)</sup>. ونفس الشيء حدث مع إيليا النبي<sup>(٧)</sup>.

(١) - (جا: ٥: ٤).

(٢) - (وإن أخطأ أخذ فلنا شفيع عند الأب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا).

(٣) - (حسب الترجمة السبعينية). (٤) - (تك: ٤: ٧).

(٥) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٦). (٦) - (٩٧: ٢٤).

(٧) - (امل: ١٨: ٢٨).



هابيل يقدم

ذبيحة من غنمه

وقاين قدم

من ثمار الارض

لله

وقاين

لله

وقاين

لله

وقاين

لله

وقاين

لله

وقاين

لله

وقاين

لله

قبول ذبيحة هابيل

فهابيل قدم أفضل وأحسن غنمه، مضيئاً طاعة الوصية فضائل أخرى ظهرت في تقديم الذبيحة، وهى محبته الكبيرة، وكرمه الزائد وإهتمامه بتقديم الذبيحة فى وقتها.

**وهنا تبرز نقطة هامة فى حياتنا الروحية، وفى علاقتنا بالله ..**

أنه ليس المهم هو كم قدمنا من أجل الرب، ولكن الأهم هو هل حققنا - بما قدمنا - ما نصبو إليه ؟

هل قدمنا من قلوبنا وأفكارنا وأرواحنا .. أم أيا كان التقديم ظاهرياً .. واجب أن نؤديه؟!

هل إقتربنا من الرب أكثر و أكثر .. وهل الرب هو موضوع تفكيرنا ومحور حياتنا .. أم هو موضوع ثانوى بالنسبة لنا؟!

إن الله يكشف قلب قايين ويعلنه بذلك مقدماً، حتى لا يكون له حجة بعد ذلك "وَأِنْ لَمْ تَحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيئَةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اسْتِيقَافُهَا وَأَنْتَ تَسْوَدُّ عَلَيْهَا"<sup>(١)</sup>، فلم يفكر قايين فى نصيحة الرب له وتحذيره من وقوع خطية، لأن قلبه إمتلأ بأشياء أخرى كثيرة أعمته عن رؤية الله، والتعبير عن المحبة والشكر له. إمتلأ قلبه بالإستهانة وعدم الطاعة الكاملة للوصية .. وهنا تبرز نقطة هامة فى حياة الإنسان، إنه قد يفكر فى بدائل الوصية، معتقداً أنه قادر أن يرضى الله بأى وسيلة.

أن الله وضع كل شئ بحكمة فائقة، فالأقمصة الجلدية، لم تكن مجرد غطاء واقياً لجسدى آدم وحواء، ولكنها رمز للذبيحة الإلهية .. التى يريد بها الله أن تستمر على مدى الأجيال، لكى يهئ للأذهان فكرة موت الله عنا. لذلك مدح بولس الرسول هابيل الصديق قائلاً: "بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٤).

ذَبِيحَةُ أَفْضَلٍ مِنْ قَايِينَ. فَبِهِ شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللَّهُ لِقَرَابِيِّهِ. <sup>(١)</sup>.

بالإيمان عاين هابيل أحداث الصليب وعاشها، وهو يقف أمام ذبيحته الحية، ثم يرى الدم، ثم قبول هذه الذبيحة ورضى الرب عنها، إنه درس عملي، يريد الله أن يحفظه الإنسان جيداً، لكي يعرف مدى خطورة الخطيئة، وما من هو الفادي الذي يجب أن يموت عوضاً عن الإنسان.

لا توجد سعادة تدنو من سعادة هابيل، وهو يستشعر رضى الله وقبول ذبيحته .. وكل إنسان يقترب من الله، يشترك مع هابيل الصديق في مراحم الله وحبه اللانهائي .. مادام يؤمن بفاعلية الصليب في حياته، ويقدم ذاته ذبيحة حية مرضية لله.

## ٢- قايين

إن الله لم يترك قايين للهلاك - بالرغم من إنه لم يطع الوصية، وقدم قربانه بطريقة غير لائقة كما سبق وذكرنا- إلا أن الله قاده للتوبة، فالخطيئة تأخذ خطوات لتمام تنفيذها فاشه حذره بعد الخطوة الأولى قائلاً له: "لِمَاذَا اغْتَطَّيْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهَكَ؟" إِنْ أَحْسَنْتَ أَفْلاً رَفَعُ؟ <sup>(٢)</sup> أى إن أحسنت فى تقديم القربان، سأرفعك كما رفعت أخاك هابيل، وإن أحسنت مشاعر قلبك، سأرفع وجهك.. لماذا تستسلم للغيب والحقد على أخيك؟! ولماذا تسد الطريق أمامك وتترك وجهك يفكر فى الشر، وتجعله ساقطاً؟!

إننى أرى خطيئة القتل رابضة عند باب قلبك إذا إستمررت فى عنادك. ستتسلل إلى داخلك إلى الآن، أنت تسود عليها، ولكن بعد قليل ستسود هى عليك، وتتسلط عليك، ولا يمكن أن تقوى عليها.. فقد أعطيتك إرادة حرة، فلا تسلمها للشيطان، لك أن ترفضها، ولك أن تقبلها، فأنا أحذرك لكي ترفضها من

(٢) - (تك: ٤: ٦).

(١) - (عب ١١: ٤).

الخطوة الثانية قبل أن تنتقل للخطوة الثالثة ولا تقدر عليها.  
ولكن قايين لم يسمع لصوت الله داخله وسلم نفسه لليأس، فإمتلاً قلبه  
بالحقد والغيط واليأس، ونفذ الخطية في قتل أخيه هابيل.  
إنقلب قايين إلى وحش كاسر .. أعمت الخطية عينيه وقلبه، وإنقض على  
أخيه هابيل وقتله في الحقل، وإعتقد أن هابيل هو السبب في عدم رضى الله  
عنه وهذه خطية أخرى، أن يلصق الإنسان خطيته بأخر، لكى يتبرر هو.

### ما ذنب هابيل الصديق المسكين؟

لم يصنع شراً بأخيه .. ولكن الكتاب خلده كقول الرسول بولس عنه "وإن  
مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ!"<sup>(١)</sup>.

إن الحقد والأنانية يعميان الإنسان، حتى عن أقرب الناس إليه، فبعدما كان  
الشقيقان يتعاونان معا في الحقل .. الأول يزرع الأشجار، والثانى يرعى  
الأغنام .. أصبح بمفرده تائهاً فى الأرض. خائفاً من كل شئ من همس  
الريح، ومن حفيف الأشجار، حتى من ظله.

رفض قايين ذبيحة الخلاص .. فتردى فى طريق الشر، وأوغل فيه.  
مسكين هذا الإنسان الذى يرفض عطية الرب، ويسير فى طريق الظلام .. إنه  
ينطبق عليه قول الكتاب "وَأَحَبُّ النَّاسِ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ  
كَانَتْ شَرِيرَةً."<sup>(٢)</sup>.

إستهان قايين بكل شئ .. إستهان بتنفيذ الوصية، وإستهان بحياة أخيه  
هابيل، وإذ به يستهين بالله نفسه فى حديثه معه "أَحَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟"<sup>(٣)</sup>.

القديس يوحنا ذهبى الفم يعلق على هذا الكلام قائلاً: "ليته لا يحتقر أحدنا  
الأخر، فإن هذا عمل شرير يعلمنا الإستهانة بالله نفسه. فبالحقيقة إن إزدري

(٣) - (تك: ٤: ٩).

(٢) - (يو ٣: ١٩).

(١) - (عب ١١: ٤).

أحد بالآخر، إنما يزدري بالله الذى أمرنا أن نظهر كل إهتمام بالغير.. لقد إحتقر قايين أخاه، وفى الحال إستهان بالله" (١).

### ٣- لعنة قايين

بعد خطية القتل الأولى قال الرب لقايين "فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحْتَ فَأَمَّا لِنَقْبِلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الْأَرْضَ لَا تَعُوذُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ" (٢).

إن التآديب يذكر البشرية بمرارة الخطية والعصيان. فبسبب خطية قايين ملأ الرب الأرض بنوع من القفر .. هكذا الإنسان الخاطئ يحل بجسده قفراً فلا يعطى ثمراً روحياً.

يقول القديس ديديموس الضريع: "يحدث أحياناً أنه بسبب خطايا الإنسان تصير الأرض قفراً ولا تعطى ثمراً، كقول الكتاب: تتوح الأرض بسبب الساكنين فيها". لقد وهبت الأرض لكى تثمر للذين يحتفظون بفهمهم بغير فساد.. لكن الثمر يتناقص، لكى يتغير الناس عن حالهم" (٣).

وهكذا تفقد النفس سلامها الداخلى، لذلك قال الله لقايين "تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ" (٤) .. فالنفس التى تعيش فى جسد مقفلاً، لا تجد راحة ولا سلاماً.. وهذا ما رواه الكتاب المقدس فقال "فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ" (٥) شَرْقِيَّ عَدْنِ" (٦).

يقول القديس ديديموس: "تود تعنى إضطراب، فالذى يترك الفضيلة الهادئة، يدخل إلى الإضطراب" (٧).

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٤).

(٢) - (تك ٤: ١١). (٣) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص

٨٧). (٤) - (تك ٤: ١٤). (٥) - (معناه التيه). (٦) - (تك ٤: ١٦).

(٧) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٧).

ويقول القديس جيروم: "إذ إستبعد قايين من حضرة الله، وسكن بالطبيعة في نود صار تائهاً، هكذا اليهود إذ صلبوا رب المجد، تاهوا هنا وهناك، وصاروا يلتمسون الخبز الحقيقي"<sup>(١)</sup>.

ويكمل القديس ديديموس قائلاً: "لا نفهم أن قايين خرج بعيداً عن الرب مكانياً، إنما نقول أن كل خاطئ هو خارج عن نور الرب ومعرفته .. لقد خرج قايين لأنه حسب نفسه غير مستحق لمعاينة وجه الرب، بمعنى أنه لم يعد له فكر الرب"<sup>(٢)</sup>.

## ٢. إقرار قايين

إدراك قايين خطورة ما وصل إليه، فأعترف للرب قائلاً: "ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الْأَرْضِ"<sup>(٣)</sup>.

وواضح من إقرار قايين أنه شعر بالندم، ليس كراهية في الخطيئة، وإنما خوفاً من العقاب، ومع ذلك فقد فتح الله له باب الرجاء، لكي يرجع قايين من جديد إلى حضن الأب بالتوبة الصادقة "قَالَ لَهُ الرَّبُّ: "لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ". وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلَامَةً لِكَيْ لَا يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ"<sup>(٤)</sup>.

ويري القديس باسيليوس الكبير: "أن لقايين سبعة أخطاء، لذلك إستحق سبعة تأديبات .. فخطاياها السبعة هي: (حسده لأخيه هابيل - كذبه على الله - خداعه لهابيل إذ إستدرجه إلى الحقل - قتله لأخيه - قدم قدوة سيئة للبشرية في بدء تاريخها - أخطأ في حق والديه بقتل إبنهما - عدم لياقة الحديث مع الله).

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٨).

(٢) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٩).

(٣) - (تك ٤: ١٣). (٤) - (تك ٤: ١٤).





قتل هابيل

أما التآديبات السبعة فهي: (بسببه لعنت الأرض- صارت الأرض عدوة له يعيش عليها كمن مع عدوه- لا تعطيه قوتها- يعيش في تهدي- يصير في رعب- يطرد تائهاً- يتغرب عن وجه الرب)<sup>(١)</sup>.

أما العلامة التي قدمها الله لقايين حتى لا يقتله كل من وجده، فربما تشير إلى علامة الصليب، التي فيها يختفي الخاطئ ليجد أماناً وسلاماً خلال مصالحته مع الله.

(١)- (تفسير سفر التكوين للقاص تادرس يعقوب ص ٨٨).

ويرى القديس أغسطينوس أنها علامة العهد الذى وهب لرجال العهد القديم كظل للصليب فيقول: "هذه العلامة لليهود إذ أمسكوا بناموسهم، وإختتنوا، وحفظوا السبت، وذبحوا الفصح، وأكلوا خبزاً غير مختمر"<sup>(١)</sup>. ويقول القديس باسيليوس الكبير: "أقسى أنواع العقوبة التى تفرض على ذوى القلوب الصالحة هى التغرب عن الله".

## ثالثاً - مذبح نوح

بعد خطية قايين إنتشر الشر بصورة مذهلة على الأرض كما يقول الكتاب: "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: "أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الْإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمٍ وَدَبَابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ". وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ .. وكان نوح رجلاً باراً كاملاً فى أجياله، وسار نوح مع الله"<sup>(٢)</sup>.

لم يكن ممكناً لله القدوس أن يسمح بانتشار الشر، وإفساد الخليقة التى خلقها الله على صورته وشبهه<sup>(٣)</sup>، وأن يسكت على ذلك، فلا بد من محو الشر وتطهير الأرض من الفساد.

هل يحزن الله أو يندم على خلقه للإنسان؟!

يقول القديس أغسطينوس: "غضب الله ليس إنفعالاً لا يعكس صفاء عقله، إنما هو حكم خلاله تقع العقوبة على الخطية .. فانه غير المتغير يغير الأشياء وهو لا يتأسف كالإنسان على أى شئ عمله. لأن قراره فى كل شئ ثابت، ومعرفته للمستقبل أكيدة، لكنه لو لم يستخدم مثل هذه التعبيرات، لما أمكن

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٨٨).

(٢) - (تك ٦: ٥ - ٩). (٣) - (تك ١: ٢٦).

إدراكه بواسطة عقول الناس المحتاجين أن يحدثهم بطريقة مألوفة لهم لأجل  
نفعهم<sup>(١)</sup>.



نوح يبني السفينة

(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٠٢).

## ١- شمعَة مضيئة

فى وسط هذا الظلام الحالك نرى شمعَة مضيئة .. نرى رجلاً واحداً يعيش مع أسرته فى سلام ومخافة أمام الله .. لذلك يذكر الله نوحاً<sup>(١)</sup> البسار، بالرغم من عزمه على إهلاك مخلوقات الأرض كلها فى ذلك الوقت، فيقول: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ"<sup>(٢)</sup>.. وهذا يرينا أن الله عادل فى كل شئ، وأنه لا يكره الإنسان ولكنه يكره الخطية والفساد.

لقد وجد نوح نعمة فى عينى الرب الذى شهد له قائلاً: "كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ"<sup>(٣)</sup>. وشهد عنه أبوه لامك قائلاً: "هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ"<sup>(٤)</sup>.

كان نوح فلاحاً بسيطاً، عاش ٩٥٠ سنة، وقد أنجب ثلاثة أولاد هم: سام وحام ويافث (عندما كان عمره ٥٠٠ سنة).

عاش نوح ٦٠٠ سنة قبل الطوفان، و ٣٥٠ سنة بعد الطوفان، وتنتج سنة ١٩٩٨ ق.م، أى قبل ميلاد إبراهيم بسنتين.

◆ سام معناه صيت أو سمعة، ومن نسله ولد المسيح حسب الجسد، وتتأسلت الشعوب السامية، وكان مقرها آسيا.

◆ حام معناه أسود أو لفحان الشمس، ومن نسله جاءت شعوب أفريقيا.

◆ يافث معناه حسن أو جميل أو منتشر، ومن نسله جاءت شعوب أوروبا وبعض شعوب آسيا.

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "بأن النعمة التى وجدها الله فى نوح هى إختياره من هذا الجيل الفاسق الشرير، فقد كان نوح يتحلى بالعفة والطهارة .. وكان حافظاً لوصايا الرب، فكشف الله له عما سوف يصنع بهؤلاء الزناة،

(١) - (نوح معناه النياح أو الراحة). (٢) - (تك: ٦: ٨). (٣) - (تك: ٦: ٩).

(٤) - (تك: ٥: ٢٩).

المردة، وبأنه سيهلك نسلهم بالطوفان. وأعطى الله نوح منزلة آدم بالسلطة والمشورة الصالحة، وجعله أباً للعالم الجديد المزمع أن يكون بعد الطوفان<sup>(١)</sup>.  
نال نوح نعمة في عيني الرب، فحفظه الله من الوسط الشرير المحيط به<sup>(٢)</sup>، ومن تيار الفساد الجارف، كما حفظ لوط وسط نجاسات سدوم<sup>(٣)</sup>، وكما حفظ لنفسه سبعة آلاف نفس، لم يحنوا ركبهم للبعل أيام إيليا النبي<sup>(٤)</sup>، وكما حفظ دانيال ورفاقه وسط بابل الفاجرة<sup>(٥)</sup>.

## ٢. فلك نوح

كشف الله لعبده نوح ما كان مزمعاً أن يفعله إذ قال له: "بِهَيَاة كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَذَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ"<sup>(٦)</sup>.  
إن الله عندما يحب إنساناً سائراً في طريق وصاياه، يجعله صديقاً له.. يكشف له عن أسراره، ويسمح له بأن يتكلم معه ويناقشه حتى في أدق الأمور، وهذا يكشف لنا عن سر محبة الله للإنسان، وسر تواضع الله مع خلقه!! إن طول أناة الله تقنن الإنسان للتوبة.. لقد أعطى الله فرصة كبيرة لهؤلاء الخطاة لكي يرجعوا ويتوبوا.. كانوا يستهزأون بنوح وبنبيه وهو يصنع الفلك.

كان الفلك يتكون من ثلاثة طوابق، ويقدر طوله ب ٤٥٠ قدماً، وعرضه ٧٥ قدماً وإرتفاعه ٤٥ قدماً. وقد طلى بالقار من الخارج والداخل، لكي لا يسمح بالمياه أن تتسرب داخله. وكان له باب في جانبه لدخول نوح وأولاده وجميع الحيوانات معه، وفتحة (كوى) من أعلى، وسقف لكي يقيهم من المطر والشمس<sup>(٧)</sup>.

ويتأمل القديس أبيفانيوس أسقف قبرص قائلاً: إنه كما كانت سفينة نوح

(١) - (كنوز التفسير في الكتاب المقدس - ج ١ - سفر التكوين للقس إيلاريون السرياني ص ٤٤).

(٢) - (بط ٢: ٥) (٣) - (بط ٢: ٧) (٤) - (مل ١٩: ١٨).

(٥) - (٣١د: ٢٨) (٦) - (تك ٦: ١٣) (٧) - (تك ٦: ٣، ٧: ٦).

من ثلاثة طوابق وهى واحدة، هكذا السموات (أيضاً) من ثلاث. وكما أن التابوت كان مطلياً من الداخل والخارج بالقار لمنع تسرب الماء، هكذا النفس العاقلة إن لم يكن داخلها وخارجها مزينا بالفضائل الروحية والتقوى فإنها تهلك، وكما أن طلاء السفينة حفظها من الغرق، هكذا الصوم والصلاة فإنها تحفظ النفس من فخاخ الشيطان وشراسة الخادعة<sup>(١)</sup>.

ويقول القديس امبروسيو: فى الطوفان - أيام نوح - مات كل جسد، أما نوح البار فحفظ مع عائلته .. فالإنسان الخارجى يبنى، ولكن الداخلى يتجدد. هكذا يحدث ليس فقط فى المعمودية، وإنما أيضاً فى التوبة، حيث تقضى (شهوات) الجسد، فتثمر الروح كما يعلمنا الرسول بولس<sup>(٢)</sup>.

ويعلق القديس أغسطينوس على وجود الباب الجانبى فى الفلك فىقول: باب الجانبى يشير بالتأكيد إلى الجرح الذى فى جنب المخلص المصلوب بواسطة الحربة، من خلاله يدخل القادمون إليه، ومنه فاضت الأسرار التى بها ينضم المؤمنون به إلى عضويته<sup>(٣)</sup>.

ويرى القديس أغسطينوس فى طوابق الفلك الثلاثة: "أنها صورة حية للكنيسة التى اجتمعت من كل الشعوب والأمم، إذ استكملت من نسل أبناء نوح الثلاثة: سام وحام ويافت. وربما تشير هذه الطوابق إلى الفضائل الثلاث التى أمر بها الرسول وهى الإيمان والرجاء والمحبة<sup>(٤)</sup>.

كما يرى فى الطوابق الثلاثة الذين جاءوا بكميات متباينة من المحاصيل مائة وستين وثلاثين<sup>(٥)</sup>. أو يمثل المدينة السماوية أو الكنيسة الأبدية التى تضم فى عضويتها متزوجين أطهاراً، وأيضاً أرامل، وبتولييين أنقياء<sup>(٦)</sup>.

(١)، (٢) - (كنوز التفسير فى الكتاب المقدس ج ١ سفر التكوين للنس إيلاريون السريانى ص ٤٦).

(٣) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٠٥). (٤) - (١ كو ١٣: ١٣).

(٥) - (مت ١٣: ٢٣). (٦) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٠٤).

يقول القديس يعقوب السروجي: إن السفينة هي مثال جسد المسيح، فكما لم تدخل المياه السفينة، ولم يتحكم فيها الطوفان، كذلك الخطية لم تدخل جسد المسيح، ولا تحكمت عليه الشهوة. ومثلما خلاص نوح قومه بالسفينة في أيام حياته، هكذا خلاص المسيح جنس البشر بصلبه وقيامته<sup>(١)</sup>.

## ٣- دخول الفلك

أمر الله بأن يدخل الفلك مع إمرأته وبنيه وكل الحيوانات والطيور. والعجيب في الموضوع أن يستمر موكب الدخول سبعة أيام!! مع إن هذا الموكب لا يستغرق في الدخول سوى يوماً واحداً .. ولكن طاعة وصية الله أمر هام، وربما سمح الله بهذا الوقت لتكون فرصة للخطاة والمتمردين، للتفكير في الدخول .. كان الناس يسخرون من نوح وفلكه، وكان هو يتمزق حزناً عليهم، مشتاقاً أن يدخل بالكل إلى الفلك ليخلصوا.

ولعل بقاء سبعة أيام في موكب متحرك، يشير إلى الكنيسة ذات السبعة أسرار، والتي تمنح بركاتها لكل إنسان كل أيام الأسبوع، وتعطي الرجاء لكل إنسان في أيام غربتنا على الأرض، فهي تستقبل كل نفس حتى في اللحظات الأخيرة.

## ٤- الطوفان

يذكر لنا الكتاب المقدس تفاصيل الطوفان وصفاً دقيقاً، لنعلمنا أن كلام الله صادق، ومواعيده مقدسة .. فقد بدأ في السابع عشر من الشهر الثاني سنة ٦٠٠ لعمر نوح<sup>(٢)</sup>، التي توافق سنة ١٦٥٦ من تاريخ العالم، وحوالي ٢٣٤٩ ق.م. حسب التوقيت العبري<sup>(٣)</sup>.

(١) - (كنوز التفسير في الكتاب المقدس ج ١ سفر التكوين للنس إيلاريون السرياني ص ٤٧).

(٢) - (تك ٧: ١١). (٣) - (يقع في النصف الثاني من شهر نوفمبر حسب التقويم الميلادي).

## ٥- أغلق الرب عليه

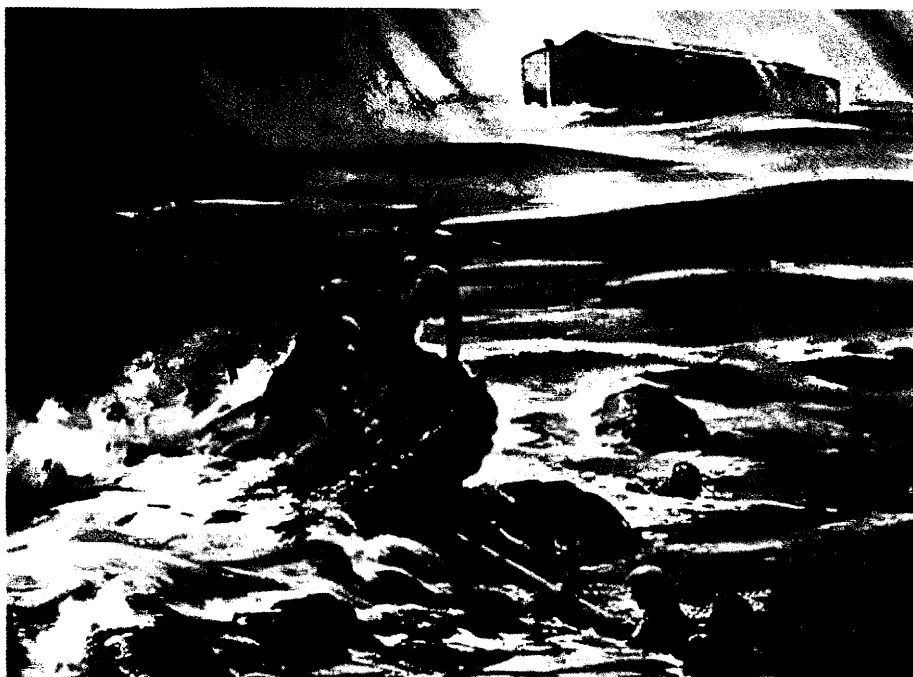
وتقابلنا في هذه القصة لمحات جميلة نقف عندها ونتأمل، فيقول الكتاب: "وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ"<sup>(١)</sup>، وهذا يرينا مدى إهتمام الرب بنا، وحفظه لنا، إنه لم يأمن ملاك أو رئيس ملائكة في خلاصنا، بل تم الخلاص بنفسه، لكي يظهر حبه الكبير لنا، وعنايته الفائقة بنا. وهذا يذكرنا بما قاله السيد المسيح عن الداخلين إلى ملكوت السموات، مشبهاً إياهم بالعذارى الحكيمات الداخلات معه إلى العرس: "وَأَغْلَقَ الْبَابُ"<sup>(٢)</sup>. فإله يغلق الباب، لأنه له وحده "مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ"<sup>(٣)</sup>. فقد فتح لنا باب الفردوس بالصليب، ولم يكن ممكناً لأحد ما أن يفتح باب الفردوس غيره "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ"<sup>(٤)</sup>. وهو يغلق علينا في ملكوت السموات. فلا يستطيع الشيطان أن يدخل، ويسقطنا مرة أخرى.

## ٦- تعاضمت المياه

يقول الكتاب بعد ذلك: "وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الْأَرْضِ"<sup>(٥)</sup>، وتفجرت ينابيع الغمر العظيم، وافتحت طاقات السماء لكي تغرق الأرض. ولكن بقدر عظم المياه وتكاثرها، كان الفلك يرتفع ليطفو على وجه المياه، أي أنه كلما اشتدت التجارب على الكنيسة وعلى المؤمنين، حتى تصير كالطوفان، كلما يرتفع الإنسان المحتمى بالفلك (كنيسة المسيح) في الروحيات، فإن كانت التجارب تحيط بنا، وتهزنا هزاً عنيفاً، ولكنها لا تدخل إلينا، لأننا قد تحصنا بنعمة الله من الداخل والخارج .. لذلك يبقى المؤمن - خلال التجارب - مرتفعاً في عين الله، حتى متى إنتهت الضيقات، يستقر إلى أعلى قمم الجبال، ويبقى هكذا ممجداً من الرب.

(١) - (تث ١٦: ٧). (٢) - (مت ٢٥: ١٠). (٣) - (رو ٣: ٧). (٤) - (اع ٤: ١٢). (٥) - (تث ٧: ١٧).





الطوفان



نوح يطلق حمامة ليتأكد من جفاف الأرض

## ٧. خروج نوح من الفلك

فى اليوم السابع والعشرين من الشهر الثانى جفت الأرض تماماً، وصدر الأمر لنوح أن يخرج ..

ويمكن تلخيص حوادث الطوفان كالاتى:

م	الحدث	يوم	شهر
١	دخول الفلك ونزول الطوفان	١٧	٢
٢	مدة سقوط المطر	١٠	١
٣	تعاظم المياه على الأرض	٢٠	٣
٤	نقص المياه حتى ظهرت رؤوس الجبال	١٤	٢
٥	إرسال الغراب	١٠	١
٦	إرسال الحمامة للمرة الأولى	٧	—
٧	إرسال الحمامة للمرة الثانية	٧	—
٨	إرسال الحمامة للمرة الثالثة	٧	—
٩	كشف الغطاء (من إرسال الحمامة)	٢٩	—
١٠	من كشف الغطاء إلى خروج نوح	٢٧	١

مدة أحداث الطوفان من بدئه حتى خروج نوح ٣٧١ يوماً أى سنة و ١١ يوماً.

## ٨. إقامة مذبح للرب

أول ما صنعه نوح بعد خروجه من الفلك هو إقامة صلاة شكر لله على نجاته وذلك بتقديم ذبيحة للرب، على الأرض الجديدة التى غسلتها مياه الطوفان، فيقول الكتاب: "وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ بَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرِقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ

رَائِحَةَ الرُّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: "لَا أَعُوذُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ  
الْإِنْسَانِ"<sup>(١)</sup>.

عجيب الله في محبته ومغفرته فبعدما تنسم رائحة المصالحة، نسي الشر  
الذي فعله الإنسان، ووعد بألا يلعن الأرض مرة أخرى.

## وهنا نتعلم

- ١- أن الإنسان لا يستطيع أن يتمتع بذبيحة المسيح إلا بعد المعمودية.
- ٢- أن الإنسان مهما فعل من شرور وخطايا، وإلتجأ إلى صليب المسيح  
للمصالحة، يحصل على بركات الصليب في المغفرة.
- جميل جداً أن يصعد نوح ذبيحة على المذبح الذي بناه خصيصاً لهذا  
الغرض، لأن الحياة الجديدة لا يمكن أن تبدأ إلا من خلال تقديم الذبيحة.

## ٩- بركة الرب لنوح

بعد أن تنسم الرب رائحة الرضا من نوح أعطاه بركة لكي يملأ الأرض  
مرة أخرى "وَبَارَكَ اللَّهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلَأُوا  
الْأَرْضَ. وَلَتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَكُلِّ طَيْسُورِ  
السَّمَاءِ، مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْ  
أَيْدِيكُمْ. كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ الْجَمِيعَ.  
غَيْرَ أَنْ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لَا تَأْكُلُوهُ. وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ  
حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَخِيهِ.  
سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ. لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الْإِنْسَانُ"<sup>(٢)</sup>.

## وهنا لنا عدة ملاحظات

- ١- نلاحظ أن الله أرجع السلطان للإنسان مع البركة .. السلطان على  
مخلوقات الأرض من الحيوانات، بعد أن كان قد فقدتها بالسقوط.

(٢) - (تك ٩: ١ - ٦).

(١) - (تك ٨: ٢٠).

٢- سمح له بأكل لحوم الحيوانات والطيور والأسماك، بعد أن كان مقصوراً على النباتات، وذلك لكي يهيئ الطريق لقبول الشريعة الموسوية- أى التى أعطاهاموسى النبى- التى يأكل فيها الكاهن من لحوم ذبيحة السلامة، وهذا أيضاً يمهّد فكرة الأكل من جسد ربنا يسوع المسيح "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ"<sup>(١)</sup>.

٣- لم يسمح الله للإنسان أن يأكل الحيوان بدمه، بل لابد من ذبحه وتصفية الدم لتهيئة فكرة الذبيحة كعنصر أساسى للفداء "وَيَذُونَ سَفْكَاءَ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ"<sup>(٢)</sup>.. وفى نفس الوقت منع شرب الدم، خوفاً من نقل الأمراض من الحيوان للإنسان، ومن ناحية أخرى محافظة على طبيعة الإنسان التى قد تميل إلى التوحش، عندما يأكل اللحم نيئاً، ويشرب الدم .. لذلك قال له لا تنسى أنك خلقت على شبيهى وصورتى<sup>(٣)</sup>.

سمح للإنسان أن يذبح الحيوان، ولكنه لم يسمح له بذبح أخيه الإنسان لأنه ضد الشريعة "لا تقتل" وضد وصية المحبة.

## ١٠- العهد الجديد

لم يكتف الله بذلك، بل أقام عهداً جديداً مع نوح وبنيه سماه ميثاقاً "أَقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلَا يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلَا يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخَرِّبَ الْأَرْضَ". وَقَالَ اللَّهُ: "هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةً مِيثَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ".

ويلاحظ أن هذه العلامة ترمز إلى علامة الصليب التى ستظهر فى المجئ الثانى كعلامة ابن الإنسان .. وسفر الرؤيا يحدثنا أيضاً عن ظهور علامة

(٣) - (تك ٩: ٦).

(٢) - (عب ٩: ٢٢).

(١) - (يو ٦: ٥٤).

الميثاق (قوس قزح) حول العرش الإلهي<sup>(١)</sup>.

وهذه العلامة (قوس قزح) هو تحليل اللون الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة. ورقم ٧ معروف في الكتاب المقدس بأنه رقم الكمال.

القديس أغسطينوس يقول: "أن الكتاب المقدس كله مركب على العدد سبعة، وهو دليل على أن الله خالق الكون، هو نفسه كاتب الكتاب المقدس".

وهذا العهد وضعه الله كعلامة لتذكير الإنسان بمراحم الله العظيمة، وبأن الله صادق في كل وعده، وهو يعطى فرصة للإنسان لأن يجدد العهد مع الله، ولا يضيع هذه الفرصة الروحية أو يهملها، بل يحترمها ويحافظ عليها.

نوح البار كان سبباً في تجديد الأرض مرة أخرى، لذلك يشهد عنه بولس الرسول قائلاً: "بِالْإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِحَلَاصِ بَيْتِهِ، فِيهِ دَانِ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبَرِّ الَّذِي حَسَبَ الْإِيمَانَ"<sup>(٢)</sup>.

والقديس بطرس الرسول يتكلم عن خلاص نوح المؤقت، الذي يرمز إلى خلاصنا بالمعمودية "كَانَتْ أَنَاةُ اللَّهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلُكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَّصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الْآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةِ"<sup>(٣)</sup>.



نوح يقدم  
ذبائح شكر  
لله

(٣) - (بط ١: ٢٠).

(٢) - (عب ١١: ٧).

(١) - (رو ٣: ١٠، ١).

## رابعاً: ذبيحة إبراهيم

### ١- نشأة إبراهيم

إبرام<sup>(١)</sup> هو العاشر في تسلسل الآباء الذين ولدوا من سام بعد الطوفان، وقد غير الله اسمه إلى إبراهيم بعد عودته، لكي يجعله أباً لجمهور كثيرة .. أب الآباء .. أب لجميع المؤمنين.

عاش إبرام وسط عائلته وأبيه تارح في أور الكلدانية، وهي جنوب بابل، وكانت على الساحل التجاري، حيث الغنى العظيم مع الرجاسات الوثنية، ولكن إبرام كان أميناً مع الله، وقد شهد له الرب قائلاً: "أَبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا إِلَهَةً أُخْرَى. فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسَرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضٍ كَنْعَانَ، وَأَكْثَرْتُ نَسْلَهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِسْحَاقَ"<sup>(٢)</sup>.

### ٢- دعوة إبراهيم

جاءت الدعوة لإبراهيم أن يترك أرضه وعشيرته، ويذهب إلى أرض لا يعرفها "وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك"<sup>(٣)</sup>.

يعلق القديس جيروم على هذه الدعوة قائلاً: "ترك أرض الكلدانية وترك مابين النهرين، ومضى طالباً أرضاً لا يعرفها، حتى لا يفقد ذاك الذي وجده (أى الله). لم يحسبه سهلاً أن يحتفظ بأرضه، وربّه في نفس الوقت"<sup>(٤)</sup>.

ويقول القديس أمبروسيوس: "هوذا أبونا إبراهيم الذي تعين ليكون مثلاً للأجيال القادمة، حينما أمر أن يهجر أرضه وعشيرته وبيت أبيه، بالرغم من

(١) - كلمة إبرام تعني الأب مكرم، وإبراهيم تعني أب جمهور - تك ١٧: ٥).

(٢) - (يش ٢٤: ٢ - ٣).

(٣) - (تك ١٢: ١).

(٤) - (تفسير سفر التكوين للقصص تادرس يعقوب ص ١٠٤).

كل الارتباطات الأسرية التي كان ملتزماً بها .. ألم يقدم برهاناً على أنه يخضع العاطفة للمنطق؟ لقد قرر بكل تسرو أن يجتاز الصعوبات دون أن يخلق لنفسه أضراراً<sup>(١)</sup>.

وقال القديس غريغوريوس النيسى: "أن غاية هذا الخروج هو الدخول إلى أرض جديدة، أي التمتع بعشرة الله"<sup>(٢)</sup>.

وإن كانت الدعوة الإلهية تحمل في داخلها صعوبات قد يتصورها الإنسان أنها مستحيلة وغير منطقية، لكن الإنسان المطيع يعتبرها بركة، أن يسير مع الله، والله الذي يأمر، يعطي وعداً بالبركة لإبراهيم "فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأَبَارِكَ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عَيْنُكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ"<sup>(٣)</sup>.

هكذا قبل إبراهيم دعوة الله وأطاع، متغلباً على الصعوبات والعوائق البشرية. والعجيب أن الله وهو يدعو، لا يحدد له مكان الأرض الجديدة .. إن الذي يترك الأمور القديمة، يتمتع بسمووات الله وأرضه الجديدة.

يتحدث القديس أغسطينوس عن هذه البركة التي نالها إبراهيم قائلاً:  
"نلاحظ أن إبراهيم نال وعدين:

الأول أن نسله يرث أرض كنعان، أما الوعد الآخر فأعظم جداً، إذ هو ليس بالوعد الجسدي بل الروحي، من خلاله يصير أباً لا للأمة الإسرائيلية وحدها، بل لكل الأمم التي تقف أثر إيمانه"<sup>(٤)</sup>.

وهنا نجد الفرق واضحاً بين آدم الذي عصى أمر الله ففقد كل شيء، أما إبراهيم أطاع الله، فنال البركة والأبوة.

(١)، (٢) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦).

(٣) - (تك ١٢: ٢-٣). (٤) - (مدينة الله ١٦: ١٦).

## ٣. عهد الختان

قطع الله عهداً مع إبراهيم عندما بلغ من العمر ٩٩ عاماً "وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: "أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَكْثَرَكَ كَثِيراً جِداً .. وَأَقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْداً أَبدياً، لَأَكُونَ إِلَهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأَعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مَلَكاً أَبدياً. وَأَكُونَ إِلَهُهُمْ". وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامةً عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيذُ النَّبْتِ، وَالْمُبْتَاعِ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَاناً وَلِيذُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعِ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبدياً. وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي"<sup>(١)</sup>.

إن الختان يرمز للذبيحة، فقطع جزء من الجسم، ونزول الدم، رمز للذبيحة، وكان الختان قاصراً على الذكور، لأنه أولاً.. يرمز للمسيح .. ثانياً أن المرأة تابعة للرجل "لأنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلَّصُ الْجَسَدِ"<sup>(٢)</sup>، فعدم ختان المرأة لا يعنى إستخفاف الله بها، أو عدم إهتمامه بقطع عهد معها، إنما أراد الله تأكيد وحدة الأسرة البشرية والدليل على ذلك أن الله أمر بختان العبيد "وَلِيذُ النَّبْتِ، وَالْمُبْتَاعِ بِفِضَّةٍ"<sup>(٣)</sup>. ولا يمكن أن يكون العبد أفضل من سيده. ويتم الختان في اليوم الثامن من ميلاد الطفل، لأن رقم (٨) يشير إلى الحياة الجديدة أو الأبدية، فانه خلق العالم في

(٣) - (تك ١٧: ١٣).

(٢) - (أف ٥: ٢٣).

(١) - (تك ١٧: ١ - ١٤).



فى ستة أيام وإستراح فى اليوم السابع، فىكون اليوم الثامن هو يوم الخليفة الجديدة فى المسيح يسوع فالختان بمفهومه الروحى عبور الحياة الأبدية بخلع محبة الزمنيات، وقبول عمل المسيح الكفارى، والدخول إلى ملكوته السماوى. لذلك حثهم الرب بعد ذلك على الختان الروحى، أكثر من إهتمامهم بالختان الجسدى، الذى كان المقصود به التمهيد لفكرة الذبيحة الدموية، ثم الذبيحة الكفارية.

فىقول فى سفر التثنية: "وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلَهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِحَيَاةٍ"<sup>(١)</sup>.

وفى سفر أرميا يقول: "اخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَأَنْزِعُوا غُرْلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالُ يَهُوذَا وَسَكَانُ أُورُشَلِيمَ، لِئَلَّا يَخْرُجَ كَنَارُ غَيْظِي، فَيُخْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ"<sup>(٢)</sup>.

ويعلق بعض الآباء على الختان، فىقول القديس مكاريوس الكبير: "ينال شعب الله علامة الختان فى قلبهم من داخل، لأن السيف السماوى يقطع فضلة العقل، يعنى غلف الخطية النجسة"<sup>(٣)</sup>.

وفى العهد الجديد أستبدل الختان الجسدى بالمعمودية، لأن الختان كان رمزاً للمعمودية، لأن المعمودية هى ختان روحى للمؤمن بالروح القدس، لذلك يقول الرسول بولس: "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَذُنُوبَنَا مَعَ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ"<sup>(٤)</sup>.

## ٤ لقاء إبراهيم مع ملكى صادق

إن قصة لقاء إبراهيم مع ملكى صادق - بعد غلبة إبراهيم على كدراعومر -

(١) - (تث ١٠: ٦). (٢) - (أر ٤: ٤).

(٣) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٧٩). (٤) - (رو ٦: ٣).

تعتبر لغزاً لدى اليهود لا يعرفون له تفسيراً، إذ كيف يقدم أب الآباء إبراهيم-  
الذى فى صلبه كهنوت لاوى- العشور لرجل غريب؟!

ولماذا ظهر هذا الملك والكاهن فى الكتاب المقدس وإختفى فجأة، ولا  
يعرف أحد أباه أو أمه أو نسيه؟ ولماذا لم يقدم ذبيحة دموية كما كانت عادة  
ذلك الزمان؟

يقول القديس أمبروسيوس: "إن ملكى صادق كان إنساناً مقدساً، وكاهناً  
لله، يرمز لربنا يسوع المسيح، ولم يكن ملاكاً، كما إدعى بعض اليهود"<sup>(١)</sup>.

ولم يكن ملكى صادق هو المسيح نفسه كما يقول البعض، لأن الرسول  
بولس يقول عنه "مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ"<sup>(٢)</sup>، ولم يقل هو نفسه.

ولكن هناك تشابه فى بعض أمور بين المسيح وملكى صادق كالآتى:

- ١- من جهة الاسم (ملكى صادق) معناه (ملك البر)<sup>(٣)</sup>.
- ٢- من جهة العمل (ملك ساليم) معناه (ملك السلام)<sup>(٤)</sup>.
- ٣- من جهة الكهنوت كان ملكاً وكاهناً فى نفس الوقت، الأمر الذى لا يتحقق  
عند اليهود، إذ كان الملوك من سبط يهوذا، والكهنة من سبط لاوى، أما فى  
المسيح فتحقق العملان معاً.

- ٤- تقدم ملكى صادق تشير إلى ذبيحة المسيح.
- أما قول الرسول بولس عنه: "بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ. لَا بَدَأَ أَيْامَ لَهُ  
وَلَا نِهَآيَةَ حَيَاتِهِ"<sup>(٥)</sup>، لا نأخذها بالمعنى الحرفى فى تشابه مع المسيح، لأن  
المسيح له أم بحسب الجسد هى العذراء مريم<sup>(٦)</sup>، وله أب بحسب لاهوته فى  
ميلاده قبل الدهور هو الأب السماوى .. أما ملكى صادق ليس من نسل  
الكهنة.. أى لم يكن من الكهنة .. أى لم يأخذ الكهنوت عن طريق الوراثة

(١)- (تفسير سفر التكوين للقمص نادر يعقوب ص ١٦١).

(٢)- (عب ٧: ٣). (٣)- (رو ٣: ٢٤). (٤)- (يو ١٦: ٣٣).

(٥)- (عب ٧: ٣). (٦)- (باعتباره الإله المتجسد).

کما کان متبعاً.



ملکی صادق یقدم خیراً و خمرأ

بلا نسب .. أى ليس له نسب من هارون من سبط الكهنة لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، معناها أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام ونهاية حياة، كما يذكر عن الأباء عادة، إنما ظهر فى وقت ليؤدى رسالة، وليكون رمزاً، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً.

## ٥- ظهور الله لإبراهيم

"وَوَظَّهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُوطَاتٍ مَمَرًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخِيْمَةِ وَقَتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَأَقْفُونٌ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخِيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ"<sup>(١)</sup>.

هذا اللقاء التاريخي، يمثل لقاءً روحياً مع الله، الذى أحب إبراهيم محبة كبيرة، وصداقة عظيمة، جاء لبشره بميلاد نسل من صلبه، ويحقق له المواعيد، الله يتنازل بنفسه ويأتى إلينا، ليتحدث معنا، ويبشرنا بالبركة والفرح.

يقول الأب قيصريوس أسقف أرليس: "أترى أى موضوع يمكن أن تقام فيه وليمة للرب؟ .. لقد إستتارت رؤية إبراهيم وبصيرته"<sup>(٢)</sup> فكان قلبه نقياً يرفعى الله.. إنه فى مثل هذا الموضع، وفى مثل هذا القلب، يمكن للسرب أن يجد وليمة"<sup>(٣)</sup>.

ويقول القديس مكاريوس الكبير: "القلب هو قصر المسيح، فيه يدخل الملك لكى يستريح ومعه الملائكة وأرواح القديسين، وهناك يقطن ويتمشى فى داخله ويقيم مملكته"<sup>(٤)</sup>.

ويقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: "هذا هو الذى أعدت له العروس مائدتها، أما المائدة فهى جنة مغروسة، أشجار حية، وأما الأشجار

(١) - (تث ١٨: ١). (٢) - (مزمراً أى رؤية أو بصيرة).

(٣)، (٤) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٨٥).

فهى نحن، والثمر الذى نقدمه هو نفوسنا .. الطعام المعد هو خلاصنا، والثمر هو إرادتنا الحرة التى نقدمها لله نفوسنا، كأنها ثمر يجنى من الغصن<sup>(١)</sup>.  
وحسناً قال الكتاب: "لَبَّاتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلُ ثَمَرَهُ النَّفِيسُ"<sup>(٢)</sup>. يأتى بفرح إلى قلوبنا ويقول: "قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ. قَطَفْتُ مَرِي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي. شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبْنِي. كُلُوا أَيُّهَا الْأَصْحَابُ. اشْرَبُوا وَاسْكُرُوا أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ"<sup>(٣)</sup>.

## ٦- تواضع إبراهيم وسخاؤه

يظهر هذا التواضع من كلام إبراهيم للضيوف الذين حضروا عنده، ومن غسل أرجلهم "وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلَا تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذَ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ"<sup>(٤)</sup>.

إن الإتضاع يبدأ من غسل الأرجل، لذلك علم المسيح تلاميذه قائلاً لهم: "فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجَلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي أُعْطِيَكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا"<sup>(٥)</sup>.

يقول الكتاب: "فَاسْرِعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخِيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: "أُسْرِعِي بِنَاتِ كِيَلَاتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ". ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغَلَامِ فَاسْرِعَ لِيَعْمَلَهُ"<sup>(٦)</sup>.

## ويلاحظ كلمات ..

■ "ركض أى أسرع. وعجلاً رخصاً<sup>(٧)</sup> جيداً" دليل على إهتمام إبراهيم بضيوفه، وكرمه فى إختيار أفضل الأشياء لهم.

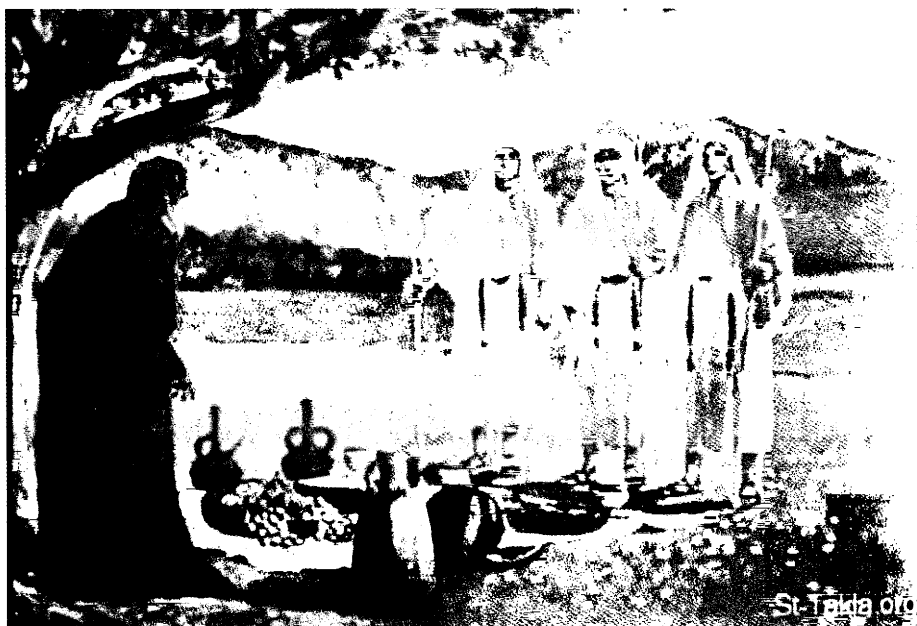
(١) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ١٨٥). (٢) - (نش ٤ : ١٦).

(٣) - (نش ٥ : ١). (٤) - (تك ١٨ : ٣). (٥) - (يو ١٣ : ١٤).

(٦) - (تك ١٨ : ٦). (٧) - (سميذاً).

- الدقيق السميد أى الدقيق الفاخر.
- الخبز الملة، هو الذى يصنع على حجارة محمأة، ويعتبر من الخبز الجيد<sup>(١)</sup>.
- الثلاث كيلات عدد مقدس، ربما ترمز إلى "الإيمان والرجاء والمحبة" التى أظهر بهم إبراهيم تقدمته فى هذه الوليمة المقدسة.

لذلك إستحق إبراهيم وسارة أن يحنيا ثمرة محبتهما وكرمها نحو الله، وأن يقول لهما الله: "إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتُكَ ابْنٌ"<sup>(٢)</sup>.



الله يزور إبراهيم مع ملاكين

لقد ضحك إبراهيم حين سمع الخبر وسجد للرب على وجهه<sup>(٣)</sup>، وضحكت سارة فى باطنها<sup>(٤)</sup>، فأتجبا إسحق، الذى يعنى (ضحكاً)، حتى يذكروا عمل الله معهما، ممجدين الذى وهبها نعمة تفوق حدود الطبيعة.

(٣) - (تك ١٧ : ١٧).

(٢) - (تك ١٨ : ١٠).

(١) - (مل ١٩ : ٦).

(٤) - (تك ١٨ : ١٣).

## ٧- مذبح إبراهيم

ظهر الرب لإبرآم في أرض كنعان وقال له "لِنَسَلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ فَبَنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيْلَ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيْلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ."<sup>(١)</sup>

هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها أن الرب ظهر لإنسان، مؤكداً وعده لإبراهيم، لذلك بنى إبرآم مذبحاً للرب لأن المكان الذي ظهر فيه الرب أصبح مقدساً. وقدم إبراهيم ذبيحة شكر لله، الذي دعاه إلى هذا الموضع، ورافقه في الطريق حتى وصل سالماً.

وهنا نعلمنا الكنيسة أن نصلي صلاة الشكر في كل مكان، وفي كل وقت، لنشكر الله على كل حال.

وعندما رجع إبرآم من رحلته إلى مصر، ذهب إلى بيت إيل مرة أخرى، وقدم ذبائح شكر لله، على المذبح الذي عمله هناك أولاً<sup>(٢)</sup>.

ويأتى إمتحان الله لإبراهيم، وهذا الإمتحان فى الإيمان، لا يعنى عدم معرفة الله لقلب إبراهيم، ولكن لتزكية إيمان إبراهيم فى هذه التجربة الصعبة أمام الأجيال، ولتكون أيضاً نبوءة عن موت المسيح، الإبن الوحيد للآب وقيامته من الأموات.

لذلك يقول القديس أغسطينوس: "جرب إبراهيم بتقديم ابنه الحبيب إسحق ليذكر طاعته الورعة، ويجعلها معلنة لا لله بل للعالم، ليست كل تجربة هى للومنا، وإنما يمكن أن تكون لمدحنا"<sup>(٣)</sup>.

(١) - (تك ١٢: ٧). (٢) - (تك ١٣: ٤).

(٣) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٢١٥).

لقد قال الله: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمَرِيَّا، وَأَصْنَعْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ"<sup>(١)</sup>.

إن الكنيسة القبطية، تعلمنا أن ما قدمه إبراهيم على جبل المريا يشبه ما قدمه المسيح يوم خميس العهد لتلاميذه بإعتباره الذبيحة الإلهية التي قدمها في يوم الجمعة الكبيرة لأبيه السماوى والتي هى نفسها عطية المحبة الباذلة (بذل الابن الوحيد) التي قدمها الأب للبشرية "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"<sup>(٢)</sup>. لذلك تقال قسمة ذبح إسحق فى هذا اليوم العظيم، والذي يقال فيها (فذبح إسحق كان إشارة إلى هرق دم المسيح ابن الله العلى على الصليب لخلاص العالم، وكما حمل إسحق حطب المحرقة كذلك حمل المسيح خشبة الصليب .. وكما رجع إسحق حياً هكذا أيضاً المسيح قام حياً من الأموات).

أن كان إبراهيم قد دخل ليجرب أقصى تجربة يمكن أن يجتازها إنسان شيخ، وهى تقديم الابن الوحيد محرقة بيديه، فإن إبراهيم تمتع وسط التجربة بروية يسوع المسيح قائماً من الأموات، خلال علامة معينة ملأت قلبه تهليلاً كقول الرب نفسه "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَقَرِحَ"<sup>(٣)</sup>.

ويعلق القديس بولس على هذا الحدث العظيم قائلاً: "بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ، وَحِيدَهُ الَّذِي قِيلَ لَهُ: "إِنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ". إِذْ حَسِبَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الْإِقَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ أَيْضًا"<sup>(٤)</sup>.

لذلك باركه الرب "وَقَالَ: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أَبَارِكُكَ مَبَارَكَةً، وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الْأَرْضِ"<sup>(٥)</sup>.

(١) - (تك ٢٢: ١). (٢) - (يو ٣: ١٦). (٣) - (يو ٨: ٥٦).

(٤) - (عب ١: ١٧). (٥) - (تك ٢٢: ١٦).





إبراهيم يقدم ابنه ذبيحه لله

## خامساً: مذبج إسحق

ظهر الله لإسحق عندما أتى إلى بئر سبع حسب قول الكتاب: "ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بئرِ سَبْعٍ. فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ: "أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ، وَأُبَارِكُكَ وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي". فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خِيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَيْدُ إِسْحَاقَ بئرًا"<sup>(١)</sup>.

ما بنى المذبج للرب. كما يقول الكتاب: "وَذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَارَ أَيْمَالِكَ وَأَحْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَيْمَالِكَ مَلِكَ جِيرَارَ لِكِي يَتَصَالَحَ مَعَهُ وَيَعْقِدَ مَعَهُ مَعَاهِدَةً سَلَامٍ، بَعْدَ زَوَاتٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيكَوْلُ رَيْسُ جَيْشِهِ. فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ: "مَا بَالُكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟" فَقَالُوا: "إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ، فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَتَقْطَعَ مَعَكَ عَهْدًا: أَنْ لَا تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا، كَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلَامٍ. أَنْتَ الْآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ". فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. ثُمَّ بَكَرُوا فِي الْغَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ"<sup>(٢)</sup>.

وهذا يرينا أن الله عندما يكون معنا. يظهر ذاته لجميع من حولنا، ويجعل في قلوبهم سلام من حولنا.

## سادساً: مذبج يعقوب

إن كانت رفقة سألت يعقوب أن يهرب من وجه أخيه عيسو حتى يهدأ غضبه فقد تيقنت هي وإسحق زوجها أن يعقوب هو وارث البركة، وفيه تتحقق المواعيد. لهذا في حديثها معه كانت متأكدة من عودته إلى أرض كنعان<sup>(٣)</sup>. الأمر الذي أوضحه أيضاً إسحق بقوله: "وَيُعْطِيكَ بَرَكَهَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أُعْطَاهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ"<sup>(٤)</sup>.

(١) - (تك ٢٦: ٢٣ - ٢٥). (٢) - (تك ٢٦: ٢٦ - ٣١).

(٣) - (تك ٤٧: ٤٤ - ٤٥). (٤) - (تك ٢٨: ٤).

## ١. السلم السماوى

فى أثناء هروب يعقوب يقول الكتاب: "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لِأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأَى حُلُمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنصُوبَةٌ عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَ ذَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةً وَنَازِلَةً عَلَيْهَا. وَهُوَ ذَا الرَّبُّ وَقَفَّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ. الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعَ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأُرْذُكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لِأَنِّي لَا أَتْرُكَكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ"<sup>(١)</sup>.

يقول القديس جيروم: "الحجر الذى تحت رأسه هو المسيح. إذ لم يكن له من قبل حجر تحت رأسه إنما صار له فى ذلك الوقت الذى هرب فيه من مضطهده، عندما كان فى بيت أبيه مستريحاً حسب الجسد لم ينعم بحجر تحت رأسه، لقد ترك بيته كفقير وصار كوحيد، ليس لديه سوى عصا. فوجد فى نفس الليلة حجراً يضعه تحت رأسه، وإذ صارت له وسادة من هذا النوع إستراحت رأسه خلال الرؤيا التى شاهدها. أظن أن صليب المخلص هو السلم الذى رآه يعقوب، على هذا السلم كانت الملائكة نازلة وصاعدة على هذا السلم أى على الصليب، كان اليهود نازلين والأمم صاعدين"<sup>(٢)</sup>.

ويقول القديس أغسطينوس عن هذا الحجر: "فى هذا الحجر نفهم المسيح، وضعه عند رأسه بكونه رأس الرجل"<sup>(٣)</sup>. وقد مسح الحجر، لأن "المسيح" دعى هكذا لأنه "ممسوح".

(٢) - (سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٢٦١).

(١) - (تك ٢٨ : ١٠).

(٣) - (١ كو ١١ : ٣).

أما السلم الذى رآه يعقوب فهو صليب ربنا يسوع المسيح الذى بالإيمان  
نرتفع خلاله لننعم بالسماء عينها، وخلال الجحود به إنحدر اليهود إلى  
الهاوية<sup>(١)</sup>.



سلم يعقوب

(١) - (سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٢٦٢).

ويقول القديس مار يعقوب الرهاوي: "رؤيا السلم كانت مثال البشارة التي بشر بها الملاك العذراء مريم قائلاً: وَهَآ أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمَّيْنَهُ يَسُوعُ"<sup>(١)</sup>. والسلم القائم والرب واقف عليه هو مثال الصليب والمسيح مصلوب عليه. فالسلم هو مثال السيدة العذراء الطاهرة مريم والسيد المسيح هو الذي حل فيها وتجسد منها، وأما الملائكة فهم مثال بنو البشر الذين نسالوا المعمودية، والذين بواسطة العذراء صعدوا من السقطة الأولى وصاروا جميعاً بنى الآب، وكان ذلك لتجسد إبن الله الكلمة من السيدة العذراء "وَالْكَلِمَةُ إِتَّخَذَ جَسَدًا وَحَلَ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ"<sup>(٢)</sup>. بمعنى رأينا آلامه وصلبه وقيامته المجيدة، وكما قال السيد المسيح لتلاميذه: الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ الْآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ"<sup>(٣)</sup>(١).

## ٢- بيت الله

ويقول الكتاب: "فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: 'حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!'. وَخَافَ وَقَالَ: 'مَا أُرْهَبُ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ، وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ'. وَبَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ 'بَيْتَ إِيلَ"، وَلَكِنْ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوْلًا كَانَ لُوزَ. وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرًا قَائِلًا: 'إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لَأَكُلَ وَثِيابًا لَأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بَسَاطَةً إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلَهًا، وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعْشِرُهُ لَكَ'"<sup>(٤)</sup>.

يقول القديس ما إفرام السرياني: "عندما استيقظ يعقوب من نومه كان ذلك

(١) - (لو ١: ٣١). (٢) - (يو ١: ١٤). (٣) - (يو ١: ٥١).

(٤) - (كنوز التفسير - الراهب القس إيلاريون السرياني ص ١٣٨).

(٥) - (تلك ٢٨: ١٦ - ٢٢).

إشارة لقول الملائكة للنسوة اللاتي آتين لزيارة قبر المسيح "لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَكِنَّهُ قَامَ"<sup>(١)</sup>، وشهد بذلك داود النبي القائل: "فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ"<sup>(٢)</sup>! وقوله: "ما هذا إلا بيت الله وعذا باب السماء" كان ذلك إشارة إلى العذراء القديسة مريم التي صارت السماء الثانية، التي حل فيها رب المجد والباب الذي لم يفتح مثلاً شهد حزقيال النبي قائلاً: "قال لي الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان. لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً"<sup>(٣)</sup>. ويقول الرب ليعقوب: "وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ"<sup>(٤)</sup>، كان ذلك تشبيهاً بقول السيد المسيح لتلاميذه: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ"<sup>(٥)</sup>.

من جهة إنفتاح السماء على الأرضيين فقد تمت المصالحة خلال السلم الحقيقي وصارت الكنيسة بيت الله ومسكن ملائكته. فيقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "يرسل الله الملائكة إلى البشر، عندئذ يقود البشر إلى السماويات، هو السماء فقام على الأرض، حتى تلتزم السماء بقبول الأرضيين"<sup>(٦)</sup>.

وبيت إيل أو بيت الله هو أول بيت أقامه الإنسان بعدما تمتع بالسماء المفتوحة، ورأى السلم المنصوب على الأرض رأسه يمس السماء، والملائكة صاعدين ونازلين عليه، كما سمع الرب الواقف عليه يقول له: "ها أنا معك".

ويقول الكتاب: "فبكر يعقوب" أي إستيقظ مبكراً لكي يقيم للرب مكاناً على الأرض، وقال: "حقاً إن الرب في هذا المكان!". ما أروع هذا المكان، ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء. ثم ابتدأ يقيم بيت الرب بطريقة بدائية ومبسطة، وحسب الإمكانيات التي وجدها الحجر يرصه فوق بعضه ليقوم منه عموداً، وهو يرمز لأعمدة الكنيسة.

(١) - (لو ٢٤ : ٥). (٢) - (مز ٧٨ : ٦٥).

(٣) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٢٦٣).

(٤) - (تك ٢٨ : ١٥). (٥) - (مت ٢٨ : ٢٠).

ثم يصب زيتاً أى يكرس بيت الرب الذى صنعه، كما نكرس نحن الكنائس بزيت الميرون لتقديسها وتكريسها لله وحده. ثم يسميها باسم خاص، ودعا الموضع بيت إيل أى بيت الله.

أراد الله أن يقدم للجماعة المقدسة التى يجتمع بها - خلال أبيهم يعقوب - حقيقتين إيمانيتين هما:

١- معيته معهم "ها أنا معك".

٢- إفتتاح السماء على الأرض "من خلال السلم".

## ٣- جيش الله

كان الله مع يعقوب عندما أراد أن يصالح أخاه عيسو ويقول الكتاب: "وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلَا قَاهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ إِذْ رَأَاهُمْ: "هَذَا جَيْشُ اللَّهِ!". فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ "مَحْنَايِمَ"<sup>(١)</sup>.

فنحن عندما نكون مع الله يرسل ملائكته لحراستنا "لأنه يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ"<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن عدد الملائكة كان ضخماً حتى دعاهم يعقوب "جيش الله" وقد دعى الموضع "محنايم" ويعنى معسكرين أو محلين، إذ كان يعقوب يمثل مع قومه جيشاً منظوراً، والملائكة تمثل جيشاً إلهياً غير منظور.

## يعقوب يصارع مع الله

يقول الكتاب: "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخَذَهُ، فَانْخَلَعَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبُ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: "أُطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ". فَقَالَ: "لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي". فَقَالَ لَهُ: "مَا اسْمُكَ؟" فَقَالَ: "يَعْقُوبُ". فَقَالَ: "لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا

(٢) - (مز ٩١: ١١).

(١) - (تك ٣٢: ١).

بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ". وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: "أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ". فَقَالَ: "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِّ اسْمِي؟" وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ "قَنِيلَ" قَائِلًا: "لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنَجَّيْتُ نَفْسِي"<sup>(١)</sup>.

يعتقد بعض الدارسين أن الذي صار يعقوب هو ملاك في شكل إنسان. ولكن هناك دلائل واضحة من نص الكتاب نفسه تؤكد أن الله هو الذي صار عه متخذاً شكل إنسان ..

أولاً: أنه غير اسمه قائلاً له: "لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ"<sup>(٢)</sup>. فمن الذي يستطيع تغيير الأسماء وإعطاء أسماء جديدة إلا الله وحده؟

ثانياً: إن يعقوب نفسه يقول: "لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنَجَّيْتُ نَفْسِي"<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: إن يعقوب لم يترك المصارع معه إلا بعد أن باركه.

رابعاً: لكي لا يعتز يعقوب بقوته الجسدية، لمسه المصارع فخلع حق فخذه لكي يترك علامة تشهد بهذه المصارعة العجيبة.

يقول القديس أغسطينوس: "لماذا صار يعقوب معه وأمسك به؟ لأن "مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ"<sup>(٤)</sup>، لماذا صارع؟ لكي يمسك به بتعب، فما تناله بعد جهاد نتمسك به بثبات أكثر"<sup>(٥)</sup>.

## ٤ إقامة مذبح للرب

بعدما تصالح يعقوب وعيسو. إرتحل يعقوب إلى سكوت كما يقول الكتاب: "وَأُمًّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ إِلَى سَكُوتَ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتًا، وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظْلَآتٍ".

(١) - (تك ٣٢: ٢٤). (٢) - (تك ٣٢: ٢٨). (٣) - (تك ٣٢: ٣٠).

(٤) - (مت ١١: ١٢). (٥) - (تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب ص ٢٦٣).



لِذَلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ "سُكُوتَ". ثُمَّ أَتَى يَعْقُوبُ سَالِمًا إِلَى مَدِينَةِ شَكِيمِ الَّتِي فِي  
أَرْضِ كَنْعَانَ، حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ. وَنَزَلَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ. وَابْتِئَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ  
الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمِ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ. ٢٠ وَأَقَامَ هُنَاكَ  
مَذْبَحًا وَدَعَاهُ "إِيلَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ"<sup>(١)</sup>.



يعقوب يصارع لله

(١) - (تك: ٣٣: ١٧ - ٢٠).

## ذبايح موسى

## أولاً: فكرة الكفارة

بعد سقوط آدم، وعده الله بالفداء - كما سبق وأن ذكرنا- لذلك مهد الله لهذا الفداء سنيناً طويلة، لكي يفهم الإنسان هذا الفداء ويعرف فكرة الكفارة. وكلمة الكفارة معناها الأصلي في اللغة العبرية<sup>(١)</sup> التغطية والستر، وتغطية الخطية معناها غفران، وجاءت الكلمة الإنجليزية cover بنفس المعنى، ويقول الكتاب: "طوبى للذي غُفِرَ إثمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ"<sup>(٢)</sup>.

يقول القديس بولس الرسول: "مُتَبَرِّرينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ"<sup>(٣)</sup>.

ويقول القديس بطرس الرسول: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَنَّهُ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ"<sup>(٤)</sup>.

ويقول أيضاً القديس بولس الرسول: "لَأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ"<sup>(٥)</sup>.

هذه الكلمات الكفارة- والفداء- والخلاص .. كلها تشير إلى معنى واحد هو إنقاذ الإنسان من الموت الأبدي، وإعطائه حياة جديدة مع الله إلى الأبد، أى إزالة حكم الموت الذى حكم به عليه عندما سقط.

وإزالة الحكم لا يمكن أن تتم إلا بإرضاء العدل الإلهي، وهو موت أحد

(١)- خلاصة الأصول الإيجابية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية للمنتخب حبيب جرجس سنة

(٢)- (مز ٣٢: ١، رو ٤: ٧). (١٩٢٨).

(٣)- (رو ٣: ٢٤). (٤)- (أع ٤: ١٢). (٥)- (١ تي ٢: ٥).

عن الإنسان أى يغديه من الموت. ولكى يمهد الله لهذه الفكرة كان لابد أن تتخذ خطوات، لكى يستوعب الإنسان فكرة الفداء والكفارة.

وبدأت هذه الفكرة فى التنفيذ فى تعليم آدم أَرْضاء الله بذبيحة - كما ذكرنا - وقصة الأقمصة الجلدية التى ستر بها الله عرى آدم وحواء<sup>(١)</sup>، ثم تعليم أولاد آدم تقديم الذبيحة، ورأينا ذبيحة هابيل الصديق التى قبلت من الله، ولم يقبل قرايين قايين، لأنه لم يطع الله ولم يقدم ذبيحة<sup>(٢)</sup>.

وقدم نوح ذبيحة للرب بعد نجاته من الطوفان الذى أغرق به الله العالم كله "وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ بَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: "لَا أَعُوذُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ"<sup>(٣)</sup>.

ثم قدم إبراهيم ذبائح للرب<sup>(٤)</sup>، وكذلك إسحق<sup>(٥)</sup> ويعقوب<sup>(٦)</sup>.

**ونلاحظ أمرين هامين فى عصر إبراهيم هما ..**

١- أن الله طلب من إبراهيم تقديم ابنه ذبيحة لإختبار إيمانه وكان إشارة إلى تقديم الله ذبيحة كفارة عن خطايانا.

٢- ظهور ملكى صادق ملك شاليم<sup>(٧)</sup>، الذى بارك إبراهيم وأخذ عشر ماله من الغنائم التى كسبها من الحرب التى خلس فيها إبراهيم لوطاً من أعدائه "وَمَلَكِي صَادِقٌ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا لِلَّهِ الْعَلِيِّ. وَبَارَكُهُ وَقَالَ: "مُبَارَكُ أَبْرَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمُبَارَكُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ". فَأَعْطَاهُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"<sup>(٨)</sup>.

فوجود ملكى صادق كان إشارة إلى السيد المسيح الذى قدم جسده ليلة

(١) - (تك ٣: ٢١). (٢) - (تك ٤: ٥ - ٢). (٣) - (تك ٨: ٢٠، ٢١).

(٤) - (تك ١٢: ٧). (٥) - (تك ٢٦: ١٢). (٦) - (تك ٣٣: ٢٠).

(٧) - (شاليم هى شاليم أى السلام). (٨) - (تك ١٤: ٢٠).

آلامه في صورة خبز وخمر، ويقول بولس الرسول: "لأن ملكي صادق هذا، ملك سَالِيم، كَاهِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ، الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُرْجَمَ أَوَّلًا "مَلِكَ الْبِرِّ" ثُمَّ أَيْضًا "مَلِكَ سَالِيم" أَيْ "مَلِكَ السَّلَامِ" بِلَا أَبٍ، بِلَا أُمٍّ، بِلَا نَسَبٍ. لَا بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ"<sup>(١)</sup>.

## ثانيًا: الختان

ظهر الله لإبراهيم وقال له: "أنا الله القدير. سرُّ أُمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَكْثَرَكَ كَثِيرًا جِدًّا" .. فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللَّهُ مَعَهُ قَائِلًا: "أَمَّا أَنَا فَهَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبَا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ، .. هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي نَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْبَالِكُمْ .. فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَعْفَى الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَنَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي"<sup>(٢)</sup>.

وهنا نلاحظ أن عهد الله تطور من قوس قزح في عهد نوح<sup>(٣)</sup>، إلى قطع (ذبح) جزء من الجسم في عهد إبراهيم والأجيال التالية ..  
"فَاخْتَنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ"<sup>(٤)</sup>.

"وَيُخْتَنُ الرَّبُّ إِلَهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ"<sup>(٥)</sup>.

"اِخْتَنُوا لِلرَّبِّ وَأَنْزِعُوا غُرْلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُودَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِسَلَاةٍ يَخْرُجُ كَنَارٌ غِيظِي، فَيُحْرِقُ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ"<sup>(٦)</sup>.

(١) - (عب ٧: ١ - ٣). (٢) - (تك ١٧: ١ - ١٤). (٣) - (تك ٩: ١ - ١٥).

(٤) - (تك ١٠: ١٦). (٥) - (تث ١٠: ٦). (٦) - (أر ٤: ٤).

## والختان كان يرمز للعمودية في العهد الجديد ..

لذلك يقول الرسول بولس: "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَذْفُوعِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفَ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّلَاقَ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ"<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضا "لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغُرلة، بل الخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ"<sup>(٢)</sup>.

## ثالثاً: الذبائح الدموية

أمر الله موسى ببناء خيمة الإجتماع، لكي يجتمع الله فيها مع شعبه وأيضاً لممارسة كل طقوس العبادة بما فيها من تقديم الذبائح، إلى إيقاد البخور.. إلخ. وقد أقام الله شكل الخيمة بكل تفاصيلها، بعد أن أعطاه لوحى الشريعة المكتوب عليها الوصايا العشر<sup>(٣)</sup>، وأمره الله أن يقدر هارون أخاه وأولاده ليقدسوا في الخيمة، وشرح له كيفية تقديس رئيس الكهنة والكهنة وجميع أدوات الخيمة (تابوت العهد - المائدة - المنارة - مذبح البخور - مذبح المحرقة - المرحضة).

وقد أقام موسى مسكن خيمة الإجتماع في اليوم الأول من الشهر الأول حسب أمر الله<sup>(٤)</sup> ووضع فيه كل محتويات الخيمة، وأصعد على مذبح المحرقة، المحرقة والتقدمة كما أمره الله، ولما أكمل العمل "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بِهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ"<sup>(٥)</sup>.

(١) - (كو ٢: ١١ - ١٤).

(٢) - (غل ٦: ١٥).

(٣) - (خر ٣٤: ٢٨).

(٤) - (خر ٤٠: ١).

(٥) - (خر ٤٠: ٣٤).

ثم شرح الله لموسى أنواع الذبائح والتقدمات التى تقدم بهذه الخيمة ويمكن تلخيصها فى الآتى<sup>(١)</sup>:

## ١- ذبيحة المحرقة

يختلف طقس ذبيحة المحرقة عن سائر جميع الذبائح والتقدمات إذ ينص على ضرورة سلخ الذبيحة وتقطيعها قطعاً وغسلها غسلًا بالماء ليظهر كل ما فيها أمام الله حتى أعماقها الداخلية، لكي تكون الذبيحة طاهرة تماماً عند تقديمها (البقر أو الغنم - الضأن أو الماعز - اليمام أو أفراخ الحمام)<sup>(٢)</sup>.

والإنسان الذى يقدمها يقف يده على رأس المحرقة، ليشارك فى صفات الذبيحة التى تحرق عوضاً عنه. والدم يرشه الكاهن مستديراً على المذبح بخيمة الإجتماع.

يوقد الكاهن الجميع على المذبح، محرقة وقود، ورائحة سرور للسرب، وتعنى كلمة محرقة فى اللغة العبرية (ما يصعد)، وهذه الذبيحة تشير إلى المسيح، الذى قدم نفسه طوعاً إلى الله كذبيحة كفارية عن البشر.

ومن ترتيب وضع هذه الذبيحة فى أول قائمة الذبائح ندرك إنه لولا إرضاء الإبن للآب وتقديم طاعته له حتى الموت، ما أمكن أن يكون هناك مغفرة خطايا، أو سلام للإنسان.

يقول بولس الرسول: "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتَ الصَّليبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْنُتَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمِمَّنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمِمَّنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ"<sup>(٣)</sup>.

أما سلخ الذبيحة وتقطيعها قطعاً وغسلها بالماء إشارة إلى فحص المسيح

(١) - (الذبائح ومفهوم الخلاص وذبيحة الأجيال - مهندس حليم جندى).

(٢) - (فى ٢: ٨ - ١١).

(٣) - (١٧).

أمام الله من جهة عمله وسلوكه وخدمته وأقواله.

- ◆ فما وجد فيه علة البتة بشهادة بيلاطس البنطى الذى صلبه<sup>(١)</sup>.
- ◆ لم يعمل ظلاماً ولم يكن فى فمه غش كشهادة أشعياء بروح النبوة<sup>(٢)</sup>.
- ◆ وقد شهد المسيح عن نفسه قائلاً "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟"<sup>(٣)</sup>.

## ٢- تقدمة القربان

تشير هذه التقدمة إلى حياة يسوع وتجسده وخدمته قبل الصلب (دقيق) وجعل الرمز الدقيق ملتوتاً أولاً بزيت، ثم مسكوباً عليه الزيت بعد ذلك وإستخدام الزيت للتعبير عن الروح القدس فى العهد القديم<sup>(٤)</sup>. فحينئذ يكون الدقيق الملتوت بالزيت إشارة إلى إنه حبل به بالروح القدس<sup>(٥)</sup>. وسكب الزيت إشارة إلى مسح المسيح بالروح القدس فى العماد<sup>(٦)</sup>.

ثم يضيف الطقس إلى الأقراص الملتوتة لبناناً، أى بخوراً، إستعداداً لوضعه على النار، والبخور يشير إلى الصلاة والخدمة والعمل والجهاد<sup>(٧)</sup> أما النار فهى للإختبار والآلام<sup>(٨)</sup>. وهكذا حينما توضع الأقراص فى النار على المذبح، تكون قد وفيت جميع حدود عمل السيد المسيح، الذى أكمله بناسوته الإلهى، فخرجت رائحة أعماله وجهاده وصلاته بخوراً طيباً أمام الله فى السماء "وَيَوْقَدُ عَلَى الْمَذْبَحِ وَقُودَ رَائِحَةٍ سَرُورٍ لِلرَّبِّ"<sup>(٩)</sup>.

ثم يعود الطقس فيضيف بضرورة وضع ملح عليها "وَكُلُّ قُرْبَانٍ مِنْ تَقْدِيمِكَ بِالْمِلْحِ تُمْلَحُهُ، وَلَا تُخَلِّ تَقْدِمَتَكَ مِنْ مِلْحٍ عَهْدِ إِبْهَيْك"<sup>(١٠)</sup>. وهذه إشارة إلهية عن عدم فساد ذلك الناسوت.

وبعد تقديم جزء من هذه التقدمة وقوداً على المذبح، يأكل الباقي الكهنة

---

(١) - (لو ٢٣ : ٢٢). (٢) - (أش ٥٣ : ٩). (٣) - (يو ٨ : ٤٦).  
 (٤) - (يو ٨ : ٤٦). (٥) - (اصم ١٦ : ١٣). (٦) - (لو ١ : ٣٥).  
 (٧) - (لو ١ : ٣٥). (٨) - (مت ٣ : ١٦، لو ٣ : ٢١). (٩) - (لا ٢٣ : ١٣).

هارون وأولاده فطيراً، ويؤكل في مكان مقدس في دار خيمة الإجتماع، وهذا إشارة إلى حقهم ونصيبهم الخصوصي في نوال إمكانيات ممتازة فائقة عن المستوى الطبيعي الذي لباقي الشعب، فقد نالوا مواهب للخدمة والجهاد والعمل والصلاة والرعاية، كما المسيح أيضاً.

لا يستخدم الخمر في تقديم القربان، لأنه يشير إلى الشر، والمسيح كان قدوساً في كل شيء، كما نهى أيضاً الله استخدام العسل لأنه يشير إلى الشر المحجوب في الظاهر، الذي يغلب الإنسان، ويجذبه ويسرقه وهو لا يشعر.

### ٣- ذبيحة السلامة

في ذبيحة المحرقة لم نسمع أى كلمة عن شركة الناس في الذبيحة لأنها تحرق بكاملها على المذبح، وكذلك في تقديم (ذبيحة) القربان كان لا يسمح لأحد أن يأكل منها إلا الكهنة فقط لأنها كانت قدس الأقداس.

ولكننا نرى هنا في طقس ذبيحة السلامة أن للشعب مع الكهنة نصيب في أكل الذبيحة<sup>(١)</sup>، وبالرغم من إنها ذبيحة وفيها سفك دم، إلا أنها سُميت ذبيحة السلامة، إشارة إلى أنه بسبب سفك دم المسيح صار لنا هبة جديدة وهى السلام.

وهذه الشركة في ذبيحة السلامة تشير إلى حق الإنسان في الأكل من جسد المسيح ودمه.

وإشترط الطقس الطهارة في مقدم الذبيحة "وَاللَّحْمُ يَأْكُلُ كُلُّ طَاهِرٍ مِنْهُ. وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحْمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَتَجَاسَتْهَا عَلَيْهَا فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا"<sup>(٢)</sup>.

وهو نفس ما قاله بولس الرسول: "إِذَا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ

(٢) - (٧٧: ٢٠).

(١) - (٧٧: ١٥).



كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنَ  
الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. لِأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ  
وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْتُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ»<sup>(١)</sup>.

لذلك يجب على الإنسان أن يعترف ويتوب عن خطاياها قبل أن يتناول من  
جسد الرب ودمه، وهكذا في العهد القديم، وكان يجب على مقدم ذبيحة السلامة  
أن يقدم أولاً ذبيحة الخطية، حتى يكون طاهراً من نجاسته أو خطاياها.

#### ٤ - ذبيحة الخطية

قسم الله الناس في ذبيحة الخطية إلى فئات حسب أهمية الشخص وتأثيره  
على الآخرين:

- أ - الكاهن الممسوح (ثوراً إبن بقر).
- ب - مجمع الشعب (ثوراً إبن بقر).
- ج - رئيس علماني (تيساً من المعز. ذكراً صحيحاً).
- د - فرد عادي (عنزاً من المعز. أنثى صحيحاً).

نلاحظ في تقسيم الفئات بالنسبة للخطية أن الذبيحة واحدة في كل من  
الكهنة ومجمع الشعب إشارة إلى تساويهم في المسؤولية، أي أن كلاً منهم  
مسئول عن نفسه أمام الله. ولكننا نجد أن الطقس لا يكتفى بذلك، فيشدد على  
أن ذبيحة الكاهن ومجمع الشعب يدخل بها إلى القدس داخل خيمة الاجتماع،  
ويغمس الكاهن إصبعه في الدم، وينضح على الحجاب أمام الله، أما في ذبيحة  
الرئيس العلماني والفرد العادي، فلا يدخل بدمها إلى القدس إطلاقاً، وفي ذلك  
إشارة واضحة إلى مسؤولية الكاهن ومجمع الشعب عن خطاياهم أمام الله.  
أما الرؤساء العلمانيين وأفراد الشعب، فالكهنة مسئولون ضمناً عن أن

(١) - (١كو ١١: ٢٧).

تُحرق كلها، دهنها على المذبح، لحمها خارج المحلة. أما ذبيحة الرئيس العلماني والفرد العادي فيأكلها الكاهن الذي يقدمها<sup>(١)</sup>.

أما خطايا الكاهن الشخصية فلا يشترك معه أحد في تحمل مسئوليتها قدم ذبيحة خطيته يدخل به بنفسه أمام الله، ثم يحرق لحم ذبيحته بنفسه خارج المحلة.

وهناك إشارة واضحة في ذبيحة الخطية عن صليب المسيح، فمقدمها يضع يده عليها معترفاً بخطيته، فتنتقل الخطايا منه إلى الذبيحة التي يقدمها فتساق الذبيحة للموت عوضاً عنه، وهكذا المسيح حمل خطايا كل العالم وتقدم بها إلى الصليب، فمات عنا كلنا لكي نحيا نحن كما يقول القديس بطرس الرسول "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبَرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ"<sup>(٢)</sup>.

### وعلى الصليب قدم المسيح نفسه:

♦ ذبيحة محرقة للرضى والسرور أمام الآب.

♦ ذبيحة خطية وإثم من أجلنا.

### ٥- ذبيحة الإثم

هذه الذبيحة تقدم إذا أخطأ أحد ضد أقداًس الله، أو خيانة بيته، أو أهان إسمه العظيم القدوس، أو إفساد نذر الإنسان لله.

وقد قسمت إلى ثلاث فئات ..

أ- خطية ضد أقداًس الله بخيانتة، حتى لو لم يعلم من أخطأ سهواً في أقداًس الرب فإنه يرد قيمة الخيانة زائد خمسها، ويعمل ذبيحة إثم كبشاً من الغنم صحيحاً.

(٢) - (ابط ٢: ٢٤).

(١) - (٢٦: ٢٦).

ب- خطية ضد أقداس الله بدون خيانة، يقدم عنها ذبيحة إثم كبشاً من الغنم صحيحاً.

ج- خطية ضد الناس فهي مظهرها، بأن يسلب شخصاً آخر في وديعة ما، أو أمانة أو يغتصب إنساناً آخر في شيء، ثم يزيد على ذلك بأن يحلف كذباً، فتحسب الخطية بجملتها ضد الله، ويعمل عنها ذبيحة إثم. حينئذ يرد الشخص جميع ماسلبه، أو إغتصبه، كل ما حلف عليه كذباً يعوض برأسه ويزيد على قيمته مقدار الخمس، ويأتى إلى الرب بذبيحة إثم، كبشاً صحيحاً من الغنم.

### إذا فالفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم هو ..

١- خطايا سلوكية ضد الناس، أو ضد الذات، وهذه تقدم عنها ذبيحة خطية.

٢- خطايا ضد الله، ويقدم عنها ذبيحة إثم.

وقد أكمل الرب يسوع عنا هذه الذبيحة أيضاً كما يقول أشعيا النبي بروح النبوة: "أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنَّ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةَ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَتَجَحَّى. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَسْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَتَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأَحْصَى مَعَ أُنْمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ"<sup>(١)</sup>.

### ٦- يوم الكفارة العظيم

فى اليوم العاشر من الشهر السابع كان يُحتفل سنوياً بيوم الكفارة العظيم ويُعتبر هذا اليوم من أروع الأيام التى كان الشعب ينتظرها، لصنع فريضة للتكفير عن خطاياهم مرة فى السنة.

وهذا اليوم يرمز ليوم الفداء العظيم، الذى ترقبته البشرية، منذ سقوط آدم،

(١)- (أش ٥٣: ١٠).

والذى أعده الله منذ الأزل لأجل خلاص شعبه. فبدونه ما كان لنا رجاء ولا كانت لنا حياة أبدية أو شركة مع الله.

نلاحظ أن هذا اليوم جعله الرب ليكون فريضة دهرية في العاشر من الشهر السابع "وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنْكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تَذَلُّونَ نَفُوسَكُمْ، وَكُلَّ عَمَلٍ لَا تَعْمَلُونَ: الْوَطْنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسْطِكُمْ. لِأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ يُكْفَرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ. مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ"<sup>(١)</sup>. ولم يسمح لرئيس الكهنة أو الكهنة أو الشعب أن يدخلوا إلى قدس الأقداس، بل يسمح لرئيس الكهنة أن يدخل مرة واحدة في السنة، وبطريقة معينة. وهذا المنع كان لازماً لأنه لم يكن قد تمت المصالحة بيننا وبين الآب كما يقول الرسول: "مُعَلِّناً الرُّوحَ الْقُدُسَ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الْأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ"<sup>(٢)</sup>. ولكن لما صالحنا المسيح مع الله الآب بموته "وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى اسْفَلٍ"<sup>(٣)</sup>. وأصبح الدخول إلى الأقداس ممهداً بعد ذلك.

ونلاحظ في يوم الكفارة العظيم، الذى يشير إلى يوم الفداء العظيم ما يلى:

أ- على الكاهن أن يقدم ثور خطية عن نفسه، وعن بنيهِ، لأنه هو نفسه يحتاج إلى من يكفر عنه، أما يسوع مقدم الذبيحة الحقيقى فكان قدوساً، لأنه هو الله ذاته.

ب- ما أجمل ترتيب الكنيسة إذ سمحت- فى صلاة الإستعداد بالقداس الإلهى- أن يبدأ الكاهن بطلب الغفران لنفسه أولاً كما يطلب لأجل أبيه وأمه وإخوته وأقربائه بالجسد، حتى لا ينسى نفسه وعائلته وسط خدمته.

ج- الدم الذى يقدر هارون رئيس الكهنة، ليس إلا رمزاً لدم يسوع الذى سفك مرة واحدة لمغفرة الخطايا.

(٣)- (مت ٢٧: ٥١).

(٢)- (عب ٩: ٨).

(١)- (لا ١٦٦: ٢٩).

د- كان يقدم رئيس الكهنة تيسين في هذا اليوم، أحدهما يذبحه عن الشعب (تيس الخطية) ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب فيكفر عن نجاسات الشعب وكل خطاياهم، أما التيس الآخر فيعترف عليه بكل ذنوب الشعب، ويجعلها على رأس التيس الحى ويرسله بيد من يلاقيه إلى عزازيل<sup>(١)</sup> إلى البرية.

هـ ثور الخطية أو تيس الخطية، يخرجون بهما خارج المحلة ويحرقونهما بالنار إشارة إلى المسيح حامل خطايانا، الذى مات خارج أورشليم.

و- كان الشحم يوقد على مذبح المحرقة، كرائحة طيبة أمام الله، وفى الفداء الذى صنعه رب المجد كان هناك رائحة سرور ملأت قلب الله.

ز- تصنع هذه الفريضة سنوياً، لأنها لا تستطيع فى ذاتها أن تصنع شيئاً، بل قوتها فى كونها رمزاً لذبيحة المسيح، الذى قدمها الرب يسوع خارج المحلة مرة واحدة فقط ككفارة أبدية لكل خطايا البشر.

## ٧- شريعة تطهير الأبرص

تطهير الأبرص يرمز أيضاً للفداء، فمن شروط تطهير الأبرص أن يخرج إليه الكاهن خارج المحلة حيث هو منفى، والمسيح خرج أيضاً إلى خارج المحلة (أورشليم) حاملاً عارنا على الصليب. لم يصعد الإنسان إلى الله فى السماء لكى يصالحه. بل نزل هو إلى أرضنا لكى يصالحنا.

وعندما نتأمل شريعة التطهير، نجد جمال الطقس، فيستحيل أن يتطهر الأبرص بدون سفك دم "وَيَذُوبُونَ سَفْكَ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفَرَةٌ"<sup>(٢)</sup>.

لذلك فالكاهن يذبح أحد العصفورين، رمزاً للمسيح المذبوح من أجل خطايانا، أما العصفور الآخر فيغمسه فى دم العصفور المذبوح، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره، ثم يطلق العصفور الحى على وجه

(٢) - (عب ٩: ٢٢).

(١) - (كلمة عزازيل فى العربية معناه الإنطلاق بعيداً).

- الصحراء، رمزاً لقيامته المسيح من الأموات وعليه آثار الدم.
- ويقوم المتطهر من البرص - بعد إتمام الطقس السابق - بما يلي:
- ◆ أن يغتسل .. رمز لضرورة تعميده.
  - ◆ حلاقة رأسه .. رمز للتخلي عن الماضي وكل شهواته.
  - ◆ تقديم ذبيحة إثم .. لأن البرص يعتبر إثماً.
  - ◆ الدهن بالزيت .. إشارة إلى سر الميرون للتثبيت.
  - ◆ تقديم ذبيحة خطية .. إشارة لا إلى حمل المسيح خطايانا فقط بل لإبطاله إياها بتقديم ذاته.
  - ◆ تقديم ذبيحة محرقة .. وهنا قد محيت خطايانا، فيشتم الله فينا رائحة سرور ورضى، لأن ذبيحة المحرقة ترمز لطاعة الابن الكاملة لأبيه.
- وهكذا نرى في ذلك عودة الخاطئ مولوداً ولادة جديدة، ثابتاً في المسيح متجديداً في الروح، مغفورة له خطاياه، مرضياً عنه من الآب.

## ٨- فريضة البقرة الحمراء

هذه الذبيحة ترمز أيضاً لعملية الفداء من عدة وجوه:

- أ- أنها حمراء رمز إلى ضرورة سفك الدم لننال الخلاص.
- ب- أن تكون الذبيحة صحيحة لا عيب فيها "عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفَنَّى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقْلُدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"<sup>(١)</sup>.
- ج- لا يعلو عليها نير، والمسيح ليس فيه خطية، ولا عليه نير الخطية، أى لم يولد وارثاً للخطية الجدية، لأنه مولود من الروح القدس، الذى طهر وقدس بطن العذراء من كل خطية.

(١) - (١بطا: ١٨).

د- كان يقدم رئيس الكهنة تيسين في هذا اليوم، أحدهما يذبحه عن الشعب (تيس الخطية) ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب فيكفر عن نجاسات الشعب وكل خطاياهم، أما التيس الآخر فيعترف عليه بكل ذنوب الشعب، ويجعلها على رأس التيس الحي ويرسله بيد من يلاقيه إلى عزازيل<sup>(١)</sup> إلى البرية.

هـ - ثور الخطية أو تيس الخطية، يخرجون بهما خارج المحلة ويحرقونهما بالنار إشارة إلى المسيح حامل خطايانا، الذي مات خارج أورشليم.

و- كان الشحم يوقد على مذبح المحرقة، كرائحة طيبة أمام الله، وفي الفداء الذي صنعه رب المجد كان هناك رائحة سرور ملأت قلب الله.

ز- تصنع هذه الفريضة سنوياً، لأنها لا تستطيع في ذاتها أن تصنع شيئاً، بل قوتها في كونها رمزاً لذبيحة المسيح، الذي قدمها الرب يسوع خارج المحلة مرة واحدة فقط ككفارة أبدية لكل خطايا البشر.

## ٧- شريعة تطهير الأبرص

تطهير الأبرص يرمز أيضاً للقداء، فمن شروط تطهير الأبرص أن يخرج إليه الكاهن خارج المحلة حيث هو منفى، والمسيح خرج أيضاً إلى خارج المحلة (أورشليم) حاملاً عارنا على الصليب. لم يصعد الإنسان إلى الله في السماء لكي يصالحه. بل نزل هو إلى أرضنا لكي يصالحنا.

وعندما نتأمل شريعة التطهير، نجد جمال الطقس، فيستحيل أن يتطهر الأبرص بدون سفك دم "وَيَذُونَ سَفْكَ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفَرَةٌ!"<sup>(٢)</sup>.

لذلك فالكاهن يذبح أحد العصفورين، رمزاً للمسيح المذبوح من أجل خطايانا، أما العصفور الآخر فيغمسه في دم العصفور المذبوح، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره، ثم يطلق العصفور الحي على وجه

(٢) - (عب ٩: ٢٢).

(١) - (كلمة عزازيل في العربية معناه الإنطلاق بعيداً).

- الصحراء، رمزاً لقيامة المسيح من الأموات وعليه آثار الدم.
- ويقوم المتطهر من البرص - بعد إتمام الطقس السابق - بما يلي:
- ◆ أن يغتسل .. رمز لضرورة تعميده.
  - ◆ حلاقة رأسه .. رمز للتخلي عن الماضي وكل شهواته.
  - ◆ تقديم ذبيحة إثم .. لأن البرص يعتبر إثمًا.
  - ◆ الدهن بالزيت .. إشارة إلى سر الميرون للتثبيت.
  - ◆ تقديم ذبيحة خطية .. إشارة لا إلى حمل المسيح خطايانا فقط بل لإبطاله إياها بتقديم ذاته.
  - ◆ تقديم ذبيحة محرقة .. وهنا قد محيت خطايانا، فيشتم الله فينا رائحة سرور ورضى، لأن ذبيحة المحرقة ترمز لطاعة الابن الكاملة لأبيه.
- وهكذا نرى في ذلك عودة الخاطئ مولوداً ولادة جديدة، ثابتاً في المسيح متجديداً في الروح، مغفورة له خطاياه، مرضياً عنه من الآب.

## ٨- فريضة البقرة الحمراء

هذه الذبيحة ترمز أيضاً لعملية الفداء من عدة وجوه:

- أ- أنها حمراء رمز إلى ضرورة سفك الدم لننال الخلاص.
- ب- أن تكون الذبيحة صحيحة لا عيب فيها "عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقْلَدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنْسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"<sup>(١)</sup>.
- ج- لا يعلو عليها نير، والمسيح ليس فيه خطية، ولا عليه نير الخطية، أى لم يولد وارثاً للخطية الجدية، لأنه مولود من الروح القدس، الذى طهر وقدس بطن العذراء من كل خطية.

(١) - (إبط ١: ١٨).



د- تذبح خارج المحلة، والمسيح صلب خارج المحلة.

هـ- ينضح الكاهن من دمها جهة خيمة الإجتماع سبع مرات، والمسيح ترك لنا أسرار الكنيسة السبعة بإستحقاق دمه المسفوك على عود الصليب لكي نأخذ بركات هذه الأسرار على الدوام، ونأكل من جسده ونشرب من دمه على الدوام.

و- هدف هذه الذبيحة هو تطهير الشعب من كل إثم، وغرض الفداء هو الحياة الأبدية "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية"<sup>(١)</sup>.

ز- حرق الذبيحة إلى أن تصبح رماداً، وهكذا مات المسيح عنا لكي يبيد الخطية كقول الرسول: "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكُوا هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ."<sup>(٢)</sup> أما حرق خشب الأرز والزوفا والقرمز في وسط حريق البقرة فيشير إلى صلب كل مباهج العالم وشهواته "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"<sup>(٣)</sup>.

ح- أما طريقة التطهير، فيتطهر الإنسان بإستخدام رماد البقرة في اليوم الثالث، وفي اليوم السابع يكون طاهراً.

في اليوم الثالث يأخذ النجس من غبار حريق البقرة (ذبيحة الخطية) ويجعل عليه ماء حياً في إناء، ويأخذ رجل طاهر زوفاً ويغمسها في الماء، وينضح على من تنجس، وهذا يرمز لعمل الروح القدس، الذي يعمل بإستحقاق دم المسيح، الذي قام في اليوم الثالث وأرسل الروح القدس المعزى،

(٣) - (غلا: ٥: ٢٤).

(٢) - (عب: ٢: ١٥ - ١٥).

(١) - (يو: ٣: ١٦).

لكي يبكت الناس على الخطية ويقودهم التوبة. "طَهَّرْنِي بِالزَّوْفَا فَطَهَّرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَ أَكْثَرَ مِنَ التَّلَجِّ"<sup>(١)</sup>. "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ (الروح القدس) يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى ذَنْبُونَةٍ"<sup>(٢)</sup>.

أما في اليوم السابع فيغسل ثيابه، ويرحضه بماء فيكون طاهراً في المساء. وهذا يرمز إلى التناول من جسد المسيح ودمه، وذلك بعد التوبة والإعتراف والاستعداد للتناول بالاستحقاق الخارجى والداخلى (التوبة).

وغسل الثياب وإستحمام الشخص يعلنان مسئولية المؤمن وحرصه على تجنب طرقه الخاطئة، وأفكاره المشوهة، وضرورة الطهارة الشخصية، لكي يكون مستعداً دائماً للوقوف في حضرة الله.

## ٩- خروف الفصح

### أ - تمهيد

لقد إستدعى يوسف الصديق أباه يعقوب لكي يعيش معه في مصر مع كل أسرته، عندما كان الوزير الأول في مصر، ورحب فرعون بـيعقوب "فَكَلَّمَ فِرْعَوْنَ يُوسُفَ قَائِلاً: "أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. أَرْضُ مِصْرَ قَدَامُكَ. فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ .. فَأَسْكَنَ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْطَاهُمْ مَلُكًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ، فِي أَرْضِ رَعْمَيسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ. وَعَالَ يُوسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَكُلَّ بَيْتِ أَبِيهِ بِطَعَامٍ عَلَى حَسَبِ الْأَوْلَادِ."<sup>(٣)</sup>. "ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لَشُعْبِهِ: "هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالِ لَهُمْ لِيلاً يَنُمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَّثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيَحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ". فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤْسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذْلِقُوا بِأَثْقَالِهِمْ"<sup>(٤)</sup>.

(٣) - (تك ٤٧: ٥ - ١١).

(٢) - (يو ١٦: ٨).

(١) - (مز ٥١: ٧).

(٢) - (خر ١: ٨).

فأرسل الله موسى ليخلص الشعب من عبودية فرعون، كانت عبودية قاسية للشعب، وفي الأيام الأخيرة كانت محاولات الإبادة بقتل الأطفال الذكور بالقائهم في النهر<sup>(١)</sup>، بعدما رفضت القابلتان المصريتان قتل ذكور العبرانيين<sup>(٢)</sup>، ولكن الله أنقذ موسى بواسطة ابنة فرعون، التي ربته في قصرها، وعلمته بكل حكمة المصريين، ولما كبر موسى، كان يرعى غنم حميه كاهن مديان .. فدعاه الله من وسط العليقة قائلاً له: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخَّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ أَنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأَصْنَعُهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا .. قَالَ آنَ هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ"<sup>(٣)</sup>.

## ب- الضربات العشر

وذهب موسى وهارون ليكلما فرعون ليطلق الشعب "وَقَالَ لِفِرْعَوْنَ: "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ". فَقَالَ فِرْعَوْنُ: "مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطْلِقُهُ". فَقَالَ: "إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ اتَّفَقْنَا، فَذَهَبْ سَفَرٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذِجْ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لئَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبَاءِ أَوْ بِالسَّيْفِ". فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: "لِمَذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبْطِلَانِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اذْهَبَا إِلَى أَتْقَالِكُمَا"<sup>(٤)</sup>.

وهنا مد الرب يده على فرعون بضربات عشر، لأن فرعون كان يعد بإطلاق الشعب ثم يرجع في كلامه. وكان الله يقسى قلب فرعون لكي يتمجد الرب في هذه الضربات.

(٣) - (خر ٣: ٦).

(٢) - (خر ١: ١٧).

(١) - (خر ١: ٢٢).

(٤) - (خر ٥: ١).



موسى يكلم فرعون لإطلاق الشعب

كانت الضربات تنصب على كل مفهوم ديني وثني، وتظهر قوة الله. ففي الوقت المحدد تنزل الضربة، وفي الوقت المحدد أيضاً ترتفع.

وحاول السحرة وجنود الشر المكلفين من قبل فرعون أن يقلدوا المعجزات التي كان يصنعها الله على يد موسى وهارون، ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا عن الشعب ضربة واحدة، حتى وقفوا مبهورين من القوة التي لم يتعودوها، حتى إنهم نصحوا فرعون، معلنين إياه انها قوة الله، وهذه الضربات هي:

١- تحويل الماء إلى دم في الأنهار والسواقي<sup>(١)</sup>.

٢- ضربة الضفادع<sup>(٢)</sup>.

٣- ضربة البعوض<sup>(٣)</sup>.

٤- ضربة الدبان<sup>(٤)</sup>.

٥- موت المواشي والحيوانات<sup>(٥)</sup>.

٦- الدمامل ذات البثور<sup>(٦)</sup>.

٧- المطر والرعد والبرد<sup>(٧)</sup>.

٨- ضربة الجراد<sup>(٨)</sup>.

٩- ضربة الظلام<sup>(٩)</sup>.

١٠- موت الأبقار<sup>(١٠)</sup>.

والضربة العاشرة من أهم الضربات كلها، لأن فيها موت البكر، الذي يمثل العائلة. فهو أهم شخص في العائلة، لأنه ولي العهد، وكاهن أسرة المستقبل.

(١)- (خر ٧ : ٣). (٢)- (خر ٨ : ٣).

(٣)- (خر ٨ : ١٧). (٤)- (خر ٨ : ١٧).

(٥)- (خر ٨ : ٢١). (٦)- (خر ٩ : ٩).

(٧)- (خر ٩ : ١٨). (٨)- (خر ١٠ : ٤).

(٩)- (خر ١١ : ٥).

كشفت الضربات التسعة الأولى عن أن آلهة المصريين آلهة مزيفة وأن إبليس استطاع أن يجعل من مصر مركزاً لعبادته، دون عبادة الله الحقيقي في أشكال آلهة كثيرة بعيدة عن الحق.

وجاءت الضربة العاشرة الأخيرة قاضية، مما أشعر فرعون أن هذه يد إله قدير، فأطلق الشعب ليعبد الله كما يريد.

في الضربة الأخيرة ربط الله النجاة من فرعون بواسطة ذبيحة أتموها بطقوس دقيقة، لكي يعرفوا أن الدم هو السبيل الوحيد لنجاة الإنسان من الغضب الإلهي. دم الذبيحة التي رشوها على العتبة العليا والقائمتين لأبواب منازلهم، حتى يري الملاك المهلك هذا الدم فيعبر عن هذا البيت ولا يهلكه. ومن هنا جاءت فكرة البصخة ومعناها العبور، التي تشير إلى ذبيحة خروف الفصح.



ضربة البرد

كشفت الضربات التسعة الأولى عن أن آلهة المصريين آلهة مزيفة وأن إبليس إستطاع أن يجعل من مصر مركزاً لعبادته، دون عبادة الله الحقيقي في أشكال آلهة كثيرة بعيدة عن الحق.

وجاءت الضربة العاشرة الأخيرة قاضية، مما أشعر فرعون أن هذه يد إله قدير، فأطلق الشعب ليعبد الله كما يريد.

في الضربة الأخيرة ربط الله النجاة من فرعون بواسطة ذبيحة أتموها بطقوس دقيقة، لكي يعرفوا أن الدم هو السبيل الوحيد لنجاة الإنسان من الغضب الإلهي. دم الذبيحة التي رشوها على العتبة العليا والقائمتين لأبواب منازلهم، حتى يري الملاك المهلك هذا الدم فيعبر عن هذا البيت ولا يهلكه. ومن هنا جاءت فكرة البصخة ومعناها العبور، التي تشير إلى ذبيحة خروف الفصح.



ضربة البرد

كانت الضربات تنصب على كل مفهوم ديني وثني، وتظهر قوة الله. في الوقت المحدد تنزل الضربة، وفي الوقت المحدد أيضاً ترتفع. وحاول السحرة وجنود الشر المكلفين من قبل فرعون أن يقتلوا المعجزات التي كان يصنعها الله على يد موسى وهارون، ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا عن الشعب ضربة واحدة، حتى وقفوا مبهورين من القوة التي لم يتعودوها، حتى إنهم نصحوا فرعون، معلنين إياه أنها قوة الله، وهذه الضربات هي:

١- تحويل الماء إلى دم في الأنهار والسواقي<sup>(١)</sup>.

٢- ضربة الضفادع<sup>(٢)</sup>.

٣- ضربة البعوض<sup>(٣)</sup>.

٤- ضربة الدباب<sup>(٤)</sup>.

٥- موت المواشي والحيوانات<sup>(٥)</sup>.

٦- الدمامل ذات البثور<sup>(٦)</sup>.

٧- المطر والرعد والبرد<sup>(٧)</sup>.

٨- ضربة الجراد<sup>(٨)</sup>.

٩- ضربة الظلام<sup>(٩)</sup>.

١٠- موت الأبقار<sup>(١٠)</sup>.

والضربة العاشرة من أهم الضربات كلها، لأن فيها موت البكر، الذي يمثل العائلة. فهو أهم شخص في العائلة، لأنه ولي العهد، وكاهن أسرة المستقبل.

(١) - (خر ٧ : ٣). (٢) - (خر ٨ : ٣).

(٣) - (خر ٨ : ١٧). (٤) - (خر ٨ : ١٧).

(٥) - (خر ٨ : ٢١). (٦) - (خر ٩ : ٩).

(٧) - (خر ٩ : ١٨). (٨) - (خر ١٠ : ٤).

(٩) - (خر ١٠ : ٢١).

(١٠) - (خر ١١ : ٥).





ضربة البعوض



ضربة موت المواشي

## ج- فصيح الرب

◆ "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ."<sup>(١)</sup>.

كانت السنة اليهودية<sup>(٢)</sup> تبتدئ مع اعتدال الخريف في شهر تيسرى<sup>(٣)</sup> ولكن الرب أراد أن يجعل لهم سنة دينية تبدأ من الشهر السابع للسنة العادية فأصبح لهم تاريخان:

١- التقويم الأول ديني .. يبدأ بشهر أبيب (وهو السابع من السنة العادية).

٢- التقويم الثاني مدني .. ويبدأ بشهر تيسرى.

وقد أراد الله أن يكون لهم سنة دينية، لكي يتذكروا يوم خلاصهم من يد فرعون<sup>(٤)</sup>، ومن العبودية المرة التي كانوا يعيشون فيها في أرض مصر، لأن السنة العادية أو المدنية كانت لحياتهم العادية فكانوا ينشغلون فيها بالزراعة والحصاد والتخزين والمعاملات المالية .. فأراد الله أن يفصل بين مشغوليات العالم، وبين العبادة أو الحياة الروحية.

وهكذا كانت السنة الميلادية في العالم كله تذكرنا بميلاد المسيح له المجد، والسنة القبطية تذكرنا بإيمان وجهاد أبائنا الشهداء الذين تمسكوا بالإيمان ولم ينكروا المسيح حتى النفس الأخير.

◆ "فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الْآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفُوءًا لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. تَكُونُ لَكُمْ شَاةٌ صَحِيحَةٌ ذَكَرًا ابْنِ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ"<sup>(٥)</sup>.

(١)- (خر ١٢: ١). (٢)- (دراسات في العهد القديم - مهندس كمال أمين).

(٣)- (يقابل شهر أكتوبر في السنة الميلادية). (٤)- (خر ١٢: ٣-٦).

العدد عشرة يرمز للكمال، فبدء السنة في اليوم العاشر، معناه أن بدء هذه السنة يكون مقدساً للرب.

وكان التقليد اليهودي يحدد أقل عدد يشتركون في أكل الخروف بعشرة أفراد، يتقاسمه كل أفراد العائلة من رجال ونساء وأولاد، وإن كان عدد العائلة أقل، تشتركان عائلتان في خروف واحد.

وكان قصد الله من ذلك وحدة الشعب في أكل الفصح، لأن ممارسة الفصح ليس عملاً فردياً، بل عملاً جماعياً، لذلك قال الله لموسى وهارون "كلما كل جماعة إسرائيل" فكل الجماعة لا بد أن تكون في طاعة كاملة لوصايا السرب، ووحدانية كاملة في تنفيذ هذه الوصايا.

وكلنا نتذكر قصة خيانة عخان بن كرمي، الذي تسبب في غضب الله من الجماعة كلها<sup>(١)</sup>.

وكان الحمل يذبح ما بين الساعة الثالثة بعد الظهر إلى الخامسة مساءً وكان لا بد أن تكون الشاة صحيحة بلا عيب لأنها ترمز للمسيح له المجد. وقد إشتراط الله في تقديم الذبائح أن تكون بلا عيب "تَكُونُ صَحِيحَةً لِلرُّضَا. كُلُّ عَيْبٍ لَا يَكُونُ فِيهَا. الْأَعْمَى وَالْمَكْسُورُ وَالْمَجْرُوحُ وَالْبَيْتِيرُ وَالْأَجْرَبُ وَالْأَكْلَفُ، هَذِهِ لَا تَقْرَبُوهَا لِلرَّبِّ"<sup>(٢)</sup>.

وإشتراط في الحمل أن يكون ابن سنة، وهو أنسب سن للحملان وهكذا إبتدأ المسيح خدمته وهو في أنسب سن (سن الرجولة)، لذلك يقول الكتاب: "فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السَّنُونَ إِذْ تَقُولُ: لَيْسَ لِي فِيهَا سُورٌ"<sup>(٣)</sup>.

(١) - (يش ٧: ١-٢٦، أش ٦: ٥، مت ٢٣: ٣٥).

(٢) - (لا ٢٢: ٢١، ٢٢). (٣) - (جا ١٢: ١).

وكان الحمل يفرز عن سائر القطيع قبل الفصح بأربعة أيام، وذلك لكي يعطى لرب الأسرة فرصة لكي يفحص الحمل، لإمكانية تغييره بأخر إذا اكتشف فيه عيب.

وكان هذا رمزاً لمكوث المسيح أربعة أيام بالقرب من أورشليم قبل يوم الصلب، وهذه الأيام تحسب من أسبوع الآلام وتسمى أيام البصخة (الإثنين - الثلاثاء - الأربعاء - الخميس).

وكان المسيح يتردد بين أورشليم وبيت عنيا في هذه الأيام كما ذكر الإنجيل: "ثُمَّ قَبْلَ الْفَصْحِ بَسِطَ أَيَّامٌ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيِّتِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً"<sup>(١)</sup>.

♦ "ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورٍ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيِّ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا"<sup>(٢)</sup>.

إن الله يدبر كل شيء بتدقيق، فأول فصح أقيم في مصر، ليس ذلك بالصدفة، بل بترتيب عجيب، لأن الرب عارف أنه في مصر ستقدم الذبيحة على الدوام، ليس ذبيحة خروف، بل ذبيحة المسيح الدائمة، ولو تأملنا في خروف الفصح، نجد أن الترتيب والطقس يدل دلالة واضحة على ذبيحة الصليب، فعلامة الدم هي علامة الصليب. فالدم يوضع على القائمتين والعتبة العليا وهذا الشكل هو نفس شكل الصليب إذا إتصلت أماكن علامات الدم بعضها البعض ورش الدم يرمز إلى سفك دم المسيح على الصليب. والدم هو مجور حياة الإنسان، فبدون الدم لا يستطيع الإنسان أن يحيا، لذلك يرش دم الحيوان عوضاً عن دم الإنسان لكي لا يموت الإنسان، والباب يرمز لبسبب الملكوت، الذي سيدخل منه المؤمنون وأيضاً يرمز للمسيح، الذي بواسطته يدخل المؤمنون إلى الملكوت.

(٢) - (خر ١٢: ٦).

(١) - (يو ١٢: ١).

لذلك قال المسيح: "أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ"<sup>(١)</sup>. إِذَا فُوضَعَ الدَّمُ عَلَى الْبَابِ كَانَ عَلَامَةً هَامَةً لِلْمَلَائِكَةِ الْمَهْلِكَةِ أَنْ يَعْبُرَ بِمَجْرَدِ رُؤْيَا الدَّمِ، الَّذِي يَرْمِزُ لِلْخَلَاصِ، وَلَا يَهْلِكُ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ.

لذلك يقول بطرس الرسول: "عَالَمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ لَا بِأَشْيَاءٍ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمْ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقْلُدْتُمُوهَا مِنَ الْآبَاءِ، بَلْ بِدَمِ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنْسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"<sup>(٢)</sup>.

يقول داود النبي: "طَهَّرْنِي بِالزُّوْفَا فَاطْهَرًا. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضُ أَكْثَرَ مِنَ النَّعْجِ"<sup>(٣)</sup>. الزُّوْفَا هِيَ نَبَاتٌ يَسْتَعْمَلُ فِي وَضْعِ عَلَامَةِ الدَّمِ عَلَى الْأَبْوَابِ. كَانَتْ ذَبِيحَةُ الْفَصْحِ تَنْقُذُ مِنَ الْمَوْتِ، لِذَلِكَ فَطَاعَةُ تَنْفِيزِ وَصِيَةِ اللَّهِ أَعْطَتْ الْخَلَاصَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَأَيُّ إِنْسَانٍ لَمْ يَنْفِذْ وَصِيَّةَ وَضْعِ عَلَامَةِ الدَّمِ كَانَ سَيَتَعَرَّضُ لِمَوْتِ ابْنِهِ الْبَكْرِ، بِالتَّالِي كَانَ دَمُ الطَّاعَةِ مَقْبُولًا أَمَامَ اللَّهِ كِبَدِيلٍ عَنْ مَوْتِ الْأَبْكَارِ.



علامة الدم على القائمتين والعتبة العليا

(٣) - (مز ٩: ٧).

(٢) - (ابط ١٨: ١٩).

(١) - (يو ١٠: ٩).

♦ "وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. لَا تَأْكُلُوا مِنْهُ نِينًا أَوْ طَبِيخًا مَطْبُوعًا بِالمَاءِ، بَلْ مَشْوِيًا بِالنَّارِ. رَأْسَهُ مَعَ أَكَارِعِهِ وَجَوْفِهِ. وَلَا تَبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ"<sup>(١)</sup>.

كانت بعض الذبائح في العهد القديم تطبخ في الماء، ولكن هذه الذبيحة الكفارية يجب أن تميز عن باقي الذبائح الأخرى، لأنها كانت ترمز للمسيح الذي تألم من أجلنا.

إن آلام المسيح لم تكن عادية، بل كانت شديدة وعنيفة، إنها لم تنحصر فيما أفصح عنه مخلصنا من آهات وأنات ودموع، ولكن هناك آلاماً أخرى بعيدة عن الغوار لن نلمسها نحن، طواها مخلصنا بصمته العجيب.

وكان الشئ يتم بأن يمر في جسم الخروف المذبوح سيخان متعامدان، أحدهما على الآخر وبالتالي تكون الذبيحة كأنها مصلوبة وهي موضوعة على النيران. هكذا كان ابن الله معلقاً على خشبة الصليب أمام الجميع في آلام شديدة.

كان الحمل يؤكل كله، ولا يبقى منه أى جزء، رمزاً لتقديم المسيح نفسه كله كوحدة متكاملة، لذلك تنفذ كنيسة القبطية هذا الطقس في القداس الإلهي بأن لا تبقى أى ذخائر من جسد المسيح ودمه إلى اليوم التالي، أما الأعشاب المرة فهي تذكير للشعب الإسرائيلي بالآلام في مصر، وهي إشارة إلى الإشتراك في آلام المسيح كشرط لدخول الملكوت، لذلك قال المسيح: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكْ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يُخَلِّصُهَا"<sup>(٢)</sup>.  
والمسيح تحمل الآلام من أجلنا، لكي يعلمنا أن نتحمل الآلام إذا وقعنا في ضيقات أو شدائد.

(٢) - (لو ٩: ٢٣).

(١) - (خر ١٢: ٨).



آلام المسيح

إن المر كان من هدايا المسيح منذ ولادته وهى هدايا المجوس لذلك لا تندesh إذا كانت الأعشاب المرة من طقوس تقديم خروف الفصح!!  
لم يكن له وسادة وثيرة يسند عليها رأسه عند ولادته، بل أعشاب الحيوانات الموجودة فى المزود، وظلت المرارة تلازمه فى حياته، مرارة الطرد من وجه هيرودس، مرارة التغريب فى أرض مصر، مرارة التعامل مع اليهود قساة القلوب، مرارة الخيانة من أحد تلاميذه، مرارة هروب التلاميذ وقت القبض عليه، مرارة إنكار بطرس له أمام جارية .. إلخ.  
♦ **تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ، وَأَحْذَيْتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعَصِيكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فَصَحَّ لِلرَّبِّ**<sup>(١)</sup>.

أراد الرب أن يجعلهم مستعدين للخروج من أرض مصر.. أرض العبودية والسخرية، والمسافر يجب أن يكون مستعداً للسفر، فإن تأخر فاته الموعد، وفى التأخر تردد، وفى التردد خسارة وندم.  
أراد الرب أن يشعرهم أنهم فى أرض غريبة، وأنهم راحلون إلى أرض جديدة تفيض لبناً وعسلاً، إلى أرض كنعان.

هكذا نحن فى برية هذا العالم نكون مستعدين دائماً للخروج من هذا العالم فى أى لحظة، حيث يجئ العريس ويدعوننا للعرس فجأة فإن كنا مستعدين كالغذاري الحكيمات دخلنا معه للعرس، وإن كنا غير مستعدين فسنحن غير مستحقين للدخول معه، لذلك يقول بولس الرسول: **"فَاتَّبِعُوا مُنْطَقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلَابِيسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَازِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادٍ إِنْجِيلِ السَّلَامِ"**<sup>(٢)</sup>.

**فالأحقاء المشدودة:** تشير إلى حالة الإنسان المستعد للسفر أو مستعد للقتال، فهو إنسان خلع أوتاد خيمته وطواها، وليس قادراً على البقاء فى حالته

(٢) - (أف: ٦: ١٤).

(١) - (خر ١٢: ١٣).



القديمة، بل إستعد لحياة الحرية .. حرية أولاد الله "طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا"<sup>(١)</sup>.

**أما الأحذية:** فهي ضرورية للإنسان الذي يسير في طريق طويل، طريق البرية لكي لا تتشقق الأرجل أو تجرح من كثرة المشي، فالله يخاف علينا من وعورة الطريق وصعوبته، ووجود الحشرات الضارة فيه.

**أما العصي:** فلها عدة معاني جميلة، فالعصا في يد الإنسان تعبر عن التحول الذي حدث له، من عبد مسخر إلى سيد له حرية كاملة، والسيد هو الذي يمسك العصا، أما العبد فهو الذي يقاد بالعصا. لذلك قال رب المجد: "لَا أَعُوذُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي"<sup>(٢)</sup>.

والعصى أيضاً يحتاجها رعاة الأغنام ليحرسوا القطيع من الذئاب الخاطفة في برية هذا العالم، وخصوصاً إذا كانت الرحلة طويلة في البرية.

كذلك العصا يحتاجها الشيوخ في سيرهم ليتكفوا عليها، ونحن نتكى ليس على عصا عادية، بل على صليب المسيح، لأنه السند الوحيد لنا في طريق هذا العالم الموحش.

**وتأكلونه بعجلة:** لأن الهروب من الشر يستدعي العجلة وعدم التلكؤ، لئلا يدركهم العدو ويرجعهم إلى حياة العبودية مرة أخرى، ولأنهم يأكلون خروف الفصح، الذي يرمز للمسيح، فهم مشفقون إلى النعمة "طوبى للجوع والعطاش إلى البر، لأنهم يشبعون"<sup>(٣)</sup>.

وكما يقول المرنم: "كَمَا يَشْتَاقُ الْإِثْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هَكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ"<sup>(٤)</sup>.

(٣) - (مت ٥: ٦).

(٢) - (يو ١٥: ١٥).

(١) - (لو ١٢: ٤٣).

(٤) - (مز ٤٢: ١).

♦ "كُلُّ ابْنِ غَرِيبٍ لَا يَأْكُلُ مِنْهُ. وَلَكِنْ كُلُّ عَبْدٍ رَجُلٍ مُبْتَاعٍ بِفِضَّةٍ تَخْتِنُهُ ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهُ. النَّزِيلُ وَالْأَجِيرُ لَا يَأْكُلَانِ مِنْهُ. وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ نَزِيلٌ وَصَنَعَ فِصْحًا لِلرَّبِّ، فَلْيُخْتَنِ مِنْهُ كُلُّ ذَكَرٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمْ لِيَصْنَعَهُ، فَيَكُونُ كَمَوْلُودِ الْأَرْضِ. وَأَمَّا كُلُّ أَغْلَفٍ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ. تَكُونُ شَرِيعَةً وَاحِدَةً لِمَوْلُودِ الْأَرْضِ وَلِلنَّازِلِ النَّازِلِ بَيْنَكُمْ"<sup>(١)</sup>.

إشترط الرب أن يكون كل الأكلين من خروف الفصح مختونين، لأنه لا يصح أن يجلس على مائدة الرب غير المؤمنين، بل يكون من المؤمنين الذين قطعوا عهداً مع الله، والذين أطاعوا وصاياه.

وقد قسم الرب أنواع البشر .. العبد والأجير والغريب.

■ **العبد** .. المشتري بالمال يرمز للإنسان الذي إستهوته الأموال، وإستعبدته المقتنيات فصار عبداً لها.

■ **الأجير** .. يرمز للإنسان الذي خرج من بيت أبيه السماوى، وإحتقر البنية والمواعيد فإفتقر وإعتاز فى الكور البعيدة، مثل الإبن الضال، وإستأجره رئيس هذا العالم ليعمل مشيئته ويأكل الخرنوب.

■ **الغريب** .. يرمز للإنسان الذى رفض أن يستوطن عند الرب أو إحتقر بيته فعاش هائماً لا يريد الرجوع.

■ **أما غير المختون** .. فهو الذى لم ينزع عنه عاره، ولم يتخلص بعد من خطيته، وإرتضى أن يعيش فى الخطية بكل صورها البشعة، هؤلاء لا يستحقون لدعوة العشاء التى أعدها العريس، فإزدروا بالدعوة والداعى ولم يلبسوا لباس العرس، ولكن الله مستعد أن يقبلهم رغم ذلك، إذا إختتنوا وقطعوا عهداً مع الله، أن يرجعوا عن طرقهم الرديئة، ويلتزموا بوصايا الله، وهذا العهد هو الختان، لأنه لا يجوز لرجل أغلف (أى خاطئ) وليس من شعب

(١) - (خر ١٢: ٤٣).

الله، أن يتقدم ويأكل من مائدة الرب، فالرب يسوع نفسه قال: "لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكَلَابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا"<sup>(١)</sup>، وفي مرة أخرى قال للكنعانية غريبة الجنس "لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤَخَّذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكَلَابِ"<sup>(٢)</sup>.

## د - عيد الفصح

بعد أن خلَّص الرب بنى إسرائيل بيد قوية، وأخرجهم من أرض مصر بعد إغراق فرعون (رمز للشيطان) وكل جنده ومركباته في البحر، أمرهم الرب بأن يحتفلوا بهذا الخلاص كما يذكر الكتاب: "وَيَكُونُ لَكُمْ هَذَا الْيَوْمَ تَذْكَارًا فَتَعِيدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تَعِيدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً"<sup>(٣)</sup>.

وجعل الرب هذا العيد سبعة أيام لأهميته الكبرى، ويأكلون فيه الفطير غير المختمر، لأن الخمير يرمز للشر كما يقول الرسول بولس: "لَأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا. إِذَا لِنُعِيدَ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الْإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ"<sup>(٤)</sup>.

لذلك قال لهم: "سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. الْيَوْمَ الْأَوَّلَ تَعَزِّلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ تَقَطَّعَ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. لَا يَعْمَلُ فِيهِمَا عَمَلٌ مَّا إِلَّا مَا تَأْكُلُهُ كُلُّ نَفْسٍ، فَذَلِكَ وَحْدَهُ يَعْمَلُ مِنْكُمْ. وَتَحْفَظُونَ الْفَطِيرَ لِأَنِّي فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَخْرَجْتُ أَجْنَادَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَتَحْفَظُونَ هَذَا الْيَوْمَ فِي أَجْيَالِكُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً"<sup>(٥)</sup>.

بل أمرهم أن يذكروا هذا الخلاص لأبنائهم وأولادهم حتى يعرفوا أن يد الرب قوية، وهي التي خلصتهم من أرض العبودية، ومستعدة أن تخلص أي

(١) - (مت ٧: ٦). (٢) - (مت ١٥: ٢٦). (٣) - (خر ١٢: ١٤).

(٤) - (١ كو ٥: ٧). (٥) - (خر ١٢: ١٥ - ١٧).

إنسان من عبودية إبليس قائلاً لهم: "وَتُخْبِرُ ابْنَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ إِلَيَّ الرَّبُّ حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرَ. وَيَكُونُ لَكَ عَلَامَةٌ عَلَى يَدِكَ، وَتَذْكَارًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ، لِكَيْ تَكُونَ شَرِيعَةُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ. لِأَنَّهُ بِيَدِ قُوَّةٍ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ. فَتَحْفَظُ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ فِي وَقْتِهَا مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ"<sup>(١)</sup>.

## هـ تقديس البكر

بدأت فكرة الفداء تتضح أكثر فأكثر، حتى دخلت في تفاصيل دقيقة حتى يتم كل شيء كما وصف الله منذ البدء، فأمرهم الرب بتقديس البكر وكلم الرب موسى قائلاً: "قَدَّسْ لِي كُلَّ بَكْرٍ، كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي وَيَكُونُ مَتَى سَأَلْتُكَ ابْنُكَ غَدًا قَائِلاً: مَا هَذَا؟ تَقُولُ لَهُ: بِبَدِ قُوَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْنِ الْعَبُودِيَّةِ. وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِبْطَاقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرِ النَّاسِ إِلَى بَكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذَلِكَ أَنَا أَتُبَّحُّ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَأُقَدِّسُ كُلَّ بَكْرٍ مِنْ أَوْلَادِي."<sup>(٢)</sup>.

البكر يرمز للمسيح الذي هو بكرنا، بكر الخليقة كلها ورأسها<sup>(٣)</sup> فقد قدمته العذراء للرب في اليوم المحدد حسب الشريعة كما يقول القديس لوقا: "لَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعَدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحِ رَحِمٍ يُذْعَى قُدُوسًا لِلرَّبِّ. وَلَكِي يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ"<sup>(٤)</sup>.

## بعض النقاط الهامة في تنظيم الشريعة للبكورية<sup>(٥)</sup>

١- البكر له نصيب إثنين في الميراث<sup>(٦)</sup> إشارة إلى فيض نعم الله علينا في الميراث الأبدي.

(١) - (خر ١٣: ٨ - ١٠). (٢) - (خر ١٣: ١ - ١٥). (٣) - (كو ١: ١٥، ١٨، رو ٨: ٢٩).

(٤) - (لو ٢: ٢٢ - ٢٤). (٥) - تفسير سفر الخروج للقمص تادرس يعقوب ص ٨٥.

٢- بحسب الذكر المولود أولاً هو البكر، حتى وإن كانت والدته ليست محبوبة لدى زوجها<sup>(١)</sup> ولعل الزوجتين ( المحبوبة والغير محبوبة) تشيران إلى جماعة اليهود وجماعة الأمم، فالمؤمن بحسب بكاراً في كنيسة الأبكار، دون تمييز إن كان من أصل يهودى أو أممى.

٣- غالباً ما يتبوأ البكر من أولاد الملوك العرش<sup>(٢)</sup> (ولى العهد) ونحن أيضاً كأولاد ملك الملوك نحسب فيه ملوكاً.

٤- يقدم البكر لخدمة الرب<sup>(٣)</sup> علامة تقديم كل العائلة وتكريسها للرب، لكنه يستعين باللاويين عوض الأبكار فيما بعد.



الأسرة تأكل خروف الفصح فى عيد الفصح

(١) - (تث ٢١: ١٥ - ١٧). (٢) - (مل ٢١: ٣). (٣) - (خر ١٣: ١٢، ٣٤: ١٩).

## ذبيحة المسيح

لكي يتم الرب فداء الإنسان إكمالاً لوعده السابق قدم إبنه الوحيد يسوع المسيح ذبيحة عن خطايانا "الآن قد أظهر مرةً عند انقضاء الدُّهور ليُبطل الخطيَّة بذبيحة نفسه"<sup>(١)</sup>.

### ١. آخر فصح

ولكي يتم المسيح له المجد النبوءات، أكل مع تلاميذه خروف الفصح حسب الطقس اليهودي، لذلك يُعتبر هذا الفصح آخر فصح لأن خروف الفصح كان يشير إلى المسيح، ولما أتى المسيح وقدم ذاته كخروف للفصح، بطل الرمز.

"وَجَاءَ يَوْمَ النَّظِيرِ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْبَحَ فِيهِ الْفَصْحُ. فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: "اذْهَبَا وَأَعِدَا لَنَا الْفَصْحَ لِنَأْكُلَ". فَقَالَا لَهُ: "أَيْنَ تَرِيدُ أَنْ نَعِدَّ؟" فَقَالَ لَهُمَا: "إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جِرَّةَ مَاءٍ. اتَّبِعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ، وَقُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمُعَلِّمُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ أَكُلُ الْفَصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟ فَذَلِكَ يُرِيكُمَا عَلِيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَا". فَاَنْطَلَقَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا، فَأَعَدَا الْفَصْحَ. وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: "شَهْوَةٌ اسْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفَصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَاكُمُ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَكُلُ مِنْهُ بَعْدَ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ". ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: "اخْذُوا هَذِهِ وَاقْسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْ نَبَسِاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ"<sup>(٢)</sup>.

(٢) - (لو ٢٢: ٧ - ١٨).

(١) - (عب ٩: ٢٦).

فى زمن المسيح كانت قد أُدخلت بعض تعديلات بسيطة فى طقوس الفصح، ومنها أنهم كانوا يأكلونه وهم متكئين بدلاً من الوقوف سابقاً.

وتشير الصورة التقليدية لعشاء الفصح اليهودى أن يوحنا إتكأ على صدر المسيح حيث كان عن يمينه وجلس عن يساره يهوذا الإسخريوطى.

وربما رتب السيد المسيح إتكائهم بهذا الترتيب ليكون يهوذا قريباً منه ليستطيع أن يحادثه همساً، ولا يدينه علناً أمام باقى التلاميذ، وأيضاً لكى يتم المكتوب "أَكَلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ"<sup>(١)</sup>، إذ كان يأكل من نفس الصفحة مع السيد المسيح، كقول القديس متى: "وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي". فَحَزَنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: "هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟" فَأَجَابَ وَقَالَ: "الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِيَ فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي! إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ وَبَلْ لَئِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لَئِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!". فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: "هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟" قَالَ لَهُ: "أَنْتَ قُلْتَ"<sup>(٢)</sup>.

ويروى لنا القديس يوحنا الرسول هذه الحادثة بأكثر تفصيلاً قائلاً:

"أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تَوَّامُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي". لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هَذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!". فَكَانَ التَّلَامِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ.

(١) - (مز ٤١ : ٩).

(٢) - (مت ٢٦ : ٢١ - ٢٥، مر ١٤ : ١٨ - ٢١، لو ٢٢ : ٢١ - ٢٣).

فَاتَّكَأَ ذَلِكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: "يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟" أَجَابَ يَسُوعُ: "هُوَ ذَلِكَ الَّذِي أَعْمَسُ أَنَا اللَّقْمَةَ وَأَعْطِيهِ!". فَعَمَسَ اللَّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُودًا سَمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ. فَبَعَثَ اللَّقْمَةَ دَخَلَ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ". وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَكِنِّينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، لِأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصَّنْدُوقُ مَعَ يَهُودًا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. فَذَلِكَ لَمَّا أَخَذَ اللَّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ ثِيْلًا<sup>(١)</sup>.

يقول القديس كيرلس الكبير: "أى موضع وجده الشيطان فى يهوذا؟ إنه لم يقدر أن يقترب إلى كل الذين أشار إليهم الطوباوى بطرس أو يعقوب أو يوحنا .. لأن قلوبهم كانت راسخة، ومحبتهم للمسيح ثابتة، لكن الشيطان وجد له موضعاً فى الخائن من أجل مرض الطمع المر الذى يقول عنه الطوباوى بولس "أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ"<sup>(٢)</sup> كان قد هزمه"<sup>(٣)</sup>.

## ٢- غسل الأرجل والتواضع

يقول القديس لوقا: "وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: "مَلُوكُ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَالْمُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالْأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ. لِأَنَّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ: الَّذِي يَتَكَبَّرُ أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ؟ وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ. أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبَتُّوا مَعِيَ فِي تَجَارِيي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كُرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْآتِيَّ عَشَرَ"<sup>(٤)</sup>.

ثم ابتدأ يسوع يعلمهم درساً فى التواضع وإنكار الذات عملياً، لكى لا

يكون فيهم فكر الكبرياء والعظمة، وهى الخطية الكبرى التى سقط فيها

(٢) - (١تى ٦: ١٠).

(١) - (يو ١٣: ١٨ - ٣٠).

(٣) - (تفسير إنجيل متى للقمص تادرس يعقوب ص ٥٣٢). (٤) - (لو ٢٢: ٢٤ - ٣٠).



الشيطان وأسقط فيها أيضاً الجنس البشرى كله عن طريق آدم وحواء، ويقول القديس يوحنا الرسول: "قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِثْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِثْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: "يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!" أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: "لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدَ". قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: "لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا!" أَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ". قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: "يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ". لَأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذَلِكَ قَالَ: "لَسْتُ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ". فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: "أَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ"<sup>(١)</sup>.

ونفس هذا الطقس عمله الكنيسة في يوم خميس العهد، تبدأ بالنبوات، وصلوات البصخة التي تشير إلى خروف الفصح، ثم طقس اللقان (غسل الأرجل) ثم القداس الإلهي (العشاء السري) الذي صنعه المسيح مع تلاميذه. وغسل الأرجل لا يرمز فقط للتواضع، بل أيضاً يرمز إلى الطهارة والنقاوة، لذلك تم قبل سر التناول.

(١) - (يو ١٣: ٤ - ١٧).



السيد المسيح يغسل أرجل التلاميذ

### ٣- العهد الجديد

فى هذا اليوم اجتمع فصحان معاً على مائدة واحدة، الرمز والمزمور إليه، ليفصل بين عهد قديم وعهد جديد، فيه أعطى السيد المسيح هذا السر لتلاميذه القديسين، وقال لهم: "إصنعوا هذا لذكرى" (١)، وها نحن نصنع هذا السر كل يوم حسب وصيته المقدسة.

احتفل السيد المسيح مع تلاميذه بالعيد، وهو فى عمق آلامه "شهوة اشتهيته أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم" (٢).

وأعطاهم فكرة أن جسده سيبدل ودمه سيسفك عنهم وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا "وفيمًا هم يأكلون أخذ يسوع الخبز، وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال: "خذوا كلوا. هذا هو جسدي". وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: "اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم: إنى من الآن لا أشرب من نجاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى" ثم سبّحوا

(٢) - (لو ٢٢: ١٥).

(١) - (لو ٢٢: ١٩).

وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ<sup>(١)</sup>.



العشاء الرباني

أعطى الله عهداً كثيرة في العهد القديم، وكانت كلها للخلاص من الموت الأبدي:

♦ أول وعد .. سحق الشيطان "هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ"<sup>(٢)</sup>، أى أن المسيح هو الذى سيسحق رأس الحية المختفى فيها الشيطان. لكى يخلص الإنسان من الهلاك.

♦ ثانى وعد .. عدم إماتة البشر مرة أخرى بالطوفان "وَقَالَ اللهُ: هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةَ مِيثَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرَ سَحَابًا عَلَى الْأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلَا تَكُونُ أَيْضًا الْمَيَاةُ طُوفَانًا لِيَهْلِكَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَبْصِرُهَا لِأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ"<sup>(٣)</sup>.

(١) - (مت ٢٦: ٢٦ - ٣٠). (٢) - (تك ٣: ١٥). (٣) - (تك ٩: ١٢ - ١٦).

♦ ثالث وعد .. الختان وقد سبق ذكره "هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. إِنَّ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ النِّبْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنٍ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا"<sup>(١)</sup>.

♦ رابع وعد .. المعمودية (الموت مع المسيح)، وكان الختان يرمز للمعمودية كما يقول بولس الرسول "وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَذْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانٍ عَمِلَ اللهُ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغُلْفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا الصَّلْبَ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ"<sup>(٢)</sup>.

لذلك قال الرب لتلاميذه: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ"<sup>(٣)</sup>.

وكانت الوعود الثلاثة الأولى هي خلاص مؤقت من الموت، ولكن الوعد الرابع هو خلاص حقيقي دائم من الموت الأبدي، لذلك سمي وعد أو عهد جديد.

وفى العهد الجديد سلم المسيح جسده للموت عنا، لكي نحيا إلى الأبد بل وأعطانا جسده المقدس، لكي نثبت فيه ونحيا إلى الأبد معه في ملكوته. يقول الكتاب: "أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: "خُذُوا كُلُّوْا. هَذَا هُوَ جَسَدِي"<sup>(٤)</sup>.

(١) - (تك ١٧: ١٠ - ١٣). (٢) - (كو ٢: ١١ - ١٤). (٣) - (مر ١٦: ١٦).

(٤) - (مت ٢٦: ٢٦).

وقد يسأل أحد سؤالاً: كيف استخدم المسيح الخبز المختمر فى العشاء الربانى بدلاً من الفطير؟ على أساس أن هذا العيد هو عيد الفطير ولا يجوز وجود الخمير بعد ذبح خروف الفصح؟

السيد المسيح له المجد إحتفل بالفصح يوم الخميس - أى قبل مواعده الرسمى بيوم، لأن الكهنوت الهارونى يسبق كهنوت ملكى صادق، حينما قدم لهم العشاء الربانى بعد أن أتم الفصح ولأنه سيقدم ذاته على الصليب كذبيحة من أجلنا، وذلك يوم الجمعة، التى تسمى بالجمعة العظيمة. وكان يوم السبت هو يوم عيد الفصح، لذلك يقول لنا القديس يوحنا الإنجيلى بعدما أسلم يسوع روحه: "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادًا، فَلِكَيْ لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لِأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا"<sup>(١)</sup> أى إنه كان يوم العيد.

وبحسب أوامر قيادات اليهود لم يكن قد بدأ أكل الفطير فى عيد الفطير والكلمة اليونانية لكلمة خبز هى أرتوس = artos (خبز مختمر)<sup>(٢)</sup>، وباللغة القبطية هى أويك ، والكلمة اليونانية التى تعنى الفطير هى أزي موس (خبز غير مختمر).

والسؤال الآن: لماذا استخدم المسيح خبزاً مختمراً، أى به خميرة؟

والجواب هو: لأن الخميرة ترمز للشر، والمسيح حمل خطايانا، بل خطايا العالم كله فى جسده، وبما أن هذه الخبزة المختمرة تشير إليه، فيجب أن يكون بها خميرة، على الرغم من أنه أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ولكن بلا خطية، لكنه حمل خطايانا على الصليب.

يقول بولس الرسول فى الخميرة: "إِذَا لِنَعِيذٍ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةٍ شَرٍّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الْإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ"<sup>(٣)</sup>.

(١) - (يو ١٩: ٣١). (٢) - (الفهرس العربى لكلمات العهد الجديد اليونانية - القس غسان خلف -

بيروت - لبنان). (٣) - (١كو ٥: ٨).

والمسيح نفسه إستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الشر والشرور قائلاً لتلاميذه: "انظروا، وتحرزوا من خمير الفريسيين (أى تعليم الفريسيين) والصدوقيين"<sup>(١)</sup>.

وقال لهم أيضاً: "انظروا! وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس"<sup>(٢)</sup>.

أيضاً قال: "تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء"<sup>(٣)</sup>. لذلك تستخدم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الخبز المختمر فى سر الإفخارستيا، كما إستخدمه الرب يسوع فى العشاء الأخير.

يقول المتنيح البابا شنودة الثالث: "نشكر الله، لأننا ونحن خارج المحلة حاملين عاره، فتح لنا الرب طريقاً إلى قدس الأقداس، إذ فتح لنا هيكله المقدس، وأدخلنا إلى حيث مذبحه الطاهر، وأعطانا جسده ودمه الأقدسين"<sup>(٤)</sup>.

إنها بركة عظيمة أن يفكر فينا الرب فى أسبوع آلامه، ويهتم بنا هكذا وبعد أن منحنا الطهارة اللازمة، فى غسله لأرجلنا.

وهكذا فى يوم الإحتفال بالفصح القديم، بكل ما يحمل من رموز، قدم لنا الفصح الذى للعهد الجديد. الفصح الذى قال عنه القديس بولس الرسول: "لأنّ فصحناً أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا"<sup>(٥)</sup>.

إحتفل المسيح مع تلاميذه بالعيد، وهو فى عمق آلامه قائلاً لهم: "وقال لهم: شهوة استهيبت أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم"<sup>(٦)</sup>.

- حقاً ما أثبل القلب المتألم، الذى يغنى مع القلوب الفرحة!!

فى فرحة عيد الفصح، حدثهم عن جسده الذى يبذله عنهم، ودمه الذى يسفك عنهم<sup>(٧)</sup>، وبهذا أعطى للتلاميذ عيداً جديداً، وعهداً جديداً.

(١) - (مت ١٦: ٦، ١٢). (٢) - (مر ٨: ١٥).

(٣) - (لو ١٢: ١). (٤) - (تأملات فى يوم خميس العهد لقداة البابا شنودة الثالث ص ٤٠).

(٥) - (١ كو ٥: ٧). (٦) - (لو ٢٢: ١٥). (٧) - (لو ٢٢: ١٩، ٢٠).

وأعطاهم فكرة أن جسده سيبدل ودمه سيسفك، عنهم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا<sup>(١)</sup>، وقال إن هذا هو الدم الذي للعهد الجديد.

لم يتركهم يفاجأون بهذا الأمر، أن يروا دمه يسفك أمامهم، إنما قال لهم قبل أن يكون، حتى متى كان يؤمنون<sup>(٢)</sup>.

عجيب أن يتكلم المسيح عن سفك دمه بهذا الهدوء! وأن يتكلم عن سفك دمه بطريقة موضوعية هكذا، وسط مظاهر الفرح والتسبيح وهو يحتفل مع تلاميذه بالعيد. إنه المسيح المحب الحنون، الذي يفكر في خلاص البشرية، وليس في ذاته هو أو في آلامه.

### ونلاحظ الآتي:

◆ أنه قال: "دمي الذي يسفك"، ليس "الذي سفك". كذلك قال: "جسدي الذي يبذل"، وليس "الذي بذل". ذلك لأن دمه قد سفك يوم الجمعة وجسده قد بذل يوم الجمعة، اليوم الذي تم فيه الخلاص.

◆ "إصنعوه لذكرى" عبارة عن أمر يحمل إستمرارية هذا السر مدى الدهور.

◆ "فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ"<sup>(٣)</sup>. عبارة "إلى أن يجيئ" تحمل معنى أن ممارسة هذا السر العظيم تستمر حتى مجيئه الثاني أى إلى آخر الدهور.

◆ "لأنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسَفِّكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا"<sup>(٤)</sup>، المقصود بالكثيرين أولئك الذين يؤمنون به وبفدائه العظيم، وفاعلية دمه لمغفرة خطاياهم، وكذلك يؤمنون بأسرار المقدسة ويمارسونها. ويشترط أيضاً أن يكونوا تائبين، لأن الرب نفسه قال: "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ"<sup>(٥)</sup>.

(٣) - (١ كو ١١ : ٢٦).

(٢) - (لو ١٣ : ٥).

(١) - (مت ٢٦ : ٢٧).

(٥) - (لو ١٣ : ٥).

(٤) - (مت ٢٦ : ٢٧).

التوبة إذن لازمة للتناول من جسد المسيح، كشرط هام للإستحقاق الذى شرحه القديس بولس الرسول قائلاً: "إِذَا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِذُنُوبٍ اسْتَحَقَّاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. لِأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِذُنُوبٍ اسْتَحَقَّاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا فَيَكُمُ كَثِيرُونَ ضَعْفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ"<sup>(١)</sup>.

إذن الأمر خطير وعقوبته خطيرة .. لذلك يقول بولس الرسول: "لأننا لو كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَّا حُكِمَ عَلَيْنَا"<sup>(٢)</sup>. ويقصد بالإستحقاق هنا التوبة النقية والإستعداد للتقدم للتناول، من أجل ذلك يقول الأب الكاهن فى صلاة الإِسْتِعْدَاد<sup>(٣)</sup>: "أيها الرب العارف قلب كل أحد، أنت يا رب تعرف إنى غير مستحق، ولا مستعد، ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التى لك، وليس لى وجه أن أقترِب وأفتح فأى أمام مجدك المقدس، بل ككثرة رَأْفَاتِكَ إِغْفِر لى أنا الخاطئ وإمنحنى أن أجد نعمة ورحمة فى هذه الساعة".

وهنا يأتى سؤال هام: هل تناول يهوذا جسد المسيح ودمه مع التلاميذ؟ يقول قدااسة البابا شنودة<sup>(٤)</sup>: "يرى الآباء أن يهوذا إشتراك مع التلاميذ فى الفصح وليس فى سر الإفخارستيا، وهذا واضح من قول المسيح عن مسلمه "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يَغْمِسُ مَعِيَ فِي الصَّخْفَةِ"<sup>(٥)</sup>.

وعبارة "يَغْمِسُ مَعِيَ فِي الصَّخْفَةِ" تتفق مع الفصح، وليس التناول من جسد الرب ودمه، الذى فيه كسر الرب خبزه وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى<sup>(٦)</sup>. فى إنجيل يوحنا يقول: "فَغَمَسَ اللَّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُودَا سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ".

(١) - (١١: ٢٧ - ٣٠). (٢) - (١١: ٢٨، ٣١). (٣) - (تسال سراً قبل القداس).

(٤) - (سنوات مع أسئلة الناس ج ١ ص ٤٩). (٥) - (مر ١٤: ٢٠). (٦) - (مت ٢٦: ٢٦).



فَبَعْدَ اللَّقْمَةِ دَخَلَ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ". وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَكِنِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، لِأَنَّهُ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصَّنَدُوقُ مَعَ يَهُوذَا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اسْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. فَذَلِكَ لَمَّا أَخَذَ اللَّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلًا<sup>(١)</sup>. وطبعاً في سر التناول لا يغمس لقمة، وإنما كان ذلك في الفصح.

مع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون إستحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه لأنه وضع في قلبه أن يسلم المسيح نظير المال، لذلك قال له المسيح: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ"<sup>(٢)</sup>.

لذلك إشتربت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على المتقدمين للتناول من جسد الرب ودمه أن يكونوا مستعدين لهذا السر العظيم، وهذا الإستعداد يلزمه الإيمان والتوبة.

الإيمان المقصود به، الإيمان المسيحي السليم، بلا بدعة ولا هرطقة، والإيمان بفاعلية هذا السر، وبالشروط التي وضعها الله لإتمامه وحفظت بالتسليم الرسولي.

التوبة المقصود بها على الأقل ترك الخطية، والعزم على الرجوع مع الإعتراف بالخطية، والندم عليها. أيضاً المصالحة مع الآخرين، فقد أشار إليها الرب قائلاً: "إِن قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهَنَّاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَادْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ"<sup>(٣)</sup>.

والمصالحة معناها أن القلب يكون خالياً من الخصام والكراهية، لأن هناك أنواع من الناس لا تريد الصلح ولا تقبله حتى ولو ذهبت لتطلب منهم الصلح.

(١) - (يو ١٣: ٢٦). (٢) - (يو ١٣: ٢٧ - ٣٠). (٣) - (مت ٥: ٢٣، ٢٤).

لذلك قال الرسول: "إِنْ كَانَ مُمَكِّنًا فَحَسَبَ طَائِفَتِكُمْ سَأَلِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ"<sup>(١)</sup>.  
 فالسيد المسيح لم يسأله الكتبة والفريسيين والصدوقيين والكهنة  
 والناموسيين ورؤساء الشعب، بل أسلموه حسداً.  
 وفى أيام بولس قاومه إسكندر الحداد، الذى فعل به شروراً كثيرة، وقاوم  
 كلمة الله جداً<sup>(٢)</sup>. لذلك قال المزمور: "أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي بِلَا  
 سَبَبٍ"<sup>(٣)</sup>.

**ويجب أن يكون الإنسان أيضاً مستعداً من جهة الجسد ..**  
 فيلزم أولاً الإستعداد بالصوم<sup>(٤)</sup>، ولا يعفى منه إلا المرضى، ومن فى  
 حكمهم، الذين لهم حالات خاصة تمنعهم من الصوم، والسماح يكون من أب  
 الإعتراف أو من الرئاسة الدينية.  
 كذلك الطهارة الجسدية، فيلزم الإمتناع عن المعاشرات الجسدية، والبعد  
 عن سيل الجسد، إلا إذا كان رغباً عن الإنسان، ويلزمه الإستحمام قبل التقدم  
 للتناول.  
 الرب صنع هذا السر ليكون عهداً جديداً يصنعه معنا، ونحن أيضاً نعاهده  
 أن نحافظ على هذا السر، ونأخذ بركاته حتى نحصل على الخلاص الأبدى.  
 نعم لقد دخلنا بالتناول فى عهد مع الرب، إنه كلما أكلنا وشربنا من هذه  
 السرائر المقدسة نبشر بموته، ونعترف بقيامته، ونذكره إلى أن يجرى.  
 نبشر بموته، أى بموته عنا، هذا الموت الذى تلنا به الخلاص والفداء  
 وأصبحنا مقدسين بدمه وقد طهرنا هذا الدم من كل خطية<sup>(٥)</sup>، لأنه قال: "هَذَا  
 هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسَقِّكَ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ"<sup>(٦)</sup>.

(١) - (رو ١٢ : ١٨). (٢) - (٢تى ٤ : ١٤، ١٥). (٣) - (مز ٦٩ : ٤).  
 (٤) - (جددت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (٩) ساعات قيل التناول، وهناك أصوام أخرى مثل  
 صوم الميلاد والصوم الكبير والأربعاء والجمعة). (٥) - (١ يو : ٧). (٦) - (مر ١٤ : ٢٦).

## ٤- بركات هذا السر

لا نستطيع حصر بركات هذا السر العظيم الذي صنعه الرب مع تلاميذه يوم خميس العهد، ولا مقدار هذه البركات لأنها تفوق الإنسان، ولكننا سنحاول أن نذكر بعضها لفائدتنا الروحية.

### ١- الخلاص من الموت الأبدى:

كما ذكرنا أنه لا يستطيع أحد أن يخلص الإنسان من حكم الموت الأبدى إلا الله الكلمة وحده، الفادي الذي إتخذ جسد إنسان متحداً به لكي يموت عن البشرية كلها، كما ذكر لنا القديس بطرس: "فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَاحِبًا. هَذَا هُوَ: الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيْهَا الْبَنَّاوُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّائُوِيَةِ. وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ"<sup>(١)</sup>.

### ٢- غفران الخطايا:

الإنسان المتقل بالخطايا يشعر بقلق وتعب وفقدان السلام القلبي، لكن الإنسان الذي تغفر له خطاياه يشعر براحة نفسية وسلام داخلي ..

يقول الكتاب: "لَا سَلَامَ، قَالَ الرَّبُّ لِلْأَشْرَارِ"<sup>(٢)</sup>.

ويقول السيد المسيح: "سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطَى الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبُ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَرَهَبُ"<sup>(٣)</sup>.

وداود النبي يشرح هذه النقطة بأكثر تفصيل فيقول: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً، وَلَا فِي رُوحِهِ غِشٌّ. لَمَّا سَكَتُ بَلَيْتَ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمِ كُلَّهُ، لِأَنَّ يَدَكَ ثَقَلَتْ عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلًا.

(١)- (أع: ١٠ - ١٢). (٢)- (اش: ٤٨، ٢٢، ٥٧: ٢١). (٣)- (يو ١٤: ٢٧).

نَحَوَّلْتُ رُطُوبَتِي إِلَى بُيُوسَةِ الْفَيْظِ. سِلَاةً. أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي.  
قُلْتُ: "أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي" وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئَتِي"<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرنا أن التوبة والإعتراف دائماً تسبق التناول لكي يكون الإنسان مستعداً لهذا السر العظيم.

### ٣- الطهارة والقداسة:

نقول في القداس الإلهي: "نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا". إن التناول يعطي طهارة ولا يعطي عصمة<sup>(٢)</sup>.

لا يوجد إنسان معصوماً، مهما كان باراً أو قديساً. ومهما إعتترف وتناول، وهو لا يزال تحت الضعف إلى آخر يوم في حياته، لأنه يحارب من الشيطان مادام في الجسد.

والضعف درجات تتفاوت من إنسان لآخر، فالرسل قد تناولوا من جسد المسيح ودمه يوم الخميس الكبير - ماعداً يهوذا - ولكنهم لم يخرجوا بفائدة روحية متساوية. فأكثرهم حباً للرب، وهو القديس يوحنا الحبيب، هو الوحيد - بعد التناول - الذي استطاع أن يتبع المسيح حتى الصليب ويسمع كلمة منه ويأخذ بركة، وبطرس المتحمس، المندفع في حبه قال للرب: "وَلَوْ اضْطُرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أَنْكَرُكَ!"<sup>(٣)</sup>، تتبعه جزأً من الطريق ولكنه لم يكمل، ثم أنكر الرب وندم، مع أن القديس بطرس كان قد تناول مع الرب كما تناول يوحنا تماماً، أما باقي التلاميذ، فإنهم تناولوا أيضاً في نفس الوقت، ولكنهم هربوا ساعة القبض على الرب، ولم يسيروا معه ولا مرحلة من الطريق، إنما استسلموا لضعفهم، لأنه ليس الجميع يستفيدون فائدة واحدة من التناول إنما حسب استعداد القلب من الداخل هكذا تكون الفائدة.

(١) - (مز ٣٢: ١-٥). (٢) - (كتاب خميس العهد لقداسة البابا شنودة الثالث ص ٤٥).

(٣) - (مت ٢٦: ٣٥).



بطرس ينكر المسيح

هذا يذكرنا بالبذار التى وقعت على أرض جيدة، وأعطت كلها ثمراً، البذار واحدة، والزراع واحد، ولكن البعض فى إثماره أعطى ثلاثين، والبعض ستين والبعض مائة.

لذلك يصلى الكاهن فى صلاة القسمة بالقداس الإلهى ويقول: "اللهم الذى قدس هذه القرايين الموضوعه بحلول روحك القدوس عليها وطهرتها، طهرنا يا سيدنا من خطايانا الخفية والظاهرة. وكل فكر لا يرضى صلاحك يا محب البشر فليبعد عنا، طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا، وقلوبنا، وعيوننا، وأفهامنا وأفكارنا ونياتنا، لكى بقلب طاهر، ونفس مستتيرة، ووجه غير مخزى وإيمان بلا رياء، ومحبة كاملة ورجاء ثابت، نجرأ بدالة بغير خوف أن نطلب إليك يا الله الأب القدوس الذى فى السموات ونقول أبانا الذى فى السموات ..".

#### ٤ - الثبات فى الرب:

المسيح له المجد قال لتلاميذه: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ"<sup>(١)</sup>، وشبه نفسه بالكرمة، والناس هم الأغصان، وكما أن الغصن يأخذ العصارة من الكرمة .. هكذا نحن نتغذى بالمسيح فى تناول "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِأَيَّامِ ثَمَرِهِ أَكْثَرَ. أَنْتُمْ الْآنَ أَنْفِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. انْتَبُوهَا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يَطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ"<sup>(٢)</sup>.

(١) - (يو ٦: ٥٦).

(٢) - (يو ١٥: ١ - ٦).

لذلك يقول الكاهن صلاة خضوع للآب سراً في القداس الإلهي: "تسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، لكى إذا طهرتنا كلنا تولفنا بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية. لكى نكون مملؤين من روحك القدوس، ثابتين في إيمانك المستقيم، وممتلئين من شوق محبتك الحقيقية وننطق بمجدك كل حين بالمسيح يسوع ربنا".

يقول أيضاً قبل تناول: "يا رئيس الحياة وملك الدهور، كلمة الله الآب، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، لبخبز الحقيقي الذى نزل من السماء، واهب الحياة لمن يتناوله إجعلنا أهلاً بغير وقوع فى دينونة أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم وليصيرنا نتاولنا من أسرارك الإلهية، واحداً معك إلى الإنقضاء"<sup>(١)</sup>.

## ٥- الحياة الأبدية:

لقد وعد رب المجد تلاميذه بالحياة الأبدية إن أكلوا جسده وشربوا دمه قائلاً لهم: "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ"<sup>(٢)</sup>.

لذلك نقول فى القداس الإلهي: "يعطى عنا خلاصاً، وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه".

## ٦- وحدانية الروح والجسد:

نقول فى القداس الإلهي: "إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك لكى نكون جميعاً جسداً واحداً وروحاً واحداً".

فجميع الشعوب المسيحية فى العالم كله عندما تتناول من جسد المسيح

(١) - (الخلاصى المقدس - صلوات قبل تناول - القداس الباسيلي). (٢) - (يو ٦: ٥١ - ٥٤).

الواحد، تصير لها وحدانية الروح لأنها تكون جسد المسيح الواحد.  
لذلك يقول بولس الرسول: "هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ،  
وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ. وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ  
النَّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا"<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: "كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةً دَمِ الْمَسِيحِ؟  
الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةً جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ  
وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لَأَنَّا جَمِيعًا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ"<sup>(٢)</sup>.

ويعلق القديس كيرلس الكبير<sup>(٣)</sup> على العشاء الأخير قائلاً: "بأية وسيلة  
يمكن للإنسان الذي على الأرض وقد إلتحف بالمائت أن يعود إلى عدم  
الفساد؟".

أجيب أن هذا الجسد المائت يجب أن يشترك في قوة واهب الحياة النازلة من  
الله، أما قوة واهب الحياة التي لله الأب فهي الإبن الوحيد الكلمة، الذي أرسله  
إلينا مخلصاً وفادياً كيف أرسله إلينا؟ يخبرنا يوحنا الإنجيلي بكل وضوح:  
"وَالْكَلِمَةُ إِتَّخَذَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا"<sup>(٤)</sup>. عندما نأكل جسد المسيح المقدس مخلصنا  
جميعاً ونشرب دمه الكريم ننال الحياة فينا، إذ نكون كما لو إننا واحد معه  
نسكن فيه، وهو يملك أيضاً فينا. لا نشك فإن هذا حق، مادام يقول بنفسه  
بوضوح "هذا هو جسدي هذا هو دمي"<sup>(٥)</sup>. بل نقبل كلمة المخلص بإيمان إذ  
هو الحق الذي لا يقدر أن يكذب"<sup>(٦)</sup>.

يعلق القديس يوحنا ذهبي الفم على أن العشاء الأخير تم في المساء  
قائلاً: "المساء علامة أكيدة على تمام الأزمنة، وإن الأمور قد جاءت الآن إلى  
ذات النهاية"<sup>(٧)</sup>.

(١) - (يو ١: ١٤).

(٢) - (١ كو ١٠: ١٦).

(٣) - (رو ١٢: ٥).

(٤) - (٥)، (٦) - (تفسير إنجيل متى للقمص تادرس يعقوب ص ٥٣٤).

(٥) - (يو ٦).



## ٦- في الملكوت

يكمل المسيح كلامه قائلاً: "وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي"<sup>(١)</sup>.  
 ما هو هذا الجديد الذي نشربه معه في ملكوت أبينا، إلا تمتعنا بشركة الإتحاد مع الله في ذبيحة إبنه في السموات على مستوى جديد .. إنه إمتداد للتبوتورية الحالية، ولكن بطريقة لا ينطق بها.

يقول يوحنا الرسول في سفر الرؤيا: "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، .. وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ .. وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّلِينَ بِثِيَابٍ بَيْضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. وَمِنْ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُنْقَدَّةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ .. وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عَيْنُونًا مِنْ قَدَامٍ وَمِنْ وَرَاءِ: .. لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، .. وَلَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي". وَحِينَمَا تُعْطَى الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، يَخْرُجُ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قَدَامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: "أَنْتَ مُسْتَحَقُّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ نَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ"<sup>(٢)</sup>.

وفي منظر آخر رأى يوحنا الرسول: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي وَسْطِ الشُّيُوخِ خُرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ

(٢) - (رؤ ٤: ١ - ١١).

(١) - (مت ٢٦: ٢٩، مر ١٤: ٢٥).

قُرُونٍ وَسَبْعٍ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ. ٧ فَأَتَى وَأَخَذَ  
السَّفَرُ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السَّفَرُ خَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ  
الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخُرُوفِ، وَلَهُمْ كُلٌّ وَاحِدٌ قِيَمَاتٌ  
وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ بِخُورٍ هِيَ صَلَوَاتُ الْقَدِيسِينَ. وَهُمْ يَقَرْنَمُونَ تَرَنِيمَةَ  
جَدِيدَةً قَائِلِينَ: "مُسْتَحَقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفَرُ وَتَفْتَحَ خَتَمَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ  
وَأَشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِلَّهِ مَلُوكًا  
وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ". وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ  
الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَّوَاتِ رَبَّوَاتِ وَالْأُفُفِ وَالْأُفُفِ،  
قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مُسْتَحَقٌّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى  
وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَاتِ!". وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى  
الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعَتْهَا قَائِلَةً: "لِلْجَالِسِ  
عَلَى الْعَرْشِ وَالْخُرُوفِ الْبَرَكَاتُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ".  
وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْأَرْبَعَةُ تَقُولُ: "أَمِينَ". وَالشُّيُوخُ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا  
وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ"<sup>(١)</sup>.

وفى رؤيا أخرى يقول يوحنا الرسول: "وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ  
لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ. فِي وَسْطِ سَوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ  
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ  
ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الْأُمَمِ. وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ  
وَالْخُرُوفُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ. وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى  
جِبَاهِهِمْ. وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لِأَنَّ  
الرَّبَّ إِلَهَهُ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ"<sup>(٢)</sup>.

(٢) - (رؤ ٢٢: ١ - ٥).

(١) - (رؤ ٥: ٦ - ١٤).

بالطبع سفر الرؤيا معروف أنه سفر نبوى، أى نبوءات ورموز لم تتم بعد.  
ولكن الله أراد أن يرينا بأن أقواله ووعوده صادقة، وأن المؤمنين الذين ثبتوا  
فيه وعملوا بوصاياه هم سيكونون معه إلى الأبد.

## ٧- التسبيح

"ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ"<sup>(١)</sup>.

ختم الرب ذبيحة الشكر بالتسابيح، لأننا نفرح بهذه الذبيحة التى صنعها  
الرب من أجل خلاصنا، وهذا الطقس تعيشه الكنيسة وتنفعه فى كل قداس  
إلهى، حيث يختم ليتورجيا الإفخارستيا بالتسابيح المفرحة.  
(هليلويا. سبحوا الله فى جميع قديسيه. سبحوه فى جلد قوته).



(١) - (مت ٢٦: ٣٠، مر ١٤: ٢٦).

## القداس الإلهي عبر التاريخ

(القرن الأول الميلادي)

### ١- الكتاب المقدس والعصر الرسولي

يذكر لنا سفر الأعمال أن المسيح كان يظهر لتلاميذه ويسلمهم أسرار ملكوت السموات "الْكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتَهُ يَا ثَاوَفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ. الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينٍ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا "مَوْعِدَ الْآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لِأَنْ يُوحَنَّا عَمَدًا بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَنْعَمُّونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بِكَثِيرٍ". أَمَّا هُمْ الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ، هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟" فَقَالَ لَهُمْ: "لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَزْمِنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الْآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لَكِنْكُمْ سَتَتَّالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ"<sup>(١)</sup>.



### ٢- حلول الروح القدس

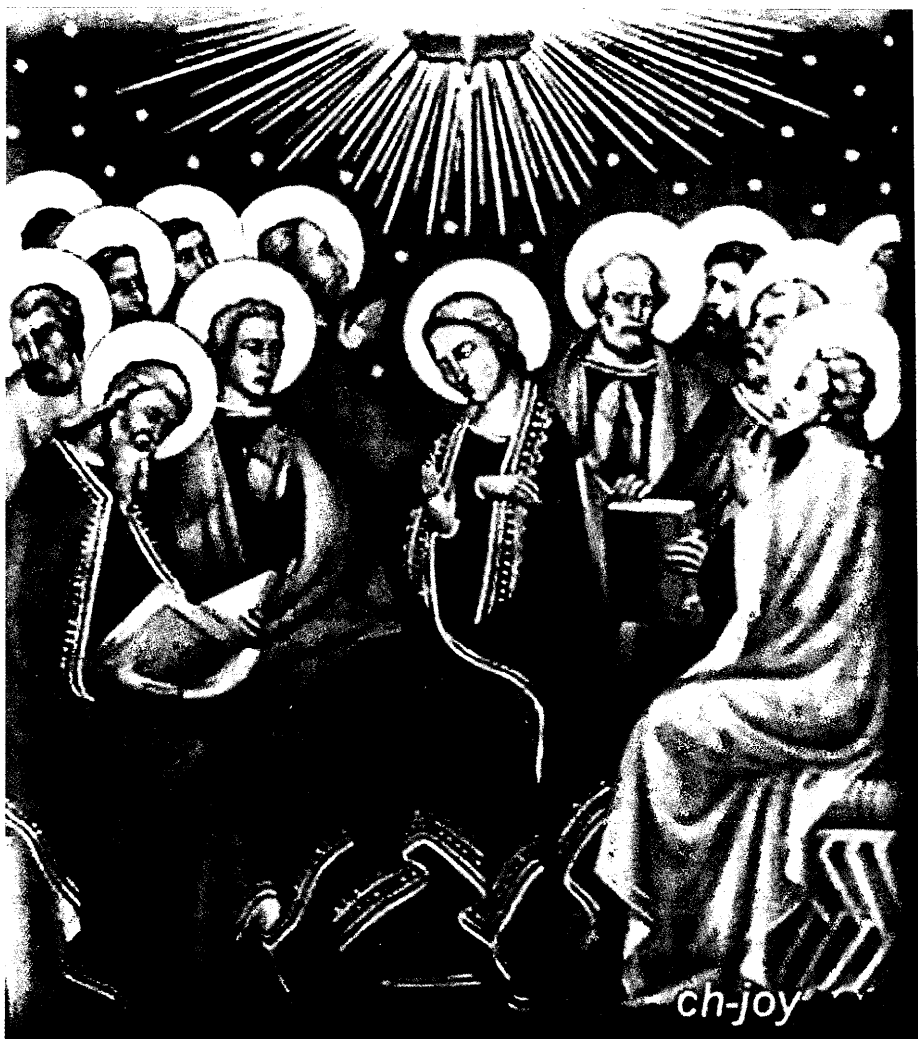
بعد حلول الروح القدس على التلاميذ تكلم بطرس الرسول عن المسيح بقوة وموهبة الروح القدس في عيد الخمسين فأمن ثلاثة آلاف نفس كما يقول سفر الأعمال: "فَقَبِلُوا كَلَامَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَأَنْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ نَفْسٍ"<sup>(٢)</sup>.

(٢) - (أع ٢: ٤١).

(١) - (أع ١: ٨).



بطرس الرسول يعظ يوم الخميس



وَكَانُوا يُوَاطِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَاةِ.  
وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَأَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي  
الرُّسُلِ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا.  
وَالْأَمْلاكُ وَالْمُقْتَنِيَّاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ  
وَاحِدٍ حَاجَةٌ. وَكَانُوا كُلُّ يَوْمٍ يُوَاطِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ  
يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ،

مُسَبِّحِينَ اللَّهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ.<sup>(١)</sup>



### ٣- أول الأسبوع

يذكر سفر الأعمال أن كسر الخبز كان أول الأسبوع "وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ"<sup>(٢)</sup>.



### ٤- اختيار الشمامسة

يقول سفر الأعمال أيضاً: "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَّرَ التَّلَامِيذُ، حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِزْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُغْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ. فَدَعَا الْاِثْنَا عَشَرَ جُمْهُورَ التَّلَامِيذِ وَقَالُوا: "لَا يَرْضَى أَنْ نَتْرِكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ. فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوكِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيمَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَنَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ." فَحَسَنَ هَذَا الْقَوْلُ أَمَامَ كُلِّ الْجُمْهُورِ، فَاخْتَارُوا اسْتِفَانُوسَ، رَجُلًا مَمْلُوكًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلِبُسَ، وَبَرُوخُورُسَ، وَنِيكَانُورَ، وَتِيمُونَ، وَبِرَمِينَاسَ، وَنِيَقُولَاوُسَ نَحِيلاً أَنْطَاكِيًّا. الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ أَمَامَ الرُّسُلِ، فَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْيَدَيَيْنِ. وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَثَّرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ"<sup>(٣)</sup>.



### ٥- القديس بولس الرسول

يقول القديس بولس الرسول في رسالته الأولى لأهل كورنثوس: "أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: احْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ. كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةٌ نَمُ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةٌ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لَأَنَّا جَمِيعُنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ."<sup>(٤)</sup>

(١) - (أع ٢: ٤١ - ٤٧). (٢) - (أع ٢٠: ٧). (٣) - (أع ٦: ١ - ٧).

(٤) - (١ كو ١١: ٢٣ - ٣١).

ويقول أيضاً "لَأَنْتِي تَسَلَّمْتِ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسَلِّمُ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: "خُذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي". كَذَلِكَ الْكَاسُ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَوُا، قَائِلًا: "هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي". فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَاسَ، تَخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. إِذَا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَاسَ الرَّبِّ، بِذُنُوبٍ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَاسِ لِأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِذُنُوبٍ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا فَيَكُمُ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْتَدُّونَ. لِأَنَّا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَّا حَكَمَ عَلَيْنَا" (١).



## ٦- وجبة الأغابي

في القرن الأول كان كسر الخبز أو الإفخارستيا مرتبط بوجبة طعام عادية تسمى وجبة محبة (أغابي)، كما فعل السيد المسيح نفسه ليلة العشاء السري، إذ أكل الفصح مع تلاميذه قبل أن يعطيهم جسده ودمه (٢).

يقول المؤرخ شاف schaff: "لقد كانت وليمة عائلية، فيها يجتمع الغنى والفقير، السيد والعبد، على قدم المساواة، ويشتركون معاً في مأدبة بسيطة أو يسمعون تقارير المجامع البعيدة، ويساهمون في أتعاب الأخوة الضرورية، ويشجعون بعضهم بعضاً لإحتمال الأتعاب والإلتزامات اليومية" (٣).

ويظهر من كلام القديس بولس الرسول أن بعض الناس كانوا يستهينون بالعشاء الرباني فكانوا يكثر من الطعام الذي يسبق كسر الخبز ويسكرون من الشراب فلا يستطيعون تمييز جسد الرب ودمه "فَحِينَ تَجْتَمِعُونَ مَعًا لَيْسَ هُوَ

(١) - (كتاب المسيح في سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٤٧).

(2) - (Schaff Vol.)

(٣) - (كتاب المسيح في سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٤٧).



لِلْأَكْلِ عَشَاءَ الرَّبِّ. لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْبِقُ فَيَأْخُذُ عَشَاءَ نَفْسِهِ فِي الْأَكْلِ، فَالْوَاحِدُ يَجُوعُ وَالْآخَرُ يَسْكُرُ. أَفَلَيْسَ لَكُمْ بُيُوتٌ لِتَأْكُلُوا فِيهَا وَتَشْرَبُوا؟ أَمْ تَسْتَهْنِئُونَ بِكَيِّسَةِ اللَّهِ وَتَخْجِلُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ؟ مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ؟ أَمَدَحُكُمْ عَلَى هَذَا؟ لَسْتُ أَمَدَحُكُمْ! لِأَنِّي تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ أَيْضًا: إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: "خَذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي". كَذَلِكَ الْكَاسُ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعْشَوْنَ، قَائِلًا: "هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي". فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَاسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ. إِذَا أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَاسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ. وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَاسِ. لِأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَنِيُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا فَيَكُمُ كَثِيرُونَ ضَعْفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. لِأَنَّا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَّا حَكَمَ عَلَيْنَا، وَلَكِنْ إِذْ قَدْ حَكَمَ عَلَيْنَا، نُؤَدِّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لَا نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ. إِذَا يَا إِخْوَتِي، حِينَ تَجْتَمِعُونَ لِلْأَكْلِ، انْتَظِرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجُوعُ فَلْيَأْكُلْ فِي الْبَيْتِ، كَيْ لَا تَجْتَمِعُوا لِلدَّيْنُونَةِ" (١).

لذلك هذا الارتباط لم يدم طويلاً إنما بدأ الفصل بينهما منذ بدء القرن الثاني الميلادي، وقد ورد إشارة لهذا في الرسالة الشهيرة التي أرسلها بليني pliny إلى تراجان Tragan، كما ذكر في رسائل القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية وبأكثر وضوح في كتابات القديس يوستين (٢).

(١) - (١ كو ١١: ٢٠ - ٣٣).

(٢) - (كتاب المسيح في سر الأفخارستيا للقس تادرس يعقوب بالأسكندرية - ص ٥٤٧، ٥٤٩).

## ٧. القرن الثاني

يعتبر الشهيد القديس يوستين من أعظم الكتاب المسيحيين الأوائل<sup>(١)</sup> الذين أمدونا بمعلومات قيمة عن تاريخ الكنيسة في القرن الثاني الميلادي وخصوصاً حياة الشركة. فهو يعتبر أول من قدم لنا وصفاً كاملاً لتقديس الإفخارستيا، في دفاعه الأول صور لنا الخدمة الإفخارستيا الخاصة بالمعمدين حديثاً<sup>(٢)</sup>، والخاصة بخدمة يوم الأحد العادية<sup>(٣)</sup>. وفي محاورته مع تريفو عرف الإفخارستيا بشكل واضح أنها: "تلك الذبيحة التي تنبأ عنها ملاخى النبىء، ذاكراً أنه لا مجال بعد لوجود ذبيحة دموية، فالإفخارستيا هي الذبيحة الروحية التي طال الإشتياق إليها زماناً، والذبيح هو اللوغوس نفسه يسوع المسيح!"

### فصل ٦٥<sup>(٤)</sup>

".. بعد الإنتهاء من الصلوات يحيي كل من الآخر بقبلة، عندئذ يحضرون لرئيس الأخوة خبزاً وكأس خمر ممتزج بالماء، فيأخذهما مقدماً الشكر والمجد لأب الجميع بإسم الإبن والروح القدس. ويشكر بشئ من الإطالة، من أجل النعم التي تأهلنا بقبولها من بين يديه وإذ ينتهى من الصلوات والتشكرات، يجيب الشعب الحاضر بالقبول قائلين: آمين.

وكلمة "آمين" فى العبرية تعنى "هكذا يكون".

وعندما يقدم الرئيس الشكر ويجيب الشعب بالقبول، يقدم أولئك الذين ندعوهم شمامسة للحاضرين نصيباً من الخبز والخمر الممتزج ماء، الذى تلى عليه "الشكر"، أما الغائبون فيحملون إليهم نصيباً.

(١) - كتاباته هي: دفاعان ضد الوثنية يقدمان القيم الأخلاقية المسيحية، ومحاوره مع تريفو اليهودى تبرهن الحق المسيحى ذكرها يوسابيوس المؤرخ).

(٢) - فصل (٦٥).  
(٣) - فصل (٦٧).

(٤) - (المسيح فى سفر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٦١).

## فصل ٦٦

"هذا الطعام ندعوه "إفخارستيا" ولا يسمح أن يشترك فيه أحد إلا الذى يؤمن أن ما نعلم به حق، وأن يكون قد نال الإغتسال، أى غفران الخطايا والتجديد، وأن يكون سالكاً حسبما أمرنا السيد المسيح. فإننا لم نقبل هذه الأمور كخبز أو شرب عاديين، وإنما كما تجسد يسوع المسيح مخلصنا إذ أخذ "كلمة الله" جسداً ودماً لأجل خلاصنا، فإننا نتعلم أيضاً أن هذا الطعام الذى يتقدس خلال صلاة كلمته والذى يقوت دمنا وجسدنا بالتحول هو جسد ودم يسوع الذى صار جسداً.

فقد سلمنا الرسل فى مذكراتهم التى تدعى بالأناجيل ما قد أمروا به إلا وهو أن يسوع أخذ خبزاً وشكر قائلاً لهم: "إصنعوا هذا لذكرى، هذا هو جسدى"، وأيضاً أخذ الكأس وشكر قائلاً لهم: "هذا هو دمي"، وأعطاهم لهم وحدهم..".

## فصل ٦٧

"وفى اليوم الذى يدعى "يوم الشمس - الأحد Sunday " يجتمع كل الذين فى المدن والقرى غى مكان واحد، وتقرأ مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء قدر ما يسمح الوقت. وعندما ينتهى القارئ من عمله، يعمل الرئيس شفاهة حاثاً على الإمتثال بالأمور الصالحة التى قرأت. عندئذ نقف جميعاً ونصلى .. وكما سبق أن قلت أنه عندما تنتهى الصلوات، يحضر الخبز والخمر والماء، ويقدم الرئيس الصلوات والشكر (إفخارستيا) قدر ما يستطيع.

ويجيب الشعب بالقبول قائلين (أمين). عندئذ يتم التوزيع والإشتراك بما قدم عليه الت شكرات، أما الغائبون فيرسل لهم نصيباً مع الشماسة.

والذين هم فى يسر يساهمون بالعطاء قدر ما يريدون، ويودع ما قد جمع لدى الرئيس الذى يهتم بالأيتام والأرامل والمعوزين بسبب المرض أو لآفة علة أخرى، والمسجونين والغرباء بيننا.

وبإختصار هو الدافع فى كل من هم فى عوز .. إننا نقيم هذا الإجتماع العام كل أحد، الذى هو اليوم الأول، فيه حول الله الظلمة، وفيه خلق المسكونة، وفيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الأموات".  
ملاحظات على هذا النص ..

١- يدعو الليتورجيا بالافخارستيا أى الشكر، و كان هذا الإسم شائعاً بين الأباء الشرقيين منذ بداية القرن الثانى، وقد ركزوا فى التقديس على صلوات الشكر.

٢- كان القديس يوستين رجلاً كنسياً طقسياً، إستخدم بعض المصطلحات الكنسية الجميلة مثل: "شماسة، إفخارستيا، رئيس الإخوة أو الرئيس ويقصد الأسقف أو الكاهن، الميلاد الجديد، كلمة آمين".

٣- ذكر أقسام القداس بالتفصيل كالاتى:

أ- قبله الصالحة.

ب- تقديم القرايين (الخبز وكأس الخمر الممزوج بالماء).

ج- صلاة الشكر.

د- التمجيد للآب والإبن والروح القدس.

و- قراءة فصول من العهدين القديم والجديد.

هـ- تقديس القرايين بالصلاة وهو واقفين.

ل- تناول.

م- ختام الصلوات بكلمة "آمين".

٤- ذكر ثلاث شروط للمتناولين وهى:

أ- الإيمان.

ب- العمد.

ج- السلوك بحسب وصايا المسيح.

٥- ذكر أن يوم الرب هو يوم الأحد.

٦- إرسال تناول إلى الغائبين.

٧- تكلم عن العطاء كفضيلة موجودة فى الكنيسة الأولى.

## ٨. القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية<sup>(١)</sup>

كتب هذا القديس رسائل مملوءة تعزية وروحانية (حوالي سنة ١٠٧م) فيقول في رسالة إلى أهل رومية<sup>(٢)</sup>: "إذ لا أشعر بعد بشيء، ولا أعرف داخلي موضوعاً مادياً قابلاً للفناء، بل أن تحيا في ملتزمة تلك النار وحدها التي أوقدتها في قلبي مياه المعمودية، فالحى والمتكلم في داخلي يسمعنى صوتاً لذيذاً، ولا يزال يقوى في عمق قلبي: وما عدت أريد طعاماً أو قوتاً أيضاً، لأن كل أشياء هذه الحياة الخاضعة للفناء قد أضحت لدى مؤلمة ومكروهة، ولا بقيت أفحص قوتاً آخر إلا خبز الله، الخبز السماوى .. خبز الحياة الذى هو جسد يسوع المسيح إبن الله، الجسد الذى فى هذه الأزمنة الأخيرة قد إتخذه لذاته الكلمة الإلهى مصوراً إياه جسماً له من نسل داود وإبراهيم، والمشروب الذى ابتغيه إنما هو هذا الإله نفسه المتأنس الذى هو محبة غير قابلة للتغير .. هو ينبوع الحياة الصافى.

وقد ذكر أوسابيوس أسقف قيصرية وسقراط وبارومينوس المؤرخان أن: القديس أغناطيوس سمع يوماً جمهوراً من الملائكة يرتلون التسابيح لتمجيد الثالوث الأقدس بخورسين (قدوس. قدوس ..) ومن ذلك الحين رتب على جميع المؤمنين أن يرتلوا على هذه الطريقة، ولا تزال كل الكنائس تستخدم الطريقة إلى الآن.

## ٩. الديداكية the didache

هو تعليم الرب للأمم كما نقله الإثنا عشر رسولاً ويقول المؤرخ شاف أن

(١) - هو القديس أغناطيوس الشهيد أسقف أنطاكية وتلميذ يوحنا الرسول وقد دعى الثيوفورس أى حامل الإله وذلك لفرط محبته لمخلصنا له المجد، وقد كتب رسائله حوالي سنة ١٠٥م وأستشهد نحو سنة ١٠٦م.

(٢) - (مجلة الكرمة السنة الأولى العدد الاول ص ١٦، ١٧).

الديداكية تحتوى أقدم الصلوات الإفخارستيا<sup>(١)</sup>، وقد إكتشفها الميتروبوليت النيقوميدي "فيليثيئوس برينسوس Metropolitan of Brynnios Nicomedia: Philotheos عام ١٨٧٥م فى مخطوط بالقسطنطينية وقام بنشرها عام ١٨٨٣م، ويرجع كتاباتها إلى ما بين عام ١٠٠م و ١٥٠م، غير أن بعض فقراتها يمكن إرجاعها إلى (سنة ٥٠ - ٧٠م)<sup>(٢)</sup>.

ويقول كوستن Quasten<sup>(٣)</sup>: "بين أيدينا هنا ملخص لتوجيهات تقدم لنا صورة رائعة للحياة المسيحية فى القرن الثانى. فى الحقيقة نجد هنا أقدم نظام كنسى، ونموذجاً له قيمته لكل المجتمعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسولية، هذا النظام هو بداية القانون الكنسى فى الشرق والغرب".

### محتوياتها

تنقسم الديداكية إلى ١٦ فصلاً، ويمكن إدماجهم فى ثلاثة أقسام رئيسية:

- ♦ القسم الأول .. (١ - ١٠) يمثل التعليم الليتورجية.
- ♦ القسم الثانى .. (١١ - ١٥) يمثل إرشادات نظامية.
- ♦ القسم الثالث .. (١٦) الخاتمة ويتكلم فيها عن مجئ الرب وإلتزامنا المسيحى نحوه.

أما الفصول التى تتكلم عن موضوعنا (الإفخارستيا) فتشمل (٩، ١٠) ويتكلم فيها عن سر الإفخارستيا للمعمدين حديثاً، والفصل (١٤) فيتكلم عن خدمة الإفخارستيا فى يوم الرب (الأحد).

(1) - (Schaff Vol.2,P.235).

(٢) - (المسيح فى سر الإفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٦٥).

(3)- (Quasten: Patrology Vol.1, p.30).

## الفصل التاسع

بخصوص الإفخارستيا، يقدم الشكر هكذا<sup>(١)</sup>..

١- نشكرك يا أبانا، من أجل الكرامة المقدسة التى لداود خادمك، قد أعلنها لنا  
بيسوع ابنك. المجد لك أبد الدهور.

٢- نشكرك يا أبانا، من أجل الحياة والمعرفة، اللتين أعلنتهما لنا بيسوع ابنك،  
المجد لك أبد الدهور.

٣- كما أن هذا الخبز المكسور، كان مرة مبعثراً على التلال. وقد جمع  
ليصير خبزاً واحداً، كذلك إجمع كنيسك من أقاصى الأرض، فى ملكوتك. لك  
المجد والسلطان بيسوع المسيح أبد الدهور.

٤- لا يأكل أحد أو يشرب من إفخارستك (ذبيحة شكرك). إلا الذين عمدوا  
باسم الرب، ففى هذا يقول الرب: "لَا تَعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكَالِبِ"<sup>(٢)</sup>.

## الفصل العاشر

بعدما تكتفون (تشبعون)<sup>(٣)</sup> إشكروا هكذا ..

١- نشكرك أيها الآب القدوس. من أجل إسمك القدوس الذى أسكنته فى  
قلوبنا،

ومن أجل ما أعلنته لنا، من معرفة وإيمان وخلود، بيسوع المسيح ابنه. المجد  
لك أبد الدهور.

٢- أنت أيها السيد القدير، خلقت الكون للإشارة بذكر إسمه، وأعطى البشر  
الغذاء والشراب والتلذذ حتى يشكروه، ولكنك كافأتنا نحن بغذاء وشراب  
روحيين، وبالحياة الأبدية، بيسوع ابنك.

(١) - أقدم النصوص المسيحية - رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط ص ٢٠).

(٢) - (مت ٧ : ٦).

(٣) - (قد يقصد تتناولون "إذ سميت الندياكية الإفخارستيا بالطعام والشراب الروحي فالتناول يشبع  
النفس فترتوى روحياً).

- ٣- نشكرك فوق كل شيء، لأنك قدير، المجد لك أبد الدهور، آمين.
- ٤- أذكر يا رب كنيسةك، خلصها من كل شر، واجعلها كاملة في حبك، إجمعها من الرياح الأربع، هذه الكنيسة التي تقدسها في ملكوتك الذي أعدته لها، لك السلطان و المجد أبد الدهور آمين.
- ٥- تعال أيها الرب<sup>(١)</sup>. وليعبر هذا العالم، آمين. أوصنا لإله داود. من كان مقدساً فليقترب، ومن لم يكن هكذا فليتب. ماران آثا<sup>(٢)</sup>، آمين.

### الفصل الرابع عشر

- ١- في يوم الرب، إجتمعوا معاً لتكسروا الخبز وتشكروا لكن أولاً إعترفوا بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.
- ٢- على أى الأحوال، من كان على خلاف مع أخيه فلا يشترك في إجتماعكم قبل أن يتصالح، فلا تكن ذبيحتكم مدنسة.
- ٣- لأن هذا ما قاله الرب: "لأنه من مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يُقَرَّبُ لاسْمِي بِخُورٍ وَتَقْدِمةً طَاهِرَةً، لِأَنِّي اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الْأُمَمِ"<sup>(٣)</sup>.

### ملاحظات على هذه النصوص ..

- ١- يشترط في المتناولين أن يكونوا (معمدين، معترفين بخطاياهم).
- ٢- يهتم جداً بالمصالحة بين المتخاصمين قبل تناول.
- ٣- في كل صلاة تبدأ بالشكر وتنتهي بالمجد لله.
- ٤- يسمى الخبز والخمر بالغذاء والشراب الروحي.
- ٥- يطلب من أجل الكنيسة ووحدةها في كل المسكونة.

(١)- (النص القبطي : لتأت النعمة). (٢)- (تعبير أرامي معناه : الرب أنت، أو الرب قريب).

(٣)- (ملا: ١١، ١٤).



## ٩- القرن الثالث

التقليد الرسولي The Apostolic Tradition أو الأوامر الكنسية The Church Order للقديس هيبوليتس St.Hippolytus من روما. وهو يعتبر من أهم المصادر التي تعطينا معلومات عن الليتورجيا الكنسية قبل مجمع نيقية، ينسبها بعض علماء الليتورجيا إلى الكنيسة المصرية وقد كانت تسمى "الأوامر الكنسية المصرية" The Egyptian Church Order لكن دكس يرى أنها من كتابات القديس هيبوليتس الأصلية<sup>(١)</sup>.

وقد كتبت سنة ٢١٥م، وتتضمن صلوات الأنافورا. ويقول أندريه هامان<sup>(٢)</sup> Hamman Andre "إن أقدم الصور الخاصة بتقديس القرايين الإفخارستية تلك التي وصلت إلينا من هيبوليتس، والتي يحتمل أن تكون مصرية الأصل، تبنّاها رجال الكهنوت الروماني، وقد عرفت بإسم " الأوامر الكنسية المصرية"، وبالمقارنة مع "أنافورا الرسل" الخاصة بالكنيسة الأثيوبية التابعة للكنيسة المصرية، نجد ارتباطاً وثيقاً مع ليتورجية هيبوليتس أي التقليد الرسولي، وقد أخذت هيكل القداس المصري المرقسي (الكيرلسي) وبعض عباراته).

غير أن كونولي Connolly يرى في كتابه: "ما يدعى بالنظام المصري"، أن هذه الليتورجية للقديس هيبوليتس الروماني، وأن مصر أخذتها عنه، وسوريا أخذتها من مصر<sup>(٣)</sup>.

أما جانجمان Jungman الكاثوليكي فيقول<sup>(٤)</sup> "على أي الأحوال إن كان أحد يشك في نسب هذا المقال (الليتورجية) لهيبوليتس الروماني، فإنه يلزمنا أن

(1)- (Dix. 157).

(2)- (Hamman: the Mass).

(3)- (Don Connolly: the So-Called Egyptian Order. In Texts and Studeis, Cambridge 1916).

(4)- (Jungman: The Early liturgy, cg6).

تضيف هنا أنه في كل الأحوال هي من صنع القرن الثالث، وأنها تعكس في الحياة الليتورجية في روما كما في مصر والأسكندرية، واضعين نصب أعيننا أن أحد نتائج دراسات التاريخ الليتورجي المقارن في أبحاثنا الحالية هي أن كلا من روما والإسكندرية مشتركان معاً في أمور كثيرة خلال الخمس أو الست قرون الأولى".

محتوياته<sup>(١)</sup>

يمكن تقسيم أو تصنيف التقليد الرسولي إلى ثلاثة أقسام رئيسية ..

١- خاص بالإكليروس:

◆ قواعد خاصة بتكريس الأسقف.

◆ نص كامل عن تقديس الأنافورا الخاصة بالأسقف المكرس حديثاً مع باقى الكهنة.

◆ نصوص خاصة بتبريك التقدّمات (زيت وجبن وزيتون..).

◆ صلوات خاصة بالتناول.

◆ أحكام وصلوات خاصة بسيامة الكهنة والشماسية.

◆ إقتراحات خاصة بالمعترفين والأرامل والبتولين ومساعدى الشماسية.

٢- خاص بالموعوظين .. عمادهم وتناولهم.

٣- خاص بالأمور المسيحية مثل ولائم المحبة (الأغابي)، رفع بخور عشية،

تبريك الثمار والزهور، واجبات الشماسية تجاه المرضى، التناول فى البيوت،

دفن الموتى، صلوات السواعى، رسم علامة الصليب.

(١) - (المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٧٩ وأقدم النصوص المسيحية

رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط ص ٣٣).

## النص:

"على أثر رسامته أسقفاً، يعطيه الجميع قبلة السلام، ويحيونه بهذه الكلمة "أكسيوس - مستحق".

يحضر له الشماسة القرايين، وإذ يضع عليها يده مع كل جماعة الكهنة ينطق بكلمات الإفخارستيا الآتية:

• الأسقف: الرب مع جميعكم.

يرد الجميع: ومع روحك.

• الأسقف: إرفعوا قلوبكم.

الشعب: هي عند الرب.

• الأسقف: فلنشكر الرب.

الشعب: مستحق وعادل.

## صلوات الإفخارستيا

نشرك يا الله باينك الحبيب، يسوع المسيح الذى أرسلته إلينا فى ملئ الأزمنة، مخلصاً وفادياً وملاكاً<sup>(١)</sup> مشورتك هو كلمتك "اللوغوس" غير المنفصل عنك، الذى به خلقت كل شئ وبه سررت.

أرسلته من السماء فى أحشاء (رحم) البتول، فحل فيها وتجسد، معلناً ذاته أنه إبنك المتجسد من العذراء والروح القدس، وتتم مشورتك، ولكى يجمع لك شعباً مقدساً، بسط يديه عندما كان يتألم، حتى بموته حررنا نحن الذين آمنوا بك.

## قصة التأسيس

عندما أسلم نفسه للموت طوعاً ليسحق الموت، ويحطم قيود الشيطان،

(١) - (الكلمة اليونانية ممكن ترجمتها إلى ملاك أو رسول).

ويطأ الجحيم، ويضئ للأبرار، ويقيم العهد، ويظهر قيامته أخذ خبزاً وشكر قائلاً: "خذوا كلوا، هذا هو جسدى المكسور عنكم، وهكذا الكأس أيضاً قائلاً: هذا هو دمي الذي يسفك عنكم لأجلكم، كل مرة تفعلون هذا، أصنعوا لذكرى".  
الذكرى

إذ نقيم الأنامنسيس Anamnsis (الذكرى) لموته وقيامته نقدم لك الخبز والكأس شاكرين لك، إذ حسبنا أهلاً أن نقف قدامك ونخدمك.

### حلول الروح القدس Epeclisis

نطلب إليك أن ترسل روحك القدوس على مقدمة كنيستك المقدسة، إذ يجتمعون معاً في وحدانية. هب قديسيك الذين يشتركون في قدساتك (أسرارك) أن يمثلوا من الروح القدس، ويثبتوا في الحق.

### التمجيد Doxology

بهذا نسبحك ونمجدك بإبنك يسوع المسيح الذي به نرفع لك المجد والإكرام، مع الروح القدس في كنيستك المقدسة الآن وإلى أبد الدهور آمين.  
صلاة المناولة<sup>(١)</sup>

• يقول الأسقف: نتوسل إليك أيضاً أيها الأب القدير، يا أبا ربنا يسوع المسيح، هب لنا أن نتقبل بشكر هذا السر المقدس، فلا يكون لأحد دينونة، وأهل الذين يتقبلون السر المقدس، جسد ودم المسيح، ربنا القدير، وإلهنا.  
• يقول الشماس: صلوا.

• يقول الأسقف: أيها الإله القدير، هب أن يكون شرك المقدس مصدر قوة، ولا يكون أبداً سبب دينونة لنا. يغمرنا جميعاً بالبركات، بالمسيح ربنا، الذي بواسطته يليق بك كل مجد وقدره. الآن وإلى أبد الدهور آمين.

(١) - (أقدم النصوص المسيحية - رابطة الدراسات اللاهوتية ص ٣٦: ٣٧).

▪ يقول الشماس: أنتم أيها الواقفون، احنوا رؤوسكم.

▪ يقول الأسقف: أيها الإله الأزلي. أنت مطلع كل أمر خفي، وتعلم كل شيء ظاهر. ها هو شعبك ينحني أمامك، وقد لانت قسوة قلبه. وتداعت صلابة جسده أمل أذنك نحونا من أعلى مقامك المجيد، وبارك الرجال والنساء معاً، واستمع إلى صلاتهم جميعاً. وطدهم بقوة يدك، وأقض على كل ميل سيئ، واحفظ نفوسهم وأجسادهم وزد فيهم وفينا الايمان والمخافة، بإبنك الوحيد الذي به ومعه ومع الروح القدس يليق بك المجد والقدرة، إلى أبد الدهور. آمين.

▪ يقول الشماس: فلنصغ.

▪ يقول الأسقف: القدسات للقديسين.

▪ يجيب الشعب: ليس إلا آب واحد وابن واحد وروح قدس واحد.

▪ يقول الأسقف: الرب مع جميعكم.

▪ يقول الشعب: ومع روحك.

▪ يقول الأسقف: ليرفع الجميع أيديهم للتسبيح، وليقترب الشعب بعد ذلك من الأسرار (المقدسة) لخلاص أنفسهم ولمغفرة الخطايا.

### صلاة بعد التناول

▪ يقول الأسقف: أيها الإله القدير، يا أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، نشكرك لأنك أهلتنا لنقبل شرك المقدس، فهب لنا ألا يكون سبب خطيئة أو دينونة بل ليكن هذا السر العظيم ثوباً جديداً لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا أيضاً، إبنك الوحيد، ففيه ومعه ومع الروح القدس، يليق بك المجد والقدرة، الآن وإلى أبد الدهور.

▪ يقول الشعب: آمين.

▪ يقول الأسقف (بعد وضع يديه على المتناولين): أيها الإله الأزلي القدير،

يا أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، بارك خدامك وخادماتك، وإحهم  
وعضدهم وإمنهم السعادة بقوة رئيس ملائكتك. إفظهم وقوهم فى المخافة  
التي يوصيها جلالك. هب لهم السلام، وإملأهم ثقة من غير ضيق ولا ضجر،  
بإبنك الوحيد ففيه ومعهم ومع الروح القدس، يليق بك المجد والقدرة، الآن  
وإلى أبد الدهور.

▪ يقول الشعب: أمين.

▪ يقول الأسقف: الرب مع جميعكم.

▪ يقول الشعب: ومع روحك.

▪ يقول الأسقف: إنطلقوا بسلام.

ملاحظات على النص ..

١- إن كلمة "أكسيوس" المذكورة فى النص ما زالت مستعملة فى كنيسة  
القبطية إلى وقتنا هذا، وإن كانت تقال بلحن معروف.

٢- أن تقسيم الصلوات تقريباً متشابهة مع صلوات القديس القبطى فى  
ترتيبها.

٣- يتكلم عن حلول الكلمة "اللوغوس" بأكثر تفصيل فى أحشاء العذراء ثم بعد  
ذلك عن حلول الروح القدس لتقديس الأسرار والناس.

٤- هناك تشابه بين هذا النص ونص القديس يوستين فى بعض الأمور.

## ١٠- القرن الرابع

خولاجى الأسقف سراجيون<sup>(١)</sup>

سراجيون هو أسقف مدينة توميس بدلتا مصر، بجوار بحيرة المنزلة، وهو

(1) - John wordsworth: Bishop of of Salibbury; bishops prayer-Book, 1994  
(First Published on 1899) القمص منقريوس عوض الله: منارة الأقداس فى شرح طقوس  
الكنيسة والأقداس.

(2) - In this year of the council of selencia was attended by Bishop  
ptolemaeus who is described as (Bishop of Thmuis).

من رجال القرن الرابع الميلادي تنيح قبل سنة ٣٥٩م<sup>(١)</sup>. وكان رفيقاً للقديس أنثاسيوس الرسولي، وصديقاً للمتوحد القديس الأنبا أنطونيوس.

اكتشف كتاب صلواته أو الخولاجي<sup>(٢)</sup> ديمترينسكى عام ١٨٩٤م<sup>(٣)</sup>. وتظهر أهميته الكبرى في أنه يعتبر أقدم مثال لليتورجية الإفخارستيا بعد ليتورجية القديس هيبوليتس "التقليد الرسولي" وهي تمثل الليتورجية القانونية في مصر خلال القرن الرابع، وربما لفترة أسبق من ذلك.

### محتوياته<sup>(٣)</sup>

يحتوى هذا الخولاجي على ثلاثين صورة ليتورجية، قسمها الأسقف ورسد وث إلى أقسام رئيسية:

- (١-٦) أنافور الإفخارستيا، وتحتوى أيضاً تبريك الزيت والماء.
- (٧-١١) صلوات المعمودية.
- (١٢-١٤) صلوات السيامة.
- (١٥-١٧) تبريك الزيت، ويحوى الزيت المستخدم في المعمودية، وزيت الميرون (التثبيت)، وزيت مسحة المرضى.
- (١٨) صلاة للمنتقلين
- (١٩-٣٠) صلوات تشفعية.

(١) - (الخولاجيوم أو الخولاجي المقدس هو الكتاب الذى يحوى الصلوات المقدسة ويتكون من كلمتين (إفلوجى = صلاة، أجيون = مقدس) المسيح فى سر الأفخارستيا - القمص تادرس يعقوب ص ٥٩٨).

(2) the single manuscript was discovered by the Russian Scholar. A. Dimitrevsky at Kievin 1894, in an 11 th cnctery manuscript belonging to the monastery of laura on mt. Ahos (Ms Nd. 149).

(٣) - المسيح فى سر الأفخارستيا - القمص تادرس يعقوب ص ٥٩٧ - ٦٧١).

## ملاحظات على النص ..

١- كثير من دارسى الليتورجية يرون فى هذه الأنافورا إتعكاس لفكر مدرسة الأسكندرية فى القرن الثالث الخاص بلاهوت الكلمة "اللوغوس" بعدما أضيف إليها مايتناسب مع القرن الرابع، ورداً على البدعة الأريوسية، فهى تمثل نص الليتورجية المصرية القديمة، معاداً صياغته فى القرن الرابع، بقصد نقض تعاليم أريوس الخاصة بلاهوت إبن الله.

٢- كثير من الصلوات الواردة بهذه الأنافورا هى بعينها الواردة بليتورجية القديس مرقس، وبذلك الخاصة بأنافورا "النظام الكنسى" للكنيسة الأثيوبية، وليتورجية "القانون الكنسى".

٣- كل الصلوات تخاطب الله بكونه أب الإبن الوحيد، من أجل تحننه المملؤ ترفقاً، المعلن خلال أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية.

يمكننا تقسيم الصلوات الليتورجية هنا إلى أربعة أقسام ..

أ- الأنافورا .. (١)

ب- صلوات (أواش) عن الموعوظين .. (١٩-٢١).

ج- صلوات عن المؤمنين .. (٢٢-٢٧).

د- البركة .. (٢٨-٣٠).

## النص

الصلوة الافخارستيا.

مستحق ومستوجب. أن نحمدك ونسبحك ونمجذك، أيها السرمدى (غير

المخلوق)، أبا يسوع المسيح، الذى هو إبنك الوحيد.

نسبحك اللهم السرمدى. غير المفحوص ولا موصوف، ولا تدركه أى

خليقة.



**نسبحك** أنت الذى يعرفه الإبن الوحيد. يعلن عنك للخليفة، ويعرفهم بك.

**نسبحك** أنت الذى تعرف الإبن، وتعلن أمجاده للقديسين.

**نسبحك** أنت الذى يعرفك الكلمة، هذا المولود منك، الذى يعلن عنك ويظهرك للقديسين.

**نسبحك** أيها الأب غير المنظور، واهب الخلود، أنت مصدر الحياة، وينبوع النور. مصدر كل نعمة وكل حق. وإذا أنت محب للبشر وللفقراء، وتصلح كل البشر، فإنك تجتذبهم إليك بمجى إينك الحبيب لإفتقادهم. نتوسل إليك أن تجعل منا بشراً أحياء<sup>(١)</sup>. واعطنا روح النور، حتى نعرفك أنك أنت هو الحق، ويسوع المسيح الذى أرسلته<sup>(٢)</sup> امنحنا الروح القدس، حتى نقدر أن نعلن بسعة عن أسرارك التى لا توصف، ونخبر بها. ليتكلم فينا الرب يسوع والروح القدس، ليمجدانك خلالنا، لأنك أنت هو فوق كل الرئاسة والقوات والأرباب والسلاطين، وفوق كل ما يسمى فى هذا العالم وفى الدهر الآتى.

### الثلاث تقديسات

أنت هو الذى يقف حولك ألوف ألوف، وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة، والعروش والسلاطين، والرئاسات والقوات، السيرافيمان الرهيبان ذو الستة أجنحة، ويطيران باثنين. إنها يتغنيان ممجدان قداستك قائلين: قدوس، قدوس، قدوس، رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك. السماء مملوءة، والارض مملوءة من مجدك العجيب.

### التأسيس

يارب القوات، إملأ هذه الذبيحة بقوتك وشركتك، فإننا نقدم إليك هذه الذبيحة الحية، التقدمة غير الدموية. إليك نقدم هذا الخبز، مثال جسد إينك الوحيد، هذا

(١) - (يدعونا هنا أحياء ويسمى الأفخارستيا بالذبيحة الحية إذ تهبنا الحياة).

(٢) - (أقدم النصوص المسيحية - رابطة الدراسات اللاهوتية ص ٨٧ - ٩٢).

الخبز هو مثال الجسد المقدس. لأنه في الليلة التي فيها أسلم يسوع المسيح ذاته، أخذ خبزاً وكسر، وأعطاه لتلاميذه قائلاً: خذوا كلوا، هذا هو جسدى الكسور عنكم لمغفرة الخطايا.

### الأتامنسييس (الذكرى)

لذلك إحياء لذكرى موته نقدم لك هذا الخبز ونتوسل إليك بهذه الذبيحة، أن تظهر لنا صلاحك، وتصادقنا يا إله الحق. وكما أن عناصر هذا الخبز كانت فيما مضى قد بعثرت مرة على الجبال، وقد جمعت معاً وصارت واحداً، كذلك إين كنيستك المقدسة من كل أمة، ومدينة، وبلد، وقرية، وبيت. إجعل منها كنيسة واحدة حية جامعة.

وأيضاً نقدم لك الكأس التى هى على مثال دم الرب يسوع، لأنه عندما أخذ الكأس بعد العشاء قال لتلاميذه: خذوا إشربوا، هذا هو العهد الجديد، هذا هو دمي الذى يسفك عنكم، لمغفرة الخطايا. لهذا نقدم لك الكأس ذاكرين وسيلة موته.

### حلول اللوغوس

يا إله الحق، ليأت كلمتك القدوس على هذا الخبز، ليصبح جسد الكلمة، وعلى هذه الكأس، ليصبح دم الحق. إمنح كل الذين يتناولوه وسائل الحياة، ليكن تتاولهم شفاء لهم من كل ضعف، وليكن لأجل نموهم فى كل تقدم فضيلة، ولا يكون لدينونتهم، ولا للحكم عليهم أو خزيهم، يا إله الحق. إنا ندعوك أيها السرمدي، بإبنك فى الروح القدس، إشفق على هذا الشعب لكى يتأهلوا لأمر أعظم. ولترسل ملائكتك ليسندوا شعبك ضد الشرير، حتى تتوطد أركان كنيستك.

## أوشية الراقدين<sup>(١)</sup>

نتوسل إليك من أجل الراقدين الذين نذكرهم<sup>(٢)</sup> قدس هذه النفوس لأنك تعرفها جميعاً. قدس جميع الذين رقدوا في الرب<sup>(٣)</sup>. وضعهم في عداد قواتك المقدسة، وإعطهم مكاناً ومقراً في ملكوتك<sup>(٤)</sup>.

## أوشية القرايين

تقبل الشكر من شعبك. بارك الذين أتوا بالقرايين، وبذبايح الشكر. وإمنح هذا الشعب كل الصحة والسلامة والفرح، وكل نمو للنفس والجسد، بإيذك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس، هو الذي كان والكائن وسيكون. من جبل إلى جبل، وإلى أبد الدهور أمين.

## صلاة القسمة:

إجعلنا مستحقين لهذه المناولة، يا إله الحق، وإمنح أجسادنا العفة، ونفوسنا الذكاء والمعرفة. إعطنا الحكمة يا إله المراحم، بسبب مشاركتنا في الجسد والدم، لأن لك أنت المجد والقدرة بإيذك الوحيد، في الروح القدس، الآن وإلى أبد الدهور. أمين.

## البركة للشعب:

أرفع يدي وأمدّها فوق الشعب، وأطلب إليك أن تمد يد الحق وتبارك هذا الشعب بمحبتك، يا إله المراحم، وبالأسرار الحاضرة هنا. لتبارك هذا الشعب من فطنتك وقدرتك، اليد التي تطهر. اليد الكلية القداسة وتهيه أن ينمو ويتحسن. بإيذك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس، الآن وإلى أبد الدهور أمين.

(١) - (هنا تذكر جميع الأسماء). (٢) - (رؤ ١٤: ١٣). (٣) - (يو ١٤: ٢).

## صلاة بعد التناول

نشكرك يا سيد، لأنك دعوت الذين سقطوا، وإحتضنت الذين خطئوا، وتغاضيت عن وعيدك لنا. فبصلاحك غفرته، وبصبرك ألغيت، وبمعرفتكم الإلهية محوته. نشكرك لأنك جعلتنا نشترك فى الجسد والدم<sup>(١)</sup>. باركنا وبارك هذا الشعب، وهب لنا أن نشترك فى الجسد والدم، بإبنك الوحيد الذى به يليق بك المجد والقدرة فى الروح القدس، الآن وإلى أبد الدهور آمين.



## ١١- قداس القديس مرقس الرسول

### بردى ستراسبورج The Strasburg Papyrus

وجدت هذه البردية<sup>(٢)</sup> فى سنة ١٩٢٨م فى مكتبة ستاسبورج Library of Strasburg، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى وتحتوى على جزء

من قداس القديس مرقس Anaphoro of St. Mark

النص:

بالحقيقة مستحق وعادل أن نسبحك ونقدس لك<sup>(٣)</sup>، ونباركك ونتعبد لك نهاراً وليلاً. أنت خلقت السموات وكل ما فيها، والأرض وكل ما تحتوها، والبحر والأنهار وكل ما فيها. أنت خلقت الإنسان على صورتك ومثالك. أنت خلقت المسكونة بكلمتك ونورك الحقيقى، إبنك يسوع المسيح، ربنا ومخلصنا. نقدم لك به، ومعه، مع الروح القدس هذه التقدمة الروحية بشكر - الذبيحة غير الدموية، هذه التى يقدمها لك كل الشعوب من مشارق الشمس إلى مغاربها، ومن الشمال إلى الجنوب، فإن إسمك عظيم بين الأمم. وفى كل موضع يقدمون بخوراً لإسمك القدوس. تقدمه طاهرة ذبيحة وقرباناً<sup>(٤)</sup>.

(١) - (١كو ١٠: ١٦). (٢) - (المسيح فى سر الأفخارستيا القمص تادرس يعقوب ص ٦١٨).

(٣) - (الكلمات التى تحتها خط عبارة عن إصطلاحات للبردى قامت على أساس مستندات أحدث منها).

(٤) - (ملا ١: ١١).

## الأواشى

### نصلى إليك ونطلب منك:

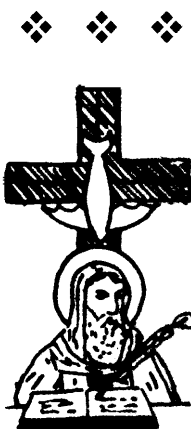
إذكر كنيسةك الواحدة المقدسة الجامعة التى من كل الشعوب، وكل قطيعك  
ثبت فى قلوبنا جميعاً السلام السمائي، وإعطنا أيضاً حسب نعمتك سلاماً فسى  
هذه الحياة.

إعط للملك الأرضى أن يفكر فينا بالسلام، وفى إسمك القدوس.  
نصلى إليك أيها الرب أن تحفظ ثمار الأرض والبنار والمحصول، من  
أجل فقراء شعبك، ومن أجلنا كلنا نحن الذى دعى إسمك علينا، ومن أجل كل  
الذين يترجونك.

(أذكر) الذين رقدوا، هب نياحاً لنفوسهم.  
(أذكر) الذين نفكر فيهم اليوم، والذين نذكرهم، والذين ليسوا هم فى فكرنا  
أيضاً.

(أذكر) أباءنا القديسين والأساقفة فى كل موضع، الذين يعترفون بالإيمان  
الحقيقى.

هب لنا نصيباً وميراثاً .. فى الجماعة المجيدة التى لأنبيائك القديسين  
ورسلك الشهداء.



## ١٢- الليتورجية الإكلمنضية

### القوانين الرسولية<sup>(١)</sup> The Apostolic Contitutions

#### مقدمة

لم يكن يعرف هذا النص في العالم الغربي حتى عام ١٥٤٦م حيث نشر كابيلس نصاً لاتينياً له وجده في كريت.

ويعتبر هذا العمل "القوانين الرسولية" غير أصيل إنما يستخدم المؤلف الكتابات السابقة الموجودة ونسبها إلى القديس إكليمندس الروماني، حتى يصبغ عليها شيئاً من الأهمية.

لكن الدارسون في القرن السادس عشر كانوا يعتقدون أن لديهم عملاً أصيلاً من أعمال القديس إكليمندس، بل كتب F. Probst عام ١٨٧٠م عن الليتورجية في القرن الثالث، وحسب هذا العمل إلى القرن الثاني (إكليمندس).

وفي الباترولوجيا لمن Migne جاءت "القوانين الرسولية" في المجلد الأول مع أعمال القرن الثاني. لكنه صار معروفاً للجميع أنها من أعمال أواخر القرن الرابع، كتبت بين عامي ٣٨٠، ٣٧٠م، ويحتمل أنها كتبت في سوريا (في أنطاكية أو بجوارها).

يري بعض علماء الليتورجية أنها مأخوذة عن التقليد الرسولي لهيبوليتس الروماني، بينما يري البعض أنها من أقدم أشكال الليتورجية، وأن التقليد الرسولي نفسه أخذ عنها.

يري كريسويل Creswell أن هذه الليتورجية تمثل دون أدنى شك الليتورجية الأنطاكية، التي هي الطقس الأساسي الذي أخذت عنه ليتورجيتي القديس باسيلوس والقديس يوحنا ذهبي الفم.

(١) - (المسيح في سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٦٢١).

## محتوياتها

القوانين الرسولية هي تجميع يشكل كتيباً عن القانون الكنسى والأخلاقيات والتعاليم والطقوس المسيحية، ويمكن تقسيمها كالآتى:

♦ **الكتب من ١-٦ ..** عبارة عن ملخص دقيق لدسقولية الرسل أو تعاليم الإثنى عشر رسولاً وتلاميذ مخلصنا القديسين، وهى عبارة عن قوانين كنسية ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث قام بوضعها أسقف من شمال سوريا.

♦ **الكتاب السابع** ينقسم إلى جزئين ..

▪ الجزء الأول عبارة عن الديداكية بتوسع.

▪ الجزء الثانى عبارة عن مجموعة صلوات قديمة.

♦ **الكتاب الثامن ..** وهو الجزء الهام، إذ يقدم لنا نصاً كاملاً لليتورجيا تدعى "الليتورجية الإكلمندية" وهى عبارة عن ليتورجية شرقية من القرن الرابع.

## النص:

### قداس المؤمنين

ليقل الشماس: لا يقترب من لا يجوز له الإقتراب.

لنحنى نحن المؤمنون ركبنا، ولننوسل إلى الله بمسيحه، ولنطلب إلى الله بمسيحه.

### أوشية السلام

١٠- لنصل من أجل سلام العالم وهدوئه، وعلى الكنائس المقدسة، لكى يهبنا إله كل المسكونة سلاماً دائماً لا يتزعزع، وليحفظنا فى ملء الفضيلة والورع. لنصل من أجل الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية، المنتشرة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها، لكى يحفظها الله فلا تتزعزع، ويحررها من أمواج

الحياة، مؤسسة على الصخر إلى نهاية العالم.

### أوشية الإبارشيات

ونصل عن هذه الإبارشيات المقدسة، لكي إله كل العالم يهبنا أن نتبع رجاءه بغير فشل ونقدم له بغير إنقطاع المدينين له بها. لنصل من أجل كل أسقفية تحت السماء<sup>(١)</sup> الذين يفصلون كلمة الحق بإستقامة.

لنصل من أجل أسقفنا يعقوب<sup>(٢)</sup> وأبروشياته.

لنصل من أجل أسقفنا إكليمندس وأبروشياته.

لنصل من أجل أسقفنا إيفوديوس وأبروشياته.

لنصل من أجل أسقفنا أنانياس وأبروشياته.

لكيما يحفظهم الله الرؤوف في كنائسهم المقدسة أزمنة عديدة في صحة وكرامة ويهبهم عمراً مديداً في ورع وعدل.

لنصلي أيضاً من أجل كهنتنا. لكي يخلصهم الرب من كل عيب وشر، ويمنحهم كهنوتاً في صحة وكرامة.

لنصلي من أجل كل الشماسة وخدام المسيح، ليعطيهم الرب خدمة بلا لوم.

لنصلي من أجل القراء والمرتلين والبتولين والأرامل والأيتام، لنصلي من أجل الذين في الزيجة، والذين لهم أولاد، لكي يرحمهم الله جميعاً.

لنصلي من أجل الخصيان الذين يسلكون في القداسة.

### أوشية القرايين

لنصلي من أجل الذين يقدمون تقدمات في الكنيسة المقدسة وإحسانات للمحتاجين.

لنصلي من أجل الذين يحضرون القرايين والبكور للرب إلهنا، لكي

(١) - (٢٢: ٢: ١٥). (٢) - (يعقوب أخ الرب غل ١: ١٩) وقد يكون هذا برهاناً عارضاً

على أنها ليتورجية شرقية من قبل نيقية).



يكافئهم الله، مصدر كل صلاح ببركاته السمائية، ويعطهم فى هذا العالم مائة ضعف وفى العالم الآخر حياة أبدية، ويعوضهم بالأبديات عوض الزمانيات، والسمائيات عوض الأرضيات.

### أوشية المعمدين

لنصلى من أجل إخوتنا المعمدين حديثاً، لكى يثبتهم الله ويقويهم.

### أوشية المرضى والمسافرين

لنصلى من أجل إخوتنا المرضى، لكى ينزع الرب عنهم كل مرض وكل سقم، ويأتى بهم إلى الكنيسة معافين.

لنصلى من أجل المسافرين بالبر أو البحر.

### أوشية المسجونين والمضطهدين:

لنصلى من أجل الذين فى المناجم والأسر والسجون والمقيدين من أجل اسم الرب.

لنصلى من أجل الذين يخضعون لعبودية مرة.

لنصلى من أجل أعدائنا والذين يبغضوننا.

لنصلى من أجل الذين يضطهدوننا من أجل إسم الرب<sup>(١)</sup>، لكى يطفى الرب غضبهم ويبدد سخطهم علينا.

لنصلى من أجل الذين هم خارج الكنيسة وقد ضلوا الطريق، حتى يهديهم الرب. لنذكر أطفال الكنيسة لكى يكملهم فى خوفه ويقودهم إلى النضوج ويخلصنا من الشر<sup>(٢)</sup>. ومن كل فخاخ الأشرار<sup>(٣)</sup> ويحفظنا فى ملكوته السماوى لنصلى عن كل نفس مسيحية، خلصنا يا الله، وأقمنا برحمتك. لنقم، ولنصلى بحرارة، ولنطرح أنفسنا أمام الله الحى، ويطرح كل واحد نفسه من أجل

(١) - (مت ٤: ٢٣). (٢) - (مت ٦: ١٣). (٣) - (مز ١٤١: ٩).

الغير، قدام الله خلال مسيحه.

## صلاة الأسقف

بعد هذا يقول رئيس الكهنة الصلاة التالية:

١١- أيها الرب، ضابط الكل العلى، الساكن فى الأعالى، القدوس وحده، المستريح فى قدسيه<sup>(١)</sup>، الذى بلا بداية، المعتنى بنا، الذى أعطانا بالمسيح رسالة المعرفة حتى نتعرف على مجدك وإسمك الذى أعلنته لنا، وأفهمناه إياه.

الآن، به تطلع على قطيعك، خلصهم من كل جهل وشر، هب لهم أن يخافوك فى غيرة، وبالحب يحبونك كى يهابوا جلالك. كن حنوناً عليهم وترفق بهم، وإسمع صلواتهم. إحفظهم غير مترعزعين، بلا لوم ولا عيب، لكى يكونوا مقدسين فى الجسد والروح، بلا دنس ولا غضن ولا شئ مثل هذا<sup>(٢)</sup>. ليكونوا كاملين، ليس فيهم ضعيف أو ناقص.

اللهم، معيننا القوى، حافظنا الذى لا يحابى الوجوه، أعن شعبك الذى تختاره من ربوات، وتخلصه بدم مسيحك الثمين كن مدافعاً عنهم، معينهم وحارسهم، وحصنهم المنيع، منقذهم وآمنهم فإنه "لا يقدر أحد أن يخطف شيئاً من يدك"<sup>(٣)</sup>. ليس إله مثلك، "عليك إستقر رجاؤنا"<sup>(٤)</sup>. "قدّسهم فى حقك. كلامك هو حق"<sup>(٥)</sup>. أنت لا تطلب شيئاً لنفّعك، ولا يقدر أحد أن يخدعك. خلصهم من كل مرض وسقم. ومن كل معصية، ومن كل ضيقة وخداع". من خوف العدو ومن سهم يطير فى النهار ومن أمر يسلك فى الظلمة<sup>(٦)</sup> هب لهم الحياة الأبدية، التى فى المسيح، إبنك الوحيد، إلهنا ومخلصنا، لك المجد والسجود خلاله فى الروح القدس والآن وإلى الأبد آمين.

(١)- (اش ١٥: ٥٧). (٢)- (أف ٥: ٢٧). (٣)- (يو ١٠: ٢٩).

(٤)- (اش ٤٥: ٥)، (مز ٦٢: ٦). (٥)- (يو ١٧: ١٧). (٦)- (مز ٩١: ٥).

## قبلة السلام

بعد ذلك يقول الشماس: ننصت.

يقول الأسقف: سلام الله مع جميعكم.

يجيب الشعب: ومع روحك.

يقول الشماس: قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة.

عندئذ يقبل الكهنة الأسقف، والعلمانيون الرجال يقبلون الرجال، والنساء يقبلن بعضهن بعضاً.

## ترتيب المواضع في الكنيسة

يقف الأطفال لدى العلامة الموضوعه لهم، وليقف معهم شماس آخر حتى لا يحدثوا ضجيجاً، ويتمشى شمامسة آخرون لملاحظة الرجال والنساء حتى لا يحرك أحد رأسه (تحية لآخر) ويصنع همساً أو ينام.

ليقف الشمامسة<sup>(١)</sup> لدى أبواب الرجال، والأبوزياقونيين لدى أبواب النساء، حتى لا يخرج أحد، ولا يفتح الباب أثناء التقديم حتى بالنسبة للمؤمنين.

## غسل الأيدي

يحضر أحد الأبوزياقونيين ماء لغسل أيدي الكهنة، علامة لنقاوة نفوسهم المقدسة للرب.

١٢- وأنا يعقوب أخ يوحنا بن زبدي، أقول أنا الشماس يقول في الحال: لا يبقى أحد من الموعوظين أو السامعين أو غير المؤمنين أو الهرطقة. أنتم الذين صليتم الصلاة السابقة: إقربوا.

ليلتفت الأمهات إلى أطفالهن ولا يكن لأحد شئ على آخر، ولا يأتي أحد برياء، إنما لنقف قدام الرب بإستقامة في خدمة ورعدة نقدم التقديم.

---

(١) - (النص القبطي أبوزياقونيين أى مساعد الشماس).

## التقدمة

ليحضر الشماسة القرايين للأسقف عند المذبح، وليقف الكهنة عن يمينه ويساره كما التلاميذ حول الرب سيدهم.

وليوجد شماسان على جانبي المذبح، يمسك كل منهما "مروحة" من الكتان الناعم أو ريش النعام أو القماش الفاخر، في هدوء يطردوا الحشرات الطائرة لكي لا تقترب من الكأس.

وليجتمع رئيس الكهنة مع الكهنة ويصلي.

## الصلاة الافخارستية

عندئذ يبدأ الأسقف الصلاة، إذ يقف قدام المذبح، ويلتفت حوله الكهنة بعدما يلبس الثياب الفاخرة، يرسم بيده جبهته بعلامة الصليب ويقول: نعمة الله ضابط الكل، ومحبة ربنا يسوع المسيح، وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم.

يجيب الكل بصوت واحد: ومع روحك.

▪ رئيس الكهنة: إرفعوا قلوبكم

▪ يجيب الجميع: هي عند الرب

▪ رئيس الكهنة: فلنشكر الرب

▪ الجميع: مستحق وعادل

▪ رئيس الكهنة: مستحق وعادل قبل كل شيء أن نسبحك، أنت الإله

الحقيقي، الكائن قبل كل الكائنات، الذي فيه نبعت كل أبوة في السموات وعلى الأرض<sup>(١)</sup>.

أنت الواحد غير المولود، بلا بداية، ليس عليك حاكم أو سيد، لست محتاجاً إلى شيء، بل واهب الصالحات.

(١) - (أف: ٣: ١٥).

أنت أسمى من كل البدايات، أنت كما أنت على الدوام لا تتغير الذى صار  
منه كل شئ كان كائنًا، كما من مصدر لهم صالح.

أنت هو المعرفة السرمدية، والرؤيا الأبدية، والسمع غير المولود،  
والحكمة غير المكتسبة.

بالطبيعة أنت الأول، ومقياس الوجود، وفوق كل إحصاء خلقت كل شئ  
من العدم بإبنك الوحيد. لكنك ولدته قبل كل الدهور .. بلا وسيط الإبن  
الوحيد، الله الكلمة، الحكمة الحية، وملاك مشورتك العظيمة<sup>(١)</sup>.

كاهنك العلى، وبلى وملك ورب كل خليفة عاقلة، الذى هو قبل كل الأشياء،  
وبه كل شئ<sup>(٢)</sup>.

أنت أيها الإله السرمدى خلقت به كل شئ، وخلالها أظهرت عنايتك اللائقة  
بك لكل العالم. به منحت الوجود، وبه أيضاً منحت الوجود الحسن، اللهم، أبا  
إبنك الوحيد، الذى به خلقت كل شئ: الشاروبيم واليساروفيم، والأيونات،  
والجنود والقوات والسلاطين والرؤساء والعروش، رؤساء الملائكة والملائكة.  
بعد هذا كله خلقت العالم المنظور وكل ما فيه. أنت الذى أقمت السماء كقبة،  
وبسطتها كغطاء خيمة<sup>(٣)</sup>. خلقت الأرض من العدم بإرادتك، ثبت الجلد، وهيات  
الليل والنهار، أفرجت النور من خزانك، وفى غيابه يحل الظلام من أجل  
راحة الخليفة الحية. أقمت الشمس فى السماء، لكى تحكم النهار، والقمر لليل،  
أوجدت فى السماء مجموعات النجوم تسبح جلال مجدك.

أنت الذى خلقت الماء للشرب والتنظيف، والهواء الذى نعش فيه  
للإستنشاق، وذبذبات<sup>(٤)</sup> الصوت بواسطة اللسان التى تضرب الهواء والسمع  
يتعاون معه فيدرك الكلام الذى يستقبله.

(١) - (أف ٣: ١٥). (٢) - (كو ١: ١٥)، (أش ٩: ٦). (٣) - (١ كو ٨: ٦).

(٤) - (أش ٤٠: ٢٢)، (مز ١٠٤: ٢).

صنعت النار لراحتنا فى وقت الظلام، إذ تشبع إحتياجنا، بها نستدفئ، وبها نستضى. أنت فصلت البحر العظيم عن الأرض، فجعلت الأول للإبحار، والثانية للسير عليها، ملأت الأولى بمخلوقات حية صغيرة وعظيمة، والثانية بالحيوانات الأليفة والمفترسة، وقد أمددتها بنباتات كثيرة، وزينتها بالأعشاب، وحملتها بالزهور وأغنيتها بالبذار.

أنت الذى هيات اللجة العميقة للغاية، ووضعت لها عن كل جانب حدوداً عظيمة، تشمل بحاراً مالحة تجتمع معاً، ومع ذلك فقد أوجدت لها الحواجز من كل جانب بالرمل الناعم تارة ترفعها بالرياح إلى أعلى الجبال، وأخرى تجعلها كالبساط فى الوادى. تارة تهيجها بالعاصفة، وأخرى تجعلها هادئة حتى يبحر البحارة.

أنت الذى تترفق بهذا العالم الذى خلقتة بالمسيح، مع الأنهار والمياه الجارية، وتمدها بالينابيع التى لا تنضب، حزمت حولها بالجبال لضمان الأرض وثباتها. أنت الذى أنعشت عالمك وزينته بالروائح الطيبة والأعشاب الشافية، وحيوانات كثيرة ومتنوعة، قوية وضعيفة تستخدم للطعام والعمل مستأنسة ومفترسة. مع ضوضاء الزحافات أيضاً أصوات أنواع كثيرة من الطيور. مع تتابع السنوات، أعداد الشهور والأيام، ونظام الفصول، وأوقات السحاب الممطرة من أجل إنتاج الثمار التى تستخدم قوتاً للحيوانات أنت الذى عينت الرياح التى تعصف حينما تأمرها، ومجموعة النباتات والأعشاب.

أنت لم تخلق فقط العالم ذاته، إنما أوجدت الإنسان يقطن فيه، مظهراً إياه زينة العالم، فقد قلت لحكمتك "تَعْمَلُ الْإِنْسَانُ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَسْلُطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ"<sup>(١)</sup>.

(١) - (تك ١: ٢٦).

لهذا خلقت من نفس خالدة، وجسد قابل للإنحلال، خلقت الأولى من لا شيء والثاني من العناصر الأربع، أعطيت نفسه العاقلة معرفة، وتمييزاً بين الخير والشر، وإدراكاً للحق والباطل، ووهبت جسده حواس خمس مع عاطفة متأججة. لأنك أنت يا الله ضابط الكل، بمسيحك أقمت له فردوساً في عدن في الشرق<sup>(١)</sup>. وزينته بكل النباتات تستخدم كطعام، وأدخلته فيه كما إلى وليمة دسمة. وإذ خلقت، وهبته ناموساً مزروعاً في طبيعه، لكي يكون لديه وفي داخله بذار المعرفة الإلهية. وإن أتيت به إلى فردوس النعيم سمحت له أن ينعم بكل شيء، فقط مانعاً إياه أن يتذوق شجرة واحدة، على رجاء بركات أعظم. فإن حفظ الوصية نال مكافأة عليها هي الخلود، لكنه إذ أهمل الوصية، وأكل من الشجرة الممنوعة، بغذاء الحية، ومشورة زوجته، بعدل طرده من الفردوس.

ومع ذلك من أجل صلاحك لم تهمله، ولا تركته يهلك تماماً، لأنه هو جبلتك، وقد أخضعت له الطبيعة كلها، ووهبت له الحرية أن يأكل بالجهد بعرق جبينه، وجعلت الثمار تنبت من الأرض وتنمو وتتضج، إذ جعلته ينام إلى لحظة بقسم دعوته للتجديد وحللت عنه رباط الموت، ووعدته بالحياة بعد القيامة.

ليس هذا فقط، بل أكثر نسله، وجعلتهم جماعة بغير عدد، تمجد من يسيرون معك، وتعاقب الذين يضادونك.

فبينما قبلت ذبيحة هابيل كما من شخص قديس، رذلت قربان قايين قاتل أخيه كما من بائس مرذول. وقبلت شيث وأنوش، ونقلت أخنوخ .. فإنك أنت هو خالق البشر، واهب الحياة، مشبع الجوع، معطي النواميس، مجازي الدين يحفظونها، وديان الذين يعصونها.

(١) - (تك ٢: ٨).

أنت الذى جبلت الطوفان العظيم على العالم بسبب جموع الأشرار،  
وخلصت نوحا البار من الطوفان بالفلك مع الثمانية أنفس، كنهاية للأجيال  
السابقة، وبداية للأجيال المقبلة.

أنت الذى أشعلت ناراً مربعة فى مدن سدوم الخمس، وحولت الأرض  
الخصبة إلى بحيرة بسبب شر سكانها<sup>(١)</sup>، لكنك أخرجت لوط من اللهب.  
أنت الذى خلصت إبراهيم من شر أسلافه، وعينته ليرث العالم، وأعلنت  
له مسيحك.

أنت الذى سيق فرسمت ملكى صادق كاهن العلى لعبادتك. أنت الذى  
رددت لعبدك أيوب الصابر، المنتصر على الحية التى هى الشر، ما قد فقده.  
أنت جعلت إسحق إبناً للموعد، ويعقوب أباً للإثني عشر إبناً، وأكثر  
نسله وجعلته جمعاً، وجئت بهم إلى مصر مع خمس وسبعين نسمة.  
أنت يا رب لم تمهل يوسف بل وهبته أن يكون حاكماً على المصريين  
مكافأة لطهارته.

أنت يا رب لم تمهل العبرانيين، بل خلصتهم عندما ضايقهم المصريون،  
كمواعيدك لأبائهم، وعاقبت المصريين. وعندما أفسد الإنسان ناموس الطبيعة،  
وظن فى الخليفة أنها من صنع الصدفة، وكرمها أحياناً فوق ما يليق، مساوياً  
إياها بإله المسكونة، فإنك مع هذا لم تسمح له أن يضل، بل أقمت خادمك  
المقدس موسى، وبواسطته أعطيت الناموس المكتوب عوناً للناموس الطبيعى  
مظهراً أن الخليفة هى من عملك، مزيلاً أخطاء المشركين. وزينت هارون  
بالكهنوت. وعاقبت العبرانيين عندما أخطأوا، وقبلتهم ثانية، عندما رجعوا  
إليك.

أنت الذى عاقبت المصريين بالضربات العشر، وشققت البحر، وعبرت

(١) - (مز ١٠٧: ٣٤).



بالإسرائيليين، وأغرقت فيه المصريين الذين إقتفوا آثارهم.

أنت حولت المياه المرة إلى مياه حلوة بالخشبة.

أنت أخرجت ماء من الصخرة الحجرية.

أنت أمطرت مناً من السماء، والسلوى كلحم من الهواء.

أنت قدمت لهم عمود نار بالليل يضئ لهم، وعمود سحاب بالنهار يظلهم

من الحر.

أنت أعلنت ليشوع أن يكون قائداً للجيش، وطردت بواسطته الأمم السبع

التي لكنعان.

أنت شققت الأردن، وجففت أنهار إيثار.

أنت هدمت الحصون بغير آلات ولا بذراع بشر.

من أجل هذا كله، لك المجد أيها الإله ضابط الكل.

### التقديسات Sanctus

أنت الذى يتعبد لك جنود الملائكة غير المحصيين، ورؤساء الملائكة،

والعروش، والسلاطين، والرئاسات والقوات والأرباب، قواتك الأبدية.

الشاروبيم والساووفيم ذو الستة أجنحة، بجناحين يغطون أرجلهم، وبإثنين

يحجبون رؤوسهم، ويطيرون بإثنين، مع ألوف ألوف رؤساء الملائكة،

وربوات ربوات الملائكة. يسبحون بغير إنقطاع بصوت مرتفع. وليقل معهم

الشعب:

قدوس، قدوس، قدوس، رب الصاباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من

مجدك، مبارك أنت إلى الأبد، آمين.

### قصة التأسيس

بعد ذلك يقول رئيس الكهنة:

أنت بالحقبة قدوس، قدوس جداً، عال للغاية، ومرتفع إلى الأبد. قدوس

أيضاً هو إبنك الوحيد ربنا وإلهنا يسوع المسيح، الذى خدم إلهه وأباه فى كل شئ، فى خليقتك المتنوعة والعناية اللاتئة وعدم تجاهل البشرية المفقودة. إنما بعد الناموس الطبيعى، وبعد إنذرات الشريعة الوضعية، والبراهين النبوية، وخدمة الملائكة، عندما كسر الإنسان الناموس الوضعى والناموس الطبيعى، ونسى الطوفان وحرقت سدوم، وضربات مصر، وقتل سكان فلسطين، إذ سقط الكل تحت الهلاك بطريقة لا توصف.

سر بإرادتك الصالحة أن يصير إنساناً وهو خالق الإنسان، ويخضع للناموس وهو المشرع. ويصير ذبيحة وهو كاهن العلى. ويصير حملاً وهو الراعى.

لقد أطاعك، أنت هو إلهه وأبوه. وصالحك مع العالم، وحرر البشرية كلها من الغضب الآتى.

لقد ولد من العذراء وتجسد وهو الله الكلمة، الإبن المحبوب، بكر كل خليفة.

حسب النبوات التى قيلت عنه وبواسطته، جاء من نسل داود وإبراهيم من سبط يهوذا.

جاء فى أحشاء البتول، وهو المكون كل البشرية المولود، فى العالم الذى بلا جسد صار جسداً. المولود قبل الزمان، ولد فى زمان.

عاش فى قداسة وعلم حسب الشريعة.

نزع عن البشر كل مرض وكل سقم، وصنع آيات وعجائب بين الشعب شاركهم فى الطعام والشراب والنوم، وهو الذى يشبع كل الجوع، ويملا كل الخليفة الحية بصلاحه.

أعلن اسمه لمن لم يعرفوه، ونزع الجهل، وأنعش التقوى، وتمم إرادتك، وتمم العمل الذى أعطيته له.

وعندما وضع كل هذه الأمور فى نصابها، أمسكه الأشرار من رئيس كهنة  
وكهنة إذ يدعون هكذا باطلاً، أمسكه الشعب العاصى بواسطة خائنه الذى تملك  
عليه الشر كمرض مضنى. تحمل منهم آلاماً كثيرة، محتملاً كل أنواع الهزء  
بسماع منك، وأسلم فى يدى بيلاطس الوالى.

الديان صار تحت الحكم، والمخلص تحت الدينونة.  
سمر على الصليب ذاك الذى ما كان يليق به أن يتألم، صار مائتاً وهو  
بطبعه غير مائت.

دفن وهو واهب الحياة، ذلك لكى ما يحل، الذين جاء من أجلهم، من  
رباطات الألم والموت كاسراً قيود الشيطان، محرراً البشرية فى خداعه.  
وقام من الأموات فى اليوم الثالث، وإذ عاش وسط تلاميذه أربعين يوماً  
صعد إلى السموات وجلس عن يمينك أنت هو إلهه وأبوه.

إذن، إذ نذكر هذه الأمور التى إجتمعا لأجلها، نشكر يا الله ضابط الكل،  
لا كما يليق بك، إنما قدر ما نستطيع، منفذين عهده. لأنه فى الليلة التى أسلم  
ذاته، أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب، ونظر إلى فوق، إليك  
أنت هو إلهه وأبوه، وكسر، وأعطى تلاميذه قائلاً: "هذا هو سر العهد الجديد،  
خذوا كلوا منه، هذا هو جسد الذى يكسر عن كثيرين لمغفرة الخطايا".

وهكذا أيضاً أخذ الكأس ومزجها من خمر وماء، وقدها، وأعطاهم لهم  
قائلاً: "إشربوا منها كلكم، هذا هو دمي الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة  
الخطايا.

اصنعوا هذا لذكرى. لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز، وتشربون من هذا  
الكأس تبشرون بموتى إلى أن أجيء".

## الذكرى Anamnesis

لذلك إذ نذكر آلامه وموته وقيامته من الأموات، ورجوعه إلى السماء، وظهوره الثانى الأتى بمجد وقوة ليدين الأحياء والأموات ويعطى كل واحد حسب أعماله.

نقدم لك يا ملكنا وإلهنا، حسب وصيته، هذا الخبز وهذه الكأس، وبه نشكرك إذ أهلتنا للوقوف أمامك نقدم الذبيحة لك. نتوسل إليك أن تطلع برحمتك على هذه القرايين الموضوعه قدامك، فإنك لست محتاجاً إلى شئ من قراييننا، إقبلها كرامة لمسيحك.

## الحلول Epeclisis

وأرسل روحك القدوس على هذه الذبيحة، الشاهد لآلام الرب يسوع، لكى يظهر هذا الخبز جسد مسيحك. وهذه الكأس دم مسيحك. فيتقوى المشتركون فيها فى التقوى، وينالوا غفران الخطايا، ويخلصوا من الشيطان. وخداعاته، ويمثلوا من الروح القدس ويستحقوا مسيحك، وينالوا الحياة الأبدية كمصالحك لهم يا الله ضابط الكل.

## الأواشى Intercessions

نسألك أيها الرب من أجل كنيستك المقدسة، الممتدة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها، هذه التى أفتتنيتها بالدم الكريم الذى لمسيحك أحفظها مصونة من القلاقل إلى نهاية العالم.

نسألك من أجل كل أسقفية، تفصل كلمة الحق بإستقامة.

نصلى إليك من أجل حقارتى أنا الذى أقدم إليك القرايين، ومن أجل كل الكهنة والشمامسة والذين فى الكهنسوت، لكى تحكمهم وتملأهم من الروح

القدس.

نسألك من أجل الملك (الرئيس) يارب، وكل الذين هم في سلطان، ومن أجل الجيش كله، لكي نعيش في سلام ونقضى حياتنا في هدوء وطمأنينة، ممجدينك بيسوع المسيح رجائنا.

نقدم لك قرابين من أجل كل القديسين الذين أرضوك منذ البدء: الأباء والأنبياء، والأبرار، والرسل، والشهداء، والمعترفين والأساقفة، والكهنة، والشمامسة، والإبيسكوباتيون، والقراء والمرتلين، والعداري، والأرامل، والعلمانيين، ومن أجل كل الذين تعرف أنت أسمائهم.

نقدم لك عن هذا الشعب كي يصير "كهنة ملوكاً وأمة مقدسة" لمجد مسيحك، ومن أجل الذين في البتولية والطهارة. ومن أجل أرامل الكنيسة والذين يعيشون في زيجة مكرمة. ومن أجل الحوامل. ومن أجل أطفال شعبك. لا تسمح أن يكون أحد منهم مطروداً.

نسألك أيضاً من أجل هذه المدينة والساكنين فيها. من أجل المرضى، والذين في عبودية مرة، من أجل المأسورين. ومن أجل المسجونين. من أجل المسافرين بالبحر والبر. لكي تساعدكم يا معين كل البشر، والمدافع عنهم.

نسألك أيضاً من أجل الذين يبغضوننا ويضطهدونا من أجل إسمك. من أجل الذين هم في الخارج ضالين، لكي تردهم إلى الصلاح وتطفئ لهيب غضبهم.

نسألك أيضاً من أجل موعوظي الكنيسة. من أجل المعذبين بواسطة المعاند. ومن أجل إختوتنا التائبين، فتكمل الأولين في الإيمان، وتخلص الفئة الثانية من سلطان الشرير، وتقبل توبة الآخرين وتهبهم وإيانا غفران خطايا.

وأيضاً نقرب إليك من أجل الهواء الصالح والمحصول الخصب حتى إذ يكون لنا نصيب دائم من عطايك الصالحة، نسبحك بغير إنقطاع يا معطياً طعاماً لكل جسد.

وأيضاً نقرب إليك من أجل الغائبين لسبب حسن، لكي تحفظنا كلنا في التقوى، وتضمناً في ملكوت مسيحك. إله كل الخليقة الملموسة والعاقلة، ملكنا. إحفظنا بغير تزعزع، بلا لوم.

لك يليق كل مجد وسجود وشكر وكرامة وتعبد، أيها الأب والإبن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور.

يجيب الشعب: آمين

يقول الأسقف: سلام الله مع جميعكم.

يجيب الشعب: ومع روحك.

**أواشى ختامية للشماس**

١٣- يعلن الشماس من جديد:

نسأل الله مرة أخرى بمسيحه، نسأله من أجل القرايين التي تقدمها للرب إلهنا، ليت الله الصالح يقبلها بواسطة مسيحه على مذبحه السماوى، رائحة طيبة.

**لنصلى من أجل الكنيسة والشعب.**

**لنصلى من أجل كل أسقفية.** من أجل الكهنة. وكل الشمامسة وخدام

المسيح، من أجل الشعب كله. لكي يحفظهم الرب ويحميهم.

**لنصلى من أجل الملوك (الرؤساء)** وكل الذين فى سلطان، لكي يكونوا فى

سلام معنا، فتكون لنا حياة هادئة مطمئنة، بكل تقوى وبر.

**لنصلى من أجل الذين رقدوا فى الإيمان.**

لنذكر الشهداء القديسين لكي نحسب أهلاً للشركة في جهادهم.

لنصلي من أجل الهواء الصالح ونضوج الثمار.

لنصلي من أجل الذين إستتاروا حديثاً، لكي يتقوا في الإيمان، وليسأل كل

واحد من أجل الآخر، أقمنا يا الله بنعمتك. لنقف، ولنطرح أنفسنا لله بمسيحه.

### صلاة الإستعداد للتناول

ليقل الأسقف:

اللهم، العظيم الأبدى، إسمه عظيم، عظيم في المشورة، وقوى في أعماله  
إله وأبويناك القدوس يسوع مخلصنا. إطلع علينا، إطلع على قطيعك هذا الذى  
إخترته بالمسيح لمجد إسمك. قدس أجسادنا ونفوسنا، وهب لنا أن نكون "أنقياء  
من كل دنس الجسد والروح".

إنعم علينا بالصالحات الحاضرة هنا، ولا تجعل أحدا منا غير مستحق، بل  
كن لنا معزياً وسنداً وحامياً بمسيحك.

لك معك المجد والكرامة والحمد والتمجيد مع الروح القدس إلى الأبد آمين.

### رفع القرايين وتهليل الشعب Elevation

إذ يجيب الكل: آمين.

يقول الشماس: ننصت.

يقول الأسقف: القدسات للقديسين.

يجيب الشعب: واحد هو القدوس، واحد هو الرب، واحد هو يسوع

المسيح، المبارك إلى الأبد، لمجد الله الأب آمين. المجد لله فى الأعالي. وعلى

الأرض السلام وبالناس المسرة أوصنا لإبن داود، مبارك الآتى بإسم الرب.

الرب هو الإله، أعلن ذاته لنا "أوصنا فى الأعالي".

## التناول Communion

عندئذ يتناول الأسقف، يليه الكهنة والشمامسة<sup>(١)</sup>، والإبوزياقونيين والقراء والمرتلون والنساك، بعد ذلك من جهة النساء: الشماسات، فالعذارى، والأرامل ثم الأطفال. بعد ذلك بقية الشعب حسب الترتيب بوقار ومخافة مع تقوى بغير تشويش.

إذ يقدم الأسقف القرايين يقول: جسد المسيح.

أما الذى يتناول فيقول: آمين.

ويأخذ الشماس من جانبه الكأس ويقول: دم المسيح، كأس الحياة.

أما الذى يشرب فيجيب: آمين.<sup>(٢)</sup>

وفى أثناء التناول يقال المزمور الثالث والثلاثون.

وعندما يتناول الكل<sup>(٣)</sup>، الرجال والنساء<sup>(٤)</sup>، يأخذ الشماس ما قد تَبَقِيَ

ويضعه فى الخيمة.

## صلاة بعد التناول

إذ ينتهى المرتل يقول الشماس:

١٤- الآن إذ تناولنا من جسد المسيح ودمه الكريمين، فلنشكره لأنه حسبنا أهلاً لشركة أسرار المقدسة. نسأله ألا يكون هذا لدينونتنا، بل لخلاصنا، من أجل نفع النفس والجسد، حفظنا للتقوى، غفراناً للخطايا، حياة الدهر الآتى. لننعم، وبنعمة المسيح نطرح أنفسنا أمام الله غير المولود وحده ومسيحه.

(١) - (يضيف النص القبطى "وبقية الكهنة كل فى رتبته").

(٢) - (النص القبطى "ليترنموا، مزامير أثناء التوزيع حتى ينتهى الشعب كله من التناول").

(٣) - (النص القبطى "ليتناول النساء أيضاً").

(٤) - (النص القبطى: هذه الأسرار المقدسة غير المائنة، المحصية فى السماء).



## ليقدم الأسقف الشكر:

١٥- أيها الرب الإله ضابط الكل الخالق أبا مسيحك، إينك الطوباوى، الذى تسمع للذين يدعونك بإستقامة، وتعرف أيضاً صلوات الصامتين.

نشكرك لأنك أهلتنا لشركة أسرارك المقدسة، التى وهبتها لنا لأجل تثبيت ما قد عرفناه بحق، والمثابرة فى التقوى، وغفران معاصينا. إذ دعى إسم مسيحك علينا وإرتبطنا بك.

أنت الذى فصلتنا عن شركة الأشرار إربطنا مع القديسين لك. ثبتنا فى الحق بعون روحك القدوس، وإعلن لنا ما نجهله، وحدنا بما ندافع به، ثبتنا فيما قد عرفناه.

إحفظ الكهنة بلا لوم فى خدمتك. إحفظ الملوك (الرؤساء) فى سلام، والحكام فى البر.

إعط مزاجاً حسناً للأهوية، وخصوبة للثمار.

إحفظ العالم تحت عنايتك القادرة. هدى الأمم التائرين علينا. رد الضالين. قدس شعبك. صن الذين فى البتولية إحفظ المتزوجين فى الإيمان. قو الذين فى الطهارة.

إعط نمواً للأطفال، وقوة للمعتمدين حديثاً، وتعليماً للموعوظين وأهلهم لنوال العماد.

## البركة الأخيرة

وليقل الشماس: إحنوا رؤوسكم أمام الله بمسيحه وأقبلوا البركة.

عندئذ يصلى الأسقف: اللهم ضابط الكل، الإله الحقيقى الذى لا يقارن الحاضر فى كل مكان، وحال فى كل الأشياء، لست فى شئ مثل الأشياء عيناها.

الذى لا يحده مكان، ولا يشيخ بزمان، ولا يتأثر بالأعمار، ولا تخذعه كلمات.

الذى لا يخضع لجبل، ولا يحتاج إلى حارس، هو فوق كل فساد لا يتغير. يسكن فى نور لا يندى منه، بطبعه غير منظور، ومع هذا تعرفك الخلائق العاقلة التى تبحث عنك بعقل حسن، وتفهمك الخليفة العاقلة التى تبحث عنك بعقل حسن.

إله إسرائيل، شعبك الذى رآك حقاً رآك وآمن بالمسيح تحنن على، وإنصت إلى من أجل اسمك.

بارك الذين أحنوا لك رؤوسهم. أعطهم سؤال قلبهم فيما هو لخيرهم، ولا تحرم أحد منهم من ملكوتك، بل قدسهم، واحفظهم، واسترهم، واعنهم، وخلصهم من المضاد، ومن كل عدو. احفظ بيوتهم، واحفظ دخولهم وخروجهم.

لك المجد والتسبيح والعلو والسجود والتعبد مع إبتك يسوع، مسيحك، ربنا وإلهنا وملكننا، الروح القدس. الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين.

الإتصراف

يقول الشماس: إمضوا بسلام.



## ١٣- القرن السادس

خولاجى دير بلوزة بأسيوط

مقدمة<sup>(١)</sup>

فى سنة ١٩٠٧م بدير بلوزة (قريب من أسيوط) بمصر وجدت عدة ورقات بردى مكتوبة باليونانية. هذا الدير خرب منذ آلاف السنين، هذه البردية تحتوى على ليتورجية مكتوبة فى القرن السادس الميلادى.

(١) - (المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٦٥٣).

### النص:

ليته تحل بركتك على شعبك الذى يتم إرادتك. أقم الساقطين، رد الضالين، إسند الخائفين.

أنت أنت فوق كل رئاسة، وكل قوة وعنف وسلطان، وفوق كل اسم يسمى فى هذا العالم، وفى العالم الآتى.

### **صلوات افخارستية:**

يقف بجوارك أئوف الملائكة المقدسين، وطغمت رؤساء الملائكة غير المحصين.

يقف بجوارك الشاروبيم المملؤون أعيناً، ويقف حولك السارافيم ذو الستة أجنحة. بائنين يغطون وجوههم، وبائنين يغطون أقدامهم، ويطيرون بائنين، يسبحون مجدك بغير إنقطاع. إقبل تسبيحنا معهم لقداستك، قائلين:

### **الثلاث تقديسات**

قدوس، قدوس، قدوس، الرب إله الصباؤوت. السماء والأرض مملؤتان من مجدك.

### **الحلول**

إملأنا من مجدك، وأرسل روحك القدوس على هذه القرايين التى خلقتها، وتجعل هذا الخبز جسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. وهذه الكأس تصير دم للعهد الجديد الذى لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

### **صلاة من أجل الكنيسة**

وكما إنتثر هذا الخبز على الجبال والتلال وفى الوديان، وجمع ليصير جسداً واحداً. وكذلك هذا الخمر نبع من كرمة داود المقدسة.

وهذا الماء ينبع عن الحمل الذى بلا دنس، ممتزجين وصائرين سراً واحداً، هكذا إجمع كنيسة يسوع المسيح الجامعة.

### التأسيس

فإن ربنا يسوع المسيح فى الليلة التى أسلم فيها ذاته، أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين وشكر، وبارك، وقده، وقسمه وأعطى تلاميذه ورسله قائلاً، خذوا كلوا منه كلكم، هذا هو جسد الذى يعطى لكم لمغفرة الخطايا. وهكذا بعد العشاء، أخذ الكأس وباركها، وذاق وأعطى لهم قائلاً: خذوا اشربوا منها كلكم، هذا هو دمي الذى يسفك عنكم لغفران الخطايا.

### الذكرى

لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز، وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى، وتعلنون قيامتى، وتذكروننى.  
بموتك نبشر وقيامتك نعلن .. ونصلى ..

### صلاة التناول

هب (خدماك) قوة الروح القدس. والثبات والنمو فى الإيمان. ورجاء الحياة الأبدية القادمة. بربنا يسوع المسيح، لك المجد أيها الأب به، مع الروح القدس، إلى الأبد. آمين.



## الفصل السادس

### التحول فى ذبيحة القداس

#### تمهيد

فى الفصل السابق إستعرضنا القداس الإلهى عبر التاريخ، أى فى القرون الستة الأولى لميلاد المسيح له المجد .. وبعدها إستقرت القداسات المتنوعة بعدما أضيف إليها من صلوات ضرورية لخدمة كل مجتمع على حدة، ولكن محور القداسات واحد مأخوذ مما فعله المسيح ليلة العشاء الربانى.

وفى هذا الفصل سنتكلم بإختصار عن أقسام القداس، حتى نصل إلى حلول الروح القدس، فنتكلم عنه بالتفصيل، لأنه محور البحث ..

#### ١- أقسام القداس

ينقسم القداس الإلهى فى الكنائس الرسولية إلى عدة أقسام هى:

##### ١ - الإستعداد Preparation

ويشمل التسبحة وهى تسبحة عشية ونصف الليل وتسبحة باكر. ومن خلال التسبحة يستعد المؤمنون روحياً للدخول إلى شركة القداس الإلهى. ويصلى الكاهن صلوات الإستعداد قبل وبعد فرش المذبح ثم يغسل يديه.

##### ٢ - مقدمة الحمل Offertory

أو إختيار الحمل وفى بدايتها يصلى بالمزامير<sup>(١)</sup> ثم يقدم الحمل المختار.

##### ٣ - القراءات Lectons

وفىها يتم قراءة فصول منتخبة من العهد القديم (المزامير)، وفصول منتخبة من العهد الجديد (البولس؛ رسائل بولس الرسول - الكاثوليكون:

(١) - (الثالثة والسادسة فى الأيام العادية وتضاف الساعة التاسعة فى أيام الصوم).

الرسائل الجامعة<sup>(١)</sup> - الإبركسيس: سفر أعمال الرسل، السنكسار: سير الشهداء والقديسين، الإنجيل).

وهذا الجزء كان يسمى في الماضي قداس الموعوظين، لأن الموعوظين كانوا يحضرون القراءات ثم ينصرفون بعد قانون الإيمان. أو تسمى ليتورجيا الموعوظين.

#### ٤ - تسبحة السرافيم The Trisagion

وهي الثلاث تقديسات التي رآها أشعيا النبي<sup>(٢)</sup> وهي التسبحة الملائكية التي كانت تتلوها طغمة السرافيم<sup>(٣)</sup> قائلين: "قدوس. قدوس. قدوس. رب الجنود مجده ملء كل الأرض". وقد استخدمتها الكنيسة وأضافت إليها إضافات خاصة بالمسيح<sup>(٤)</sup>:

◆ قدوس الله. قدوس القوى. قدوس الحى الذى لا يموت. الذى ولد من العذراء إرحمنا.

◆ قدوس الله. قدوس القوى. قدوس الحى الذى لا يموت. الذى صلب عنا ارحمنا.

◆ قدوس الله. قدوس القوى. قدوس الحى الذى لا يموت. الذى قام من الأموات وصعد إلى السموات أرحمنا.

#### ٥ - قراءات الإنجيل The Gospel

ويسبقها (أوشية - طلبية) تقال قبل قراءة الإنجيل لكي نكون مستعدين لسماع

(١) - (رسائل القديسين يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا).

(٢) - (أش ٦: ٢). (٣) - (هذه الطغمة تسمى سرافيم أى ملتهبة بنار الحب الإلهي).

(٤) - (يقال أن هذه الإضافة جاءت بعد دفن المسيح. إذ قالها يوسف الرامى ونيقوديموس أثناء الدفن عندما رأيا وجه المسيح يتسم أمامهم عند تكفينه \_ كتاب المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٣٨١).

الإنجيل المقدس مع رفع البخور مع قراءة جزء من مزامير داود مناسبة للإنجيل.

## ٦- العظة The Sermon

وهي لتفسير الإنجيل أو إرشاد الناس إلى الحياة الروحية الصحيحة ..

## ٧- الأواشي Intercessions

♦ أوشية سلام الكنيسة.

♦ أوشية آباء الكنيسة (رتب الكهنوت).

♦ أوشية إجتماعات الكنيسة.

## ٨- قانون الإيمان The Creed

يتلى قانون الإيمان بصوت جهورى لكل الشعب.

## ٩- صلاة الصلح Reconciliation

♦ الصلح مع الله.

♦ الصلح مع الأخوة (القبلة الرسولية).

## صلوات إفخارستية (شكر)

### أ - التسبحة السمائية

♦ (أرفعوا قلوبكم - هي عند الرب).

♦ (محبة الله الأب، ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وموهبة وعطية الروح القدس تكون مع جميعكم).

♦ الشاروبيم يسجدون لك، والسيرافيم يسبحونك صارخين قائلين: قدوس. قدوس. رب الصاباؤوت السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس.

ثم يصلى الكاهن ..

تذكار سقوطنا وتذكار إرسال الأنبياء - تذكار التجسد - تذكار الصلب -  
تذكار القيامة - تذكار الصعود والمجيئ الثانى.

ب- التقديس

الحقيقة أن الليتورجية هذه يمكن أن نقسمها إلى ثلاث أقسام:

١- قصة التأسيس.

٢- الذكرى.

٣- حلول الروح القدس.

لكن هذه الأقسام التى نلمسها فى القداسات الأولى، كما فى القداسات  
القطبية، أثارت عدة تساؤلات فى أذهان الباحثين منها:

♦ هل يتم التقديس أثناء الرشومات، أى كلمات السيد المسيح الخاصة  
بالتحول. أم أثناء حلول الروح القدس أو بكليهما؟

♦ هل يقوم ابن الله بدور إيجابى فى سر الإفخارستيا، أم تتحول القرايين  
المقدسة بواسطة الروح القدس دون أى تدخل منه؟

♦ هل يحل الروح القدس على القرايين وحدها أو علينا نحن أيضاً لكى يهبنا  
الإستحقاق للتناول؟

يقول القديس أمبروسىوس: "المسيح هو بعينه الذى يعلن خلال الكاهن:  
هذا هو جسدى"<sup>(١)</sup>.

يقول القديس أناسيوس الرسولى: "حينما ترتفع الصلوات العظيمة  
والتضرعات المقدسة ينزل الكلمة على الخبز والكأس ويصيران جسده ودمه.

(١) - (المسيح فى سر الإفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٤٥٧).



## طقس الرشومات

يُبخر الكاهن يديه ثلاث دفعات قبيل البدء في صلاة الرشومات أو (قصة التأسيس)، وهذا يشير إلى تقديس الكنيسة بواسطة الثالوث القدوس، حتى تتمكن من حمل جسد الرب ودمه الأقدس.

البخور رمز الصلاة<sup>(١)</sup> وبها يتقدس الكاهن لكي يحمل الحمل على يديه ويصير في السماء، ومردداً ذات كلمات التقديس التي نطق بها السيد المسيح، ويصلي قائلاً: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى. لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم".

▪ **يجيب الشعب:** نؤمن ونصدق.

يأخذ الكاهن الخبز على يديه ويرفع اللقافة التي في الصينية (تحت الحمل) ويقبلها ويضعها على المذبح وهو يقول: "أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس، الطوباويتين المحيبتين".

▪ **يجيب الشعب:** نؤمن أن هذا هو بالحقيقة أمين.

يضع الكاهن يده اليمنى على الخبز الذي لا يزال على يده اليسرى، ويرفع عينيه إلى فوق ويصلي قائلاً: "ونظر إلى فوق نحو السماء، إليك يا الله الآب وسيد كل أحد"، ويرشم بعلامة الصليب ثلاثة مرات وهو يقول: "وشكر".

▪ **يجيب الشعب:** آمين.

"وباركة".

▪ **يجيب الشعب:** آمين.

"وقدسه".

▪ **يجيب الشعب:** آمين.

(١) - (روؤ ٥: ٨).

رشم الخبز (والكأس فيما بعد) بعلامة الصليب ثلاثة دفعات هو بمثابة ختمه بخاتم الملك، لأن الصليب هو علامة ابن الإنسان<sup>(١)</sup> "إذ صالحنا بدم صليبه"<sup>(٢)</sup>.

أما الرشم ثلاث دفعات فعلامة على قيام الثالوث القدوس بعمل إيجابى فى خلاصنا، خلال ذبيحة صليب ابن الله.

والرشم يعلن أيضاً أن ذبيحة الصليب كانت ولا تزال تعلن قوة الثالوث القدوس ومجده، لذا يترنم الشعب قائلاً: نؤمن ونعترف ونمجد.

يقسم الكاهن برفق الخبز إلى ثلث وثلثين، مستخدماً إبهامه دون أن يلمس الإسباديقون، واضعاً الثلث على اليمين قائلاً: "وقسم وأعطى لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلاً. خذوا كلوا منه كلكم هذا هو جسدى".

وهنا يكسر برفق الجزء الأعلى من الخبز بطرف أصابعه، ويضع الحمل كله على الصينية، ثم يمسح أصابعه على الصينية لئلا يكون قد تعلق به جزء من الحمل، وفى نفس الوقت يقول: "الذى يقسم عنكم وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا، هذا إصنعوه لذكرى (أنامنسيس).

▪ يجيب الشعب: هذا هو بالحقيقة أمين.

ومعناها أن الشعب يؤمن بالحقيقة التى تقول: لا يزال المسيح بنفسه مستمر فى النطق بكلمات التقديس الفعالة خلال كنيسته.

يقول القديس أمبروسيوس: "كيف يتحقق التقديس؟ بكلمات الرب يسوع المسيح"<sup>(٣)</sup>. لا ينطق الكاهن بكلمات المسيح فقط، بل ويكسر أيضاً الخبز أثناء النطق بها متمثلاً بالرب الذى صنع هذا، ومعلنناً أن الآلام التى يعانىها إنما قبلها بإرادته.

(١) - (مت ٢٤: ٣٠). (٢) - (كو ١: ٢٠).

(٣) - (المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٤٦٣).

جاء فى التقليد الرسولى لهيبوليتس: عندما قبل أن يسلم نفسه للموت بإرادته لكى يبطل الموت، ويحطم قيود إبليس، ويطأ الهاوية تحت قدميه ويضئ للأبرار، ويقيم عهداً، ويعلن قيامته .. أخذ خبزاً وشكر قائلاً: "خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور عنكم"<sup>(١)</sup>.

يقول القديس يعقوب السروجي: "إنه ما كان يمكن للرسول أن يكسروا الخبز لو لم يكسره يسوع بنفسه أمامهم، فقد تسلمت الكنيسة هذا الطقس أى كسر الخبز، من الرب نفسه"<sup>(٢)</sup>.

يفرق الكاهن رأس القربانة من أعلى ومن أسفل ثم يقسمها لتكون على شكل صليب، من غير أن تكسر أو يفصل منها جزء عن جزء، إشارة إلى أن المسيح حى، ولا يسود عليه الموت. كما قال عنه الكتاب: "يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ"<sup>(٣)</sup>.

يكشف الكاهن الكأس ويضع يده على حافته وهو يقول: "وهكذا الكأس بعد العشاء مزجها من خمر وماء". يرشم بعلامة الصليب ثلاث مرات. "وشكر".

▪ يجيب الشعب: آمين.

"وباركها".

▪ يجيب الشعب: آمين.

"وقدسها".

▪ يجيب الشعب: آمين.

وأيضاً نؤمن ونعترف ونمجّد.

(١)، (٢) - (المسيح فى سر الأقباط لتيا للقمص تادرس يعقوب ص ٤٦٣).

(٣) - (مز ٣٤: ٢٠).

يرفع الكاهن الكأس بلطف وهو يقول: "وذاق وأعطاه لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلاً<sup>(١)</sup>: "خذوا اشربوا منه كلكم، لأن هذا هو دمي للعهد الجديد. الذي يسفك عنكم. يعطى لمغفرة الخطايا. اصنعوا لذكرى".

▪ **يجيب الشعب:** هذا هو بالحقيقة أيضاً آمين.

## ثانياً الذكرى

يعلن الكاهن أن سر الإفخارستيا هو عمل خاص بذكرى المسيح المصلوب، الفعال في حياتنا. إذ يكمل قائلاً: "لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز، وتشربون من هذه الكأس. تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجي".

▪ **يجيب الشعب:** آمين. آمين. آمين. بموتك يارب نبشر، وبقيامتك المقدسة، وصعودك إلى السموات نعترف. نسيحك نباركك نشكرك يارب، ونتضرع إليك يا إلهنا".

الكاهن: "ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة، وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات المخوف المملوء مجداً، نقدم لك قرابينك من الذى لك على كل حال، ومن أجل كل حال، وفى كل حال".

إن ما نقدمه من قرابين، إنما هي ذبيحة المسيح الحية، واهبة الحياة للكنيسة التى هي جسد المسيح.

## حلول الروح القدس

يصرخ الشماس قائلاً: "اسجدوا لله بخوف ورعدة".

▪ **يجيب الشعب<sup>(٢)</sup>:** "نسيحك. نباركك. نخدمك. نسجد لك".

يقول الكاهن أوشية حلول الروح القدس سراً وهو ساجد وباسط يديه: "تسألك أيها الرب إلهنا، نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين، نسجد لك بمسرة

(١) - (بحركه بهدوء على هيئة صليب، أى فى الإتجاهات الأربعة). (٢) - (وهو ساجد).

صلاحك، ليحل روحك القدوس علينا، وعلى هذه القرايين الموضوعه  
ويظهرها وينقلها، ويظهرها قدساً لتقديسك".

الشماس: ننصت. آمين.

الكاهن يرشم الصينية ثلاث رشومات قائلاً: وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً  
له.

▪ يجيب الشعب: آمين.

الكاهن: ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. يعطى لمغفرة الخطايا وحياة  
أبدية لمن يتناول منه.

ويكرر نفس الطقس بالنسبة للكأس قائلاً: "وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً  
للعهد الجديد الذى له".

### بين الرشومات وحلول الروح القدس

يقول الأب يوحنا الدمشقى<sup>(١)</sup> "إن التقديس لا يتحقق بالرشومات أو قصة  
التأسيس، بل بحلول الروح القدس وحده".

هذا الفكر، وإن كان قد تبناه بعض اللاهوتيين، لكن رفضه الآخرون  
قائلين: "أنه لا يمكن القول بأن التقديس يتحقق بصلوات الحلول وحدها، فإن  
صلوات الليتورجية - خاصة صلوات التقديس - لن تجزأ إلى وحدات منفصلة.  
لا يمكن فصل عمل المسيح الإيجابى فى سر الافخارستيا، عن عمل روحه  
القدوس، وبالتالي عزل الرشومات عن صلاة حلول الروح القدس. فسر  
الافخارستيا هو عمل الفادى نفسه بقوة روحه القدوس، فبدون عمل المسيح  
الخلاصى ما كان ينزل الروح القدس على القرايين ويحولها إلى جسد المسيح  
المصلوب القائم من الأموات.

(١) - (من رجال القرن الثامن الميلادى - كتاب المسيح فى سر الافخارستيا ص ٤٧٣،

٤٧٥ القمص تادرس يعقوب ملطى).

فمثلاً نجد طلبية التقديس في خولاجي الأسقف سرابيون تشير إلى نزول "الكلمة" عوض حلول الروح القدس. وذات الفكرة نجدها في بعض كتابات القرن الرابع بمصر وسوريا وكبدوكية، وفي وقت متأخر في بلاد الغال (فرنسا).

ويرى البعض أن التقديس الإفخارستي يشبه حلول الروح القدس على القديسة العذراء مريم لأجل تجسد الكلمة. فكما أن التجسد هو من عمل الروح القدس.. لكن الإبن قام بدور إيجابي في التجسد. هكذا في سر الإفخارستيا يقوم الإبن بدور إيجابي، مقدماً الذبيحة التي هي له لأبيه.

لهذا نجد القديس يوحنا ذهبي الفم - كمثال - ينسب التقديس تارة للروح القدس، وأخرى للكلمة فيقول: "عندما يقف الكاهن أمام المائدة ويرفع يديه إلى السماء مستدعياً الروح القدس يأتي ويلمس القرايين، يحل سكون عظيم ووقار على الموضع الذي يحول القرايين الموضوعة إلى جسد المسيح ودمه ليس إنساناً بل المسيح نفسه الذي صلب عنا"<sup>(١)</sup>.

وفي القداش الغريغوري يسأل الكاهن الإبن أن يرسل روحه القدوس علينا وعلى القرايين. وفي نفس الوقت يعلن الكاهن دور الإبن الإيجابي في التحول إذ يقول: "أنت يا سيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين (الخبز والخمر) أنت الحال معنا، هيئ لنا هذه الخدمة المملوءة سراً. أنت إغرس فينا ذكر خدمتك المقدسة. أنت أرسل علينا نعمة روحك القدوس لكي تطهر وتنقل هذه القرايين الموضوعة إلى جسد ودم خلاصنا".

(١) - (المسيح في سر الأفخارستيا ص ٤٧٥، القمص تادرس يعقوب ملطي).

## الخلاصة..

من هذه الأقوال السابقة يتضح لنا حقائق لاهوتية هامة هي ..

١- أن عمل الروح القدس في الإفخارستيا هو تطهير وتقدّيس الخبز والخمر. كما حدث في التجسد الإلهي حل الروح القدس على بطن العذراء لكي يطهرها "الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلُّكَ"<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك حل الله الكلمة في أحشائها ليتخذ له جسداً منها بواسطة الروح القدس "وَالْكَلِمَةُ إِتَّخَذَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا"<sup>(٢)</sup>. هكذا الله الكلمة يحل على القرايين ويتحد بها ليصير جسد المقدس ودمه الكريم.

٢- إن الروح القدس في سر الإفخارستيا يطهر أيضاً الخدام والمخدومين الحاضرين صلوات القداس الإلهي. وسوف نثبت هذا الكلام من أقوال الأباء ومن نصوص القداسات الإلهية:

♦ يقول القديس أثناسيوس الرسولي: "إن التقديس الإفخارستي يشبه حلول الروح القدس على القديسة العذراء مريم لأجل تجسد الكلمة، اللوغوس كون نفسه جسداً من العذراء"<sup>(٣)</sup>.

♦ يقول القديس سراييون الأسقف: "يا إله الحق. أن يأتي كلمتك المقدس على هذا الخبز لكي يتحول إلى جسد الكلمة، وعلى هذه الكأس لكي يتحول إلى دم الحق"<sup>(٤)</sup>.

♦ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "يقف الكاهن أمام المائدة (المذبح) ويرفع يديه إلى السماء مستدعياً الروح القدس يأتي ويلمس القرايين (أى يطهرها ويقدها) الذي يحول القرايين ليس إنساناً، بل المسيح نفسه الذي صلب عنا).

(١) - (لو ١: ٣٥). (٢) - (يو ١: ١٤).

(٣) - (كتاب في التجسد). (٤) - (كتاب أقدم النصوص المسيحية تعريب الأبوين جورج منصور ويوحنا ثابت - الكسليك ١٩٧٥، وايضاً قداس القديس سراييون للأب جيرارفيو - فاقوس).

♦ في قداس القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات .. يقول الكاهن: "تقرب لك قرايبنك من الذى لك، على كل حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال".  
فيقول الشماس: اسجدوا للحمل كلمة الله. وهذا دليل على نزول كلمة الله، وإتحاده بالقرايين.

ثم يكمل الكاهن الصلاة وهو ساجد ومعه الشعب كله: "أنت يا سيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين، أنت الحال معنا هيئ لنا هذه الخدمة المملوءة سرّاً. أنت إرسل علينا نعمة روحك القدوس لكي تطهر وتنقل هذه القرايين الموضوعية إلى جسد ودم خلاصنا". أى أن الروح القدس يعطى نعمة لكي يطهر القرايين، ثم يتحد بها كلمة الله فتصير جسده ودمه المكرمين. وأيضاً ينقل القرايين إلى جسده ودمه.

♦ القديس باسيلئوس الكبير أسقف قيصرية (٣٢٩م) .. يقول الكاهن فى القداس الباسيلي: "تسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعية ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك".  
وهنا يتضح أن عمل الروح القدس هو تطهير الخدام والمخدومين وتطهير القرايين أيضاً وتقديسها ونقلها.

ثم يكمل الكاهن الصلاة قائلاً: "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له. ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح".

كلمة (له) نرجع للمسيح، أى أن المسيح - الله الكلمة بعد وتطهير القرايين بواسطة الروح القدس - يتحد معها لتصير جسده. وهكذا الكأس لتصير دماً كريماً له.  
يقول نيافة الأنبا بيشوى<sup>(١)</sup>: "إن الروح القدس يعمل عملاً فائقاً للطبيعة، فى نقل القرايين لتصير جسد ودم المسيح، فى نفس لحظة إتحاد "الله الكلمة" بها،

(١) - (مطران إيبارشية دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس).



وبهذا يصير الخبز (القربانة) هو جسده الخاص، والخمر الممزوج بالكأس هو دمه الخاص".

وفي صلاة القسمة يقول الكاهن: "اللهم الذى قدس هذه القرايين الموضوعه بحلول روحك القدوس عليها وطهرتها. طهرنا نحن أيضاً يا سيدنا من خطايانا الخفية والظاهرة، وكل فكر لا يرضى صلاحك يا الله محب البشر، فليبعد عنا". وواضح هنا عمل الروح القدس فى تطهير القرايين وتطهير الناس.

وفي صلاة قسمة أخرى للإين يقول الكاهن: "كما أن هذه القرايين طاهرة فى كل شئ، إذ تفضلت وطهرتها من كل شئ بحلول روحك القدوس عليها، هكذا نحن أيضاً الخطاة. تفضل قدس أنفسنا وأجسادنا وأرواحنا". وهذا تأكيد آخر لعمل الروح القدس فى التطهير والتقديس.

♦ القديس مرقس الرسول .. فى قداس القديس مرقس الرسول الذى رتبته وجمعه القديس كيرلس رئيس الأساقفة يقول الكاهن: "أنت الذى وضعنا أمام مجدك قرايينك مما لك يا أبانا القدوس. لا تحرم شعبك حلول الروح القدس على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لى يتطهرا وينتقلا). إذن عمل الروح القدس كما ذكرنا هو التطهير والتقديس والانتقال.

ثم يكمل الكاهن الصلاة قائلاً: "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح، وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذى له".

ثم يقول الكاهن: "ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح" .. أى نفس المعنى هو إتحاد المسيح بالقرايين لتصير جسده ودمه المكرمين.

♦ وفى قداس يوحنا بن الرعد<sup>(١)</sup> .. يقول الكاهن: "وليأت الروح القدس الحى، وينزل ويستقر على تقدمه هذا الخبز ويسكن فوقها، ويباركها وليقدس الكأس". وهنا يذكر عمل الروح القدس هو المباركة والتقديس.

(١) - (كتاب القداسات الحبشية ترجمة القس مرقس داود).

♦ في قداس الثلاثمائة .. يقول الكاهن: "وليفتح باب النور، ولنفتح أبواب المجد، وليرسل الروح القدس الحي، ولينزل وليأت من حكمته، وليضئ على هذا الخبز، الذي سيكون جسد المسيح إلهنا". وهنا يستخدم كلمة (يضئ) ومعناها يطهر ويقدس.

وفي الفقرة ١١٩ من الصلاة يقول: "أرسل نعمة الروح القدس علينا". وهنا يطلب نعمة خاصة من الروح القدس لكي تطهر الحاضرين.

♦ في قداس القديس أثناسيوس الرسولي .. يقول الكاهن (نسأل ونتضرع إلى مراقمك أيها الأب أن ترسل إينك الحبيب الذي لا يمكن تتبع طبيعته لأنها هي نار اللاهوت.. فليتحده يسوع المسيح بهذه الذبيحة إلى الأبد). وواضح تماماً في هذا الكلام أن المسيح (الله الكلمة) ينزل ويتحد بالقرابين كما ذكرنا سابقاً.

♦ في قداس القديس أبيفانيوس .. يقول الكاهن في صلاة القسمة: "ليأت الحمل لكي نراه بعيوننا، ونذبحه بأيدينا، ونفرح به، ليتحد جسده بهذا الخبز، ولينسكب دمه في هذه الكأس". وهذا النص يدل دلالة واضحة على إتحاد المسيح بالقرابين في القداس الإلهي.

♦ وفي قداس القديس يوحنا ذهبي الفم<sup>(١)</sup> .. يقول الكاهن: "نسأل ونتضرع إليك. كما أرسلت روحك القدوس على تلاميذك القديسين ورسلك الأطهار، هكذا أيضاً أرسل علينا روحك القدوس هذا الذي يقدس نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا، لكي نتطهر به من كل خطايانا، ونقترب للتناول من أسرارك الإلهية". وهنا يوضح عمل الروح القدس في التطهير والتقديس، ويشبهه بيوم الخمسين الذي حل فيه الروح القدس على التلاميذ.

ويكمل قائلاً: "ليأت من فوق سماء السموات هذا الروح القدس لكي يبارك

(١) - (كتاب القداسات الحبشية ترجمة القس مرقس داود).

هذا الخبز، ويقّس الكأس، ويجعل هذا الخبز شركة جسدك المحيى، ولكى يجعل أيضاً هذه الكأس شركة دمك الرحوم".

♦ وفى قداس القديس كيرلس<sup>(١)</sup> .. نفس الوضع يقول الكاهن: "ولتفتح سماء السموات ببرك، وبإرادتك لينزل روحك القدوس الحى، ويأتى ويستقر على هذا الخبز، وهذه الكأس، يباركها، ويقّسها ليكونا شركة جسد ودم ابنك الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح لمغفرة آثام الذين يقتربون منه، ومغفرة لخطايا الذين يتناولون منه".

♦ وفى قداس القديس يعقوب السروجى<sup>(٢)</sup> .. يقول الكاهن: "يا من إتحدت فى ذلك الزمان (يقصد التجسد)، اتحد الآن. هذا الخبز مع هذه الكأس، ليكونا جسدك ودمك".

ويكمل قائلاً: "لنفتح باب النور، ولتفتح أبواب المجد، وليرفع الستار الذى أمام وجه الرب. ولينزل حمل الله ويجلس على هذه المائدة المقدسة المهيأة أمامى أنا عبدك". وهذا النص يؤكد ما قلناه سابقاً .. أن المسيح الله الكلمة ينزل ويتحد بالقرايين لتكون جسده المقدس.

♦ وفى قداس القديس ديوسفورس<sup>(٣)</sup> .. يقول الكاهن: "ليأت الحمل فنراه بأعيننا، ونذبحه بأيدينا ونفرح به، ليتحد جسده بهذا الخبز، ولينسكب دمه فى هذه الكأس". وهذا تأكيد لنفس المعنى السابق.

الخلاصة..

يتضح لنا بعد إستعراض أقوال الآباء القديسين، وما يقال فى وقت حلول الروح القدس بالقداس الإلهى ما يأتى:

١- إن الروح القدس وظيفته هو تقديس القرايين وتطهيرها ونقلها ونهبتها لحلول الله الكلمة.

(١)، (٢)، (٣) - (كتاب القداسات الحبشية ترجمة القس مرقس داود).

٢- إن الله الكلمة (المسيح) ينزل ويتحد بالجسد والدم (بالقربانة والخمر) اللذان حولهما (طهرهما) الروح القدس، فيصيران الإله المتجسد (المسيح). هذا هو حقيقة ما يحدث بالتفصيل في القداس الإلهي وقت حلول الروح القدس.

لذلك يتم التحول عند حلول الروح القدس مباشرة، وليس قبلها لأن الروح القدس يهيئ القرايين ويطهرها ويقدها وينقلها كما سبق وذكرنا، عند حلول المسيح (اللوغوس) والإتحاد بها.

### ما بعد الحلول

تحولت القرايين المقدسة إلى جسد الرب ودمه الأقدسين، فتنتهز الكنيسة الفرصة لتطلب من المسيح الموجود على المذبح ..

١- صلوات عن جميع الناس (الأواشي الصغار).

٢- صلوات الراقدين (المجمع).

٣- صلوات من أجل الراقدين (الترحيم).

### الأواشي الصغار

١- سلام الكنيسة.

٢- آباء الكنيسة، البطريرك، المطارنة والأساقفة.

٣- القمامصة والقسوس والشمامسة.

٤- وكل الخدام وجميع الشعب.

٥- الموضع الذي نعيش فيه.

٦- المياه أو الزروع أو الثمار.

٧- القرايين.

## الترقيم

تصلى الكنيسة من أجل أنفس الراقدين، لأنها تؤمن بالجسد الواحد، فهم أعضاء معنا فى جسد الكنيسة .. وهم أحياء فى مكان الإنتظار.

يقول يوحنا الرائى: "رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عَنْدهُمْ، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لَا تَقْضِي وَتَنْتَقِمَ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ؟" فَأَعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بَيْضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رَفَقَاؤَهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا"<sup>(١)</sup>.

## القسمة

صلوات قبل القسمة ..

١- لكى يحفظ الله الكنيسة كل أيام غربتها.

٢- وينطلق بها إلى الملكوت.

٣- صلاة شكر من أجل أعماله الخلاصية.

## صلاة القسمة

قبل ما يصلى الكاهن (القسمة) يأخذ الجسد على يده اليسرى ويشير إليه قائلاً: "الجسد المقدس" .. وهنا يؤكد التحول.

الشعب: نسجد لجسدك المقدس (هنا يسجد الشعب كله).

ثم يغمس الكاهن إصبعه فى الدم ويرشم به الجسد على شكل صليب قائلاً: "الدم الكريم".

## يلاحظ:

الرشومات تكون من المسيح وإليه (أى من الدم إلى الجسد)، ورشم الجسد

(١) - (رو ٦ : ٩).

بالدم على شكل صليب يشير إلى إصطباغ الرب بالآلام كما يشير إلى تدفق الدم من جنبه وهو على الصليب<sup>(١)</sup>.

وقد تنبأ أشعياء النبي قائلاً: "مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحَدِي"<sup>(٢)</sup>.

الشعب: ولدمك الكريم.

الكاهن: اللذان لمسيحه الضابط الكل.

الشعب: يارب ارحم.

الكاهن: سلام لجميعكم (لا يلتفت الكاهن إلى الغرب، بل يطأطي رأسه نحو الشماسة، لأنه لا يستطيع ترك المذبح والمسيح موجود أمامه).

الشعب: ولروحك أيضاً.

يقسم الكاهن الجسد إلى إثني عشر جزءاً بما فيهم الإسباقيون (المركز) لأن الذي حضر العشاء الرباني إحدى عشر تلميذاً فقط، فقد خرج يهوذا بعد أن تناول اللقمة في عشاء الفصح. فيكون العدد ١١ تلميذاً + السيد المسيح = ١٢ قطعة.

يقول القديس إيرينييموس: "ما نناله ليس جزءاً منه، بل جسد الرب الحق، إن الجسد نفسه لا يتجزأ"<sup>(٣)</sup>.

### الصلاة الربانية

في نهاية صلاة القسمة يسأل الكاهن الله أن ينقى نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفهامنا ونياتنا، لكي بإيمان بغير رياء، ومحبة كاملة، ورجاء ثابت نجسر بدالة بغير خوف أن نصلي للآب الصلاة الربانية.

(١) - (يو ١٩: ٣٤).

(٢) - (أش ٦٣: ٢).

(٣) - (المسيح في سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥٠٧).

## الصلوات السرية

يصلى الكاهن بعض الصلوات السرية، حيث يسأل الله أن ينقينا ويؤهلنا للتمتع بالتناول من جسده ودمه الأقدسين.

كما يصلى صلاة الخضوع، مقدماً الشكر لله الذى أعلن أسراره، ووهبنا ما تشتهي الملائكة أن تطلع عليه.

ثم يصلى التحليل طالباً من الله أن يحل كل رباطات الخطية - أياً كانت - من عبده الكهنة والعلمانيين، ومن الخادم نفسه، طالباً أن يكتب أسمائنا مع مصاف الأقدسين فى ملكوت السموات.

ثم يصلى أوشتى سلام الكنيسة والآباء سراً .. ويصلى أوشتى الاجتماعات (أذكر يارب اجتماعاتنا، باركها).

## القدسات للقدسين

يمسك الكاهن "الإسباديقون" ويرفعه إلى أعلى جانباً رأسه، صارخاً (القدسات للقدسين). وكأنه يقول: من كان مستحقاً للتناول فليقدم، فإن هذه الأمور خاصة بالقدسين وحدهم.

كلمة (قدیس) ومشتقاتها فى اليونانية (آجيوس) لا تحمل معنى "صالح" بل "المنتمى لله القدوس وحده"، لهذا يدعو الرسول بولس أهل كورنثوس "قدسين"<sup>(١)</sup> أى الشعب المختار المنتمى لله القدوس.

الشعب: واحد هو الآب القدوس. واحد هو الإبن القدوس. واحد هو الروح القدس. آمين. وهنا يعلن الشعب بإيمان الكنيسة أن الله واحد وإن كان مثلث الأقانيم، وهو الذى يعطينا القداسة. ثم يأخذ الإسباديقون ويغمسه فى الدم ويرشم به الجسد ثم يرجعه مرة أخرى فى الكأس.

(١) - (١ كور ١١: ٢٩).

يرى الآب ثيودور: "أن هذه العادة تظهر عدم انفصال الجسد والدم عن بعضهم البعض وإنهما واحد في القوة، يهبان ذات النعمة لمن يتناولهما"<sup>(١)</sup>.  
الإعتراف

يرفع الكاهن الصينية بيديه ويقول الإعتراف، فيه يعلن أن هذا هو جسد ابن الله الوحيد المحيى أخذه من سيدتنا والدة الإله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير.  
التناول:

عندما يناول الكاهن الجسد للشعب يقول: "جسد عمانوئيل إلها"، وفي الدم "دم عمانوئيل إلها" .. وقد اعتادت كنيسة الأرثوذكسية أن تناول الجسد ثم الدم كل على إنفراد.

وفي أثناء التناول يُتلى المزمور المائة والخمسون: "سبحوا الله في جميع قدسيه .. كمن يدخل الفرح السماوى .. ممجدين الله الذى يهبنا هذه العطية غير المنطوق بها .. مشبعاً إيانا بالخبز السماوى الذى ليس من صنع البشر، بل هو الله نفسه.

أخيراً يغسل الكاهن الأوانى بالماء ثم يديه، مقدماً الشكر لله قائلاً: "فمننا إمتلاً فرحاً ولساننا تهليلاً"<sup>(٢)</sup>.

### صرف الشعب

يختم الكاهن خدمة الإفخارستيا بأخذه قليل من الماء فى يده وينفخ فيه ثلاث مرات بإسم الثالوث القدوس ويرشه إلى أعلى المذبح قائلاً: "يا ملاك هذه الذبيحة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة. إذكرنى أمام الرب ليغفر لنا خطايانا".

أخيراً يقبل المذبح من الجهات الأربعة مترنماً بالمزمور ٤٦: "يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم".

(١) - (المسيح فى سر الأفخارستيا للقمص تادرس يعقوب ص ٥١٩). (٢) - (مز ١٢٦: ٢).



## **توزيع البركة**

ثم يوزع لقمة البركة (الإفلوجيا) على الشعب مفتقداً الغائبين منهم، طالباً للجميع التمتع بشركة التناول من الأسرار الإلهية.

## **خاتمة**

ختاماً .. أرجو أن يكون البحث المتواضع بركة لكثيرين موضعاً نقطة هامة جداً في القداس الإلهي، وهي التحول حافظاً الإيمان الأرثوذكسي على مدى الأجيال.

## **بصلوات**

### **قداسة البابا تواضروس الثاني**

وشركائه في الخدمة الرسولية

### **نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس**

### **ونيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى.**

ولإلهنا كل مجد وإكرام من الآن وإلى الأبد أمين.

## المراجع الرئيسية

### أولاً: المراجع العربية

- ١ - الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.
- ٢ - فهرس الكتاب المقدس الجامعة جورج يوسف.
- ٣ - تجسد الكلمة للقديس أنثاسيوس الرسولي ترجمة القس مرقس داود.
- ٤ - تفسير سفر التكوين - القمص تادرس يعقوب ملطى - الأسكندرية.
- ٥ - تأملات في الجمعة الكبيرة - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ٦ - كنوز التفسير في الكتاب المقدس - جزء أول - القس إيلاريون السرياني.
- ٧ - شجرة الحياة - المهندس كمال أمين.
- ٨ - الخولاجي المقدس - القمص عبد المسيح صليب - طبعة ١٩٠٢م.
- ٩ - آدم وحواء - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ١٠ - خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية - للمتيح الأرشي دياكون حبيب جرجس.
- ١١ - الذبائح ومفهوم الخلاص وذبحة الأجيال - مهندس حليم جندى.
- ١٢ - دراسات في العهد القديم - مهندس كمال أمين.
- ١٣ - تفسير إنجيل متى القمص - تادرس يعقوب ملطى - الأسكندرية.
- ١٤ - القداسات الحبشية - ترجمة القس مرقس داود.
- ١٥ - الفهرس العربى لكلمات العهد الجديد اليونانية - القس عنان خلف بيروت - لبنان.

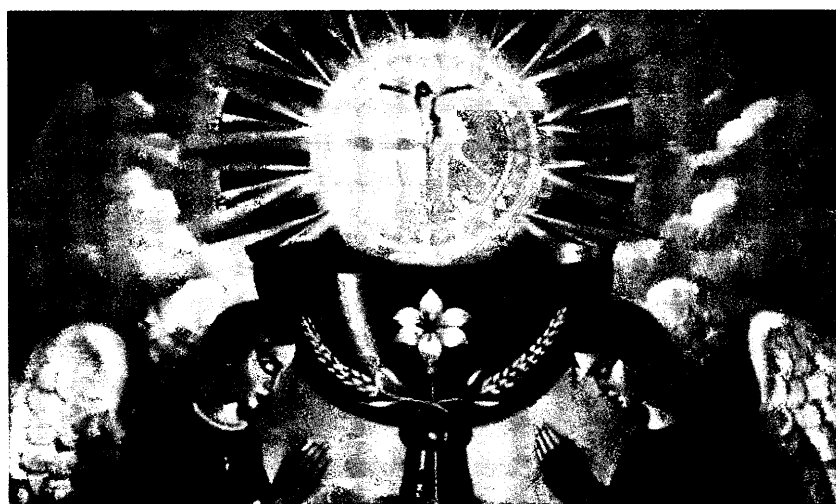
- ١٦- خميس العهد - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ١٧- سنوات مع أسئلة الناس - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ١٨- المسيح في سر الإفخارستيا - تادرس يعقوب ملطي - الأسكندرية.
- ١٩- أقدم النصوص المسيحية - جورج منصور ويوحنا ثابت - رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط ١٩٧٥م.
- ٢٠- الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة - العلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع.
- ٢١- علم اللاهوت الطقسي - أرشيدياكون وهيب عطاالله ١٩٦١م.
- ٢٢- علم اللاهوت الطقسي - جزء ثاني - القمص صليب سوريال - الجيزة.
- ٢٣- دراسات في رسالة العبرانيين - دكتور موريس تاوضروس.
- ٢٤- براهين الكتاب المقدس على صدق التعاليم الأرثوذكسية - دكتور موريس تاوضروس.
- ٢٥- الدرة البهية في الأسرار الربية - عريان جرجس مفتاح ١٨٨٦م.
- ٢٦- تنوير الأذهان بالبرهان إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية من الزيغان - صاحب عليّة صهيون (١٩٣٥م).
- ٢٧- مختصر البيان في تحقيق الإيمان - الشيخ القمص جرجس بن العميد الملقب بابن العميد - جزء ١ (١٩٢١م).
- ٢٨- قوانين الرسل والمجامع المسكونية (١٩٨٤م).
- ٢٩- الدسقولية أو تعاليم الرسل - حافظ داود (١٩٢٤م).
- ٣٠- البينات الواقية والبراهين الثاقبة - أحد رهبان دير السريان (١٨٨٦م).

## ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1- Schaff – Christian history.
- 2- Dix- the shope of the liturgy.
- 3- Hamman- the mass- ancienb liturgies and patristic.
- 4- The Dictionary of saints.
- 5- quasten patrology.
- 6- Don Connolly. The so-Callad Eypion onder in teyto and studies Cambridge 1916.
- 7-Jungman. The early liturgy.
- 8- john wordsworth. Bishob of solibbury- bishops prayer book 1944.
- 9- luccim deiss-early sources of the liturgy.
- 10- frere- the anaphora (the Eypion Evidence).

## الفهرس

١١	تقديم	١
١٣	تمهيد	٢
١٥	الفصل الأول .. السقوط	٣
٢٤	الفصل الثاني .. الذبائح	٤
٧٣	الفصل الثالث .. ذبائح موسى	٥
١٠٥	الفصل الرابع .. ذبيحة المسيح	٦
١٢٧	الفصل الخامس .. القداس الإلهى عبر التاريخ	٧
١٧٧	الفصل السادس .. التحول فى ذبيحة القداس	٨



## تقديم عن رسالة دكتوراه

تكرم قراءات البابا شنودة الثالث لأطوال الإشراف على رسالة الدكتوراه المقدمة من جناب القمص ميخائيل حبيب كاهن كنيسة الملك بدسفور إلى صغرى. وقد تمت بمصمها ومناقشة الباحث في محتواها وتعديل بعض أجزاء فيها. والرسالة في صحتها العلمية تستحق درجة الدكتوراه إذ أنها تمثل بحثاً واقعياً عن فكرة الذبيحة وكيف طُلبت وتطورت حتى اعتنقت الذبيحة اللاهوتية الحقيقية في صليب. ربنا يسوع المسيح الذي أسس سر القربان القدس في العشاء الرباني ومنح ذبيحة الإفخارستيا للكنيسة وأصبح النحول في ذبيحة القربان الإلهي حول صليب العقيدة الأرثوذكسية في أن الإفخارستيا تمثل حضوراً واستعداداً حقيقياً للذبيحة الصليب إذ يقدم جسده الرب نفسه المحققون تحت أمراض البشر والفرد.

إنه بحث جديد استند فيه الباحث إلى كثير من المراجع وقدم فيه مقاربة الكنيسة الشطبية الأرثوذكسية في نقاوتها وعقائدها. نشكر قراءات البابا شنودة الثالث لأنه أتاح لهذا البحث أن يكتمل ببركة صلواته وبفضل تلاميذه وأرشاداته.

المشرف على الرسالة

ببشارة  
سليمان دسوقي كاهن كنيسة  
الشمس دسوقي

يطلب هذا الكتاب من كنيسة ريس الملائكة هب خائيل بدسهور  
ومن جميع الكنائس الشهيرة بأنداء الجمهورية